اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

نظرية المعرفة

عند محمد حسين الطباطبائي

رسالة تقدمت بها

الطالبة

الاء جاسم كاطع

الى

مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في الفلسفة

بأشراف

الأستاذة المساعدة الدكتورة فضيلة عباس مطلك

١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ

إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

صدق الله العلي العظيم

سوره البقرة : الآية ٢٦٩ .

إقرار المشرفة

اشهد ان إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ نظرية المعرفة عند محمد حسين الطباطبائي التي قدمتها الطالبة الاء جاسم كاطع قد جرت بأشرافي في قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الفلسفة .

التوقيع /

المشرفة الدكتورة /أ . م . د . فضيلة عباس مطلك

التاريخ / / ٢٠٠٧

بناء على توصيات السيدة المشرفة والسيدين الخبير العلمي والخبير اللغوي أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع /

رئيس قسم الفلسفة / د . محمد فاضل

التاريخ / / ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على رسالة الطالبة (**الاء جاسم كاطع**) الموسومة بـ (**نظرية المعرفة عند محمد حسين الطباطبائي**) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ..... ونرى بأنها جديرة بالقبول بنيل درجة الماجستير في الفلسفة بتقدير ( )

التوقيع/
الاسم/ أ.م.د. عبد الكريم سلمان محمد
رئيساً/

التوقيع/
الاسم/ أ.م.د. سهام رشيت حميد
عضواً/

التوقيع/
الاسم/ م. جواد كاظم سماري
عضواً/

التوقيع/
الاسم/ أ.م.د. فضيلة عباس مطلك
عضواً ومشرفاً

تصديق مجلس الكلية

صادق مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة

التوقيع/
الاسم/ أ. د. فليح كريم الركابي
عميد كلية الآداب

﴿ الإهداء ﴾

إلى من تركت في القلب لوعة لا تهدأ . .

إلى من فارقتنا ونحن في أمس الحاجة إليها . .

إلى تلك الروح الطيبة الطاهرة (جدتي) . .

إلى الوالدين الحنونين التي تعجز الكلمات عن وصفهما

والأقلام عن كتابة حقهما .

إلى أستاذتي الدكتورة فضيلة عباس مطلك

وأستاذي الدكتور حميد خلف

تعبير عن حبي لهم وإخلاصي وعرفاني بالجميل

إلى الأخت التي لن أنسى فضلها (هناء)

إلى كل من قدم لي يد المساعدة و العون .

الباحثة

الاء جاسم كاطع

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد رسوله ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، الدافع للأباطيل ، والدامغ صولات الأضاليل ، وعلى أهل بيته المطهرين ، موضع سره ، ولجأ أمره ، وعيبة علمه .

أتقدم بالعرفان الصادق ، والشكر المفعم بآيات الحب والتقدير إلى أستاذتي الجليلة الدكتورة فضيلة عباس مطلك التي كان لها الفضل كل الفضل في أخراج هذه الرسالة على ما هي عليه ، ولذا أجد نفسي أمام هذا الفضل الكبير ، مهما أوتيت من جوامع الكلم ، ومها شكرت واعتذرت ، فأنني لن أفي حقها ، لذا أتضرع إلى الله عز وجل أن يبقيها ذخراً للعلم وطلابه ويبارك في عمرها وصحتها .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي المربي الفاضل والأب الحنون الذي لن أنسى فضله ما حييت ، الدكتور حميد خلف السعيدي .

وأتقدم بالشكر والامتنان إلى ملاك قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة بغداد من أساتذتها وموظفيها وطلابها وكذلك أتقدم بفائق الشكر إلى ملاك قسم الفلسفة كلية الآداب الجامعة المستنصرية ، والى ملاك قسم الفلسفة من أساتذتها وموظفيها وطلابها كلية الآداب جامعة الكوفة كما يسرني أن اشكر ملاك جامعة ذي قار ولاسيما كلية الآداب وكلية القانون وكلية التربية (قسم اللغة العربية وقسم اللغة الانكليزية) ، وملاك جامعة الزهراء النسويه ، وأتقدم بالشكر إلى كل مكتبات ذي قار ولاسيما المكتبة المركزية والمكتبة العامة ومكتبة كلية الآداب ومكتبة كلية التربية ومكتبة المعهد الفني ومكتبة باقر الناصري ومركز الأمام الصادق (علية السلام) و مكتبه الشهيدين الصدرين في بغداد ، كما لا استطيع أن انهي هذه السطور من دون الاشاره إلى الدور الذي قامت به أختي (هناء) فلقد كانت تمد يد العون والمساعدة كلما وجدتني في حاجة إلى ذلك ، ولا أبالغ اذا قلت ان لولا هذا العون وتلك مساعدة

الوالد والوالدة وإخواني وأخواتي وأقاربي وأصدقائي والأحباء ، واخص بالذكر (الأخ إبراهيم والأخت أسماء والخال عزيز) ، لولاهم ما استطعت والله أن اخرج هذا البحث بصورته الحالية .

وكثيرون هم الذين ساعدوني وأعانوني ، اشكرهم أحباء وأصدقاء ، ويلزمني عرفان الجميل أن أعلن امتناني وتقديري إلى كل من تعاون معي ومد يد المساعدة لي .

وأخيراً أتقدم بالشكر لرئيس وأعضاء لجنة المناقشة ، لما سوف يقدموه من ملاحظات غنية وقيمه .

الباحثة

﴿ فهرس المحتويات ﴾

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب – ت
فهرس المحتويات	ث – ر
المقدمة	١ – ٣
تمهيد	**٤ – ١٧**
١- توضيح مصطلح الابستمولوجيا ونظرية المعرفة	٤ – ٩
أ- الابستمولوجيا	٤- ٥
ب- نظرية المعرفة	٥ – ٩
٢- نظرية المعرفة في القران الكريم	١٠ -١١
٣- مصادر المعرفة	١٢ – ١٥
أ- الحس	١٢
ب- العقل	١٢ – ١٤
ت- الوحي	١٤ – ١٥
ث- الإلهام	١٥
٤ – أنماط المعرفة	١٦ – ١٧
أ – المعرفة العلمية	١٦
ب – المعرفة الإنسانية	١٦

ت - المعرفة الدينية	١٧
ث - المعرفة التجريبية	١٧
ج - المعرفة العقلية	١٧
ح - المعرفة الحدسية	١٧
الفصل الأول التطور الفكري والفلسفي عند محمد حسين الطباطبائي	١٨ – ٥٦
المبحث الأول : - حياته ونسبه ووفاته	١٩ – ٣١
حياته	١٩ – ٢٨
نسبه	٢٩
وفاته	٣٠ – ٣١
المبحث الثاني : - ثقافته وتطوره الفكري	٣٢ – ٣٨
المبحث الثالث : - مدرسته ومؤلفاته	٣٩ – ٤٥
مدرسته	٣٩ – ٤١
مؤلفاته	٤١ – ٤٥
المبحث الرابع :- إبداعات العلامة الطباطبائي	٤٦ – ٥٦
١- أحياء الحوزة العلمية	٤٦ – ٤٧
٢- ترتيب المسائل وتنظيمها	٤٧ – ٤٩
٣- الدقة والوضوح في التدريس	٤٩
٤- التمييز بين الادراكات الحقيقية والاعتبارية	٤٩
٥- البحث الفلسفي في تفسير الميزان	٤٩ – ٥٦

• العلم والإدراك .	٥٢
• العلة والمعلول .	٥٢ — ٥٣
• التوحيد وصفاته وأسماؤه تعالى .	٥٣ — ٥٥
• مباحث العقيدة الأخرى .	٥٥
• نقض المذاهب والاتجاهات الفلسفية والعقائدية الباطلة .	٥٥ — ٥٦
الفصل الثاني في العلم والعالم والمعلوم	٥٧ — ١٠٤
تمهيد	٥٨ — ٦١
المبحث الأول : - تعريف العلم	٦٢ — ٦٧
المبحث الثاني : - المعاني المرادفة للعلم	٦٨ — ٧٧
١- العرفان أو المعرفة	٦٨
٢- الحفظ	٦٨
٣- الشعور	٦٨ — ٦٩
٤- الفقه	٦٩
٥- الحكمة	٧٠ — ٧١
٦- الخبرة	٧١
٧- الدراية	٧١
٨- العقل	٧١ — ٧٧
أنواع التعقل :-	٧٢ — ٧٤
• العقل بالقوة	٧٣

• العقل التفصيلي	٧٣
• العقل الإجمالي	٧٤
مراتب العقل :-	٧٥ – ٧٧
• العقل الهيولاني	٧٥
• العقل بالملكة	٧٥ – ٧٦
• العقل بالفعل	٧٦
• العقل المستفاد	٧٦ – ٧٧
المبحث الثالث: - أقسام العلم	٧٨ – ١٠٤
• العلم الحضوري و العلم الحصولي	٧٨ – ٨٤
الفرق بين العلم الحصولي والعلم الحضوري	٨٠ – ٨٣
العلم الحضوري وعصمته من الخطأ	٨٣ – ٨٤
دراسة العلم الحصولي	٨٤
اقسام العلم الحصولي :-	٨٥ – ١٠١
• ينقسم العلم الحصولي إلى تصور وتصديق	٨٥ – ٩١
• ينقسم العلم الحصولي إلى بديهي ونظري	٩١ – ٩٨
• ينقسم العلم الحصولي إلى كلي وجزئي	٩٨ – ١٠٠
• ينقسم العلم الحصولي إلى حقيقي واعتباري	١٠٠ – ١٠١
• ينقسم العلم الحصولي إلى معلوم بالذات ومعلوم بالعرض	١٠١
• العلم كلي والعلم جزئي	١٠٢
• العلم إجمالي والعلم تفصيلي	١٠٢ – ١٠٤

• علم فعلي والعلم انفعالي	١٠٤
الفصل الثالث المعرفة عند الفلاسفة اليونان والمحدثين	١٠٥ – ١٤٢
المبحث الأول :- نظرية المعرفة أفلاطونية (معرفة تذكر)	١٠٦ – ١٢٠
١- عالم المثل ويسمى (أرباب النوع)	١٠٧ – ١١٠
٢ – النفس	١١٠ – ١١٢
٣ – المعرفة والجدل	١١٣ – ١٢٠
المبحث الثاني : - النظرية العقلية (ديكارت)	١٢١ – ١٣٣
١ – فلسفته	١٢٢
٢- منهجه	١٢٣ – ١٢٧
٣ – أنواع الأفكار	١٢٧ – ١٣١
٤ – الشك	١٣٢ – ١٣٣
المبحث الثالث :- النظرية الحسية (جون لوك)	١٣٤ – ١٤٢
١ – فلسفته	١٣٥ – ١٣٧
٢ – تصنيف الأفكار	١٣٧ – ١٤٠
٣ – درجات المعرفة	١٤٠ – ١٤٢
الفصل الرابع المعرفة عند الطباطبائي	١٤٣ – ١٨٧
المبحث الأول : - نظرية الانتزاع عند السيد محمد حسين الطباطبائي	١٤٤ – ١٦٠
١ – أقسام الإدراك	١٤٥ – ١٤٧

أ – الوهميات	١٤٦
ب – الحقائق	١٤٦ – ١٤٧
ت – الأعتباريات	١٤٧
٢ – اهم الفروق الرئيسة بين الادراكات الحقيقية والادراكات الأعتبارية	١٤٨ – ١٥١
٣ – أقسام الأدراكات الأعتبارية	١٥١ – ١٦٠
أ – المفاهيم الأخلاقية والقانونية	١٥١ – ١٥٣
ب – الأدب والبلاغة والفنون بصورة عامة	١٥٣ – ١٥٧
ت – الاجتماعيات والحقوق كالملكية والرئاسة	١٥٧ – ١٥٨
ث – خلاصة الأدراكات الأعتبارية	١٥٨ – ١٦٠
المبحث الثاني : – أقسام المعقولات	١٦١ – ١٦٩
تمهيد	١٦١ – ١٦٩
١ – المعقولات الأولية	١٦٢ – ١٦٤
المفاهيم الماهوية	١٦٢ – ١٦٤
٢ – المعقولات الثانوية	١٦٤ – ١٦٩
أ – المفاهيم الفلسفية	١٦٤ – ١٦٥
ب – المفاهيم المنطقية	١٦٥ – ١٦٦
٣ – اختلاف المعقولات في العروض والاتصاف	١٦٦ – ١٦٧
٤ – الفرق بين المعقولات الأولية والمعقولات الثانوية	١٦٨ – ١٦٩
المبحث الثالث: – الخطأ والحقيقة	١٧٠ – ١٨٧
١ – الخطأ	١٧٠ – ١٧١

	٢ – الحقيقة	١٧١ – ١٧٦
	٣ – أقسام القضايا	١٧٦ – ١٧٧
	أ – القضية الخارجية	١٧٦ – ١٧٧
	ب – القضية الذهنية	١٧٧
	ت – القضايا الصادقة ومع ذلك ليس لها مطابق لا في الذهن ولا في الخارج	١٧٧
	ث – القضية الحقيقية	١٧٧
	٤ – أنواع الحقائق	١٧٨ – ١٨٧
	الخاتمة	١٨٨ – ١٩٠
	قائمة المصادر	١٩١ – ٢١٢
	الخلاصة بالانكليزية	a – b

﴿ المقدمة ﴾

موضوع البحث هو (**نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي**) وهو علم من الأعلام النادرة التي قلما يجود الدهر بمثله ، ومن الرجال العظماء الذين يفتخر العالم الإسلامي المعاصر بعطائه الفكري والعلمي ، فضلاً عن شخصيته الفذة في الميدان الروحي والأخلاقي، التي تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه ، وكان مصداقاً بارزاً للعالم الرباني الذي تذكر رؤيته بأولياء الله وإذا كان لسانه وقلمه يحققان فتوحاً فكرية فان سيرته كانت نافذة أخلاقية وروحية تصب في خدمة المجتمع الإسلامي ، فهو مفكر وفيلسوف وعالم رباني باقٍ ما بقي الدهر ، ولا يخفى على الباحث أن أبحاث السيد محمد حسين الطباطبائي تحتل مركز الصدارة في الدراسات الفلسفية الإسلامية سواء في الحوزات العلمية ، أم في الجامعات والمعاهد والمدارس ، وان العلامة الطباطبائي هو من أنصار الفلسفة المتعالية (**الملا صدرا الشيرازي**) .

أما **نظرية المعرفة** : فهي تدور حول المعرفة الإنسانية ، لأن الإنسان يميل بطبيعته إلى كشف المجهول في حياته ، والى معرفة الأمور الغيبية ، وهذه الغريزة هي حب الاستطلاع والاستكشاف ، وقد وهبنا الله سبحانه وتعالى ما يساعدنا على تحقيق هذه الغاية وهو (**العقل**) .

فالإنسان يعلم أشياء عديدة في حياته وتتعدد في نفسه ألوان من التفكير ولاشك أن الكثير من المعارف الإنسانية ينشأ بعضها من بعض ، ويستعين الإنسان بمعرفة سابقة على تكوين معرفة جديدة ، ويستمر في سعيه إلى تحصيل المعارف ولا يتوقف عند حد معين ، لأن نظرية المعرفة هي المفتاح الوحيد لحل جميع الإشكالات ، لأن المعرفة هي البحث في طبيعة العقل ، ومحاولة تكوين فكرة صحيحة عن نوع الاتصال بالأشياء المدركة ، وعن مقدار مطابقة ما يدركه الشيء المدرك ، فلابد من الاعتماد كل الاعتماد على المعرفة في حل الإشكالات .

والسيد محمد حسين الطباطبائي جمع بين الحس والعقل ولا يمكن فصل احدهما عن الآخر في نظرية المعرفة وقد حل الكثير من الإشكالات سواء كانت فلسفية أو غيرها ، في إبداع مصطلح جديد وهو مصطلح (**الانتزاع**) .

ولقد اشتملت الرسالة على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، اما التمهيد فتضمن الكلام عن توضيح مصطلحي الايبستيمولوجيا ونظرية المعرفة من جانبها اللغوي والاصطلاحي ، وبيان أهم الأمور التي تناقشها نظرية المعرفة ، وكذلك تطرقت إلى نظرية المعرفة في القرآن الكريم ، كذلك تناولت مصادر المعرفة وهي (الحس ، العقل ، الوحي ، الإلهام) ودور كل منها في نظرية المعرفة بحيث لا يمكن الاستغناء عن واحدة منها ، وكذلك تطرقت إلى أنماط المعرفة وهي (المعرفة العلمية ، والمعرفة الإنسانية، والمعرفة الدينية ، والمعرفة التجريبية ، والمعرفة العقلية ، والمعرفة الحدسية) .

اما الفصل الأول ووسمته بـ (**التطور الفكري والفلسفي عند محمد حسين الطباطبائي**) فتكون من أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : . حياته ونسبه ووفاته

المبحث الثاني : . ثقافته وتطوره الفكري

المبحث الثالث: . مدرسته ومؤلفاته

المبحث الرابع :- إبداعات العلامة الطباطبائي

وفي هذا الفصل وضحت نسب العلامة ومراحل تحصيله للعلوم والمعارف واهم أساتذته وطلابه ، واهم مؤلفاته ، واهم إبداعات العلامة في الجانب الفلسفي وفضله في انتشار الفلسفة والحكمة في العالم الإسلامي والشيعي بوجه خاص .

أما **الفصل الثاني** ووسمته (**في العلم والعالم والمعلوم**) ويتكون من تمهيد وثلاثة مباحث وهي :

تمهيد

المبحث الأول : . تعريف العلم

المبحث الثاني : . المعاني المرادفة للعلم

المبحث الثالث: . أقسام العلم

في هذا الفصل وضحت تعريف العلم والمعاني المرادفة للعلم واهم تقسيمات العلامة للعلم إلى علم حضوري وآخر حصولي فيكون العلم الحضوري بداية المعرفة وبداية صيرورة (الذهن البشري) ثم تبرز قوى الذهن إلى (حس وخيال وعقل) على أساس تنويع المحسوسات إلى ما هي بالذات وما هي بالعرض ، باعتبار العلم جزء مهم في نظرية المعرفة .

اما **الفصل الثالث** ووسمته بـ (**المعرفة عند الفلاسفة اليونان والمحدثين**) ويتكون من ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول : . نظرية المعرفة الأفلاطونية (معرفة تذكر)

المبحث الثاني : . النظرية العقلية (ديكارت)

المبحث الثالث: . النظرية الحسية (جون لوك)

في هذا الفصل وضحت كلاً من النظريات التي سبقت نظرية السيد محمد حسين الطباطبائي في المعرفة .

والفصل الرابع ووسمته بـ (**المعرفة عند الطباطبائي**) ويتكون من ثلاثة مباحث

المبحث الأول : . نظرية الانتزاع عند السيد محمد حسين الطباطبائي

المبحث الثاني : . أقسام المعقولات

المبحث الثالث: . الخطأ والحقيقة

في هذا الفصل وضحت ما المقصود بالانتزاع والفرق بين الادراكات الحقيقية والاعتبارية التي هي من إبداعات العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي التي لم يسبقه احد بشهادة العديد من المختصين في هذا المجال ، ومنهم الشيخ مرتضى المطهري والشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، وكذلك تطرقت إلى المعقولات الاولية والثانوية والفرق بين المعقولات ، وتطرقت إلى أنواع الحقائق الحقيقة والخطأ والى رأي السيد الطباطبائي في الحقيقة والخطأ ، واختتمت الدراسة بخاتمة جمعت فيها نتائج التمهيد والفصول الأربعة راجية من الله تعالى إن أكون قد وفقت في إخراج هذا العمل المتواضع لاستفادة الطلبة منه في دراستهم وكذلك إلى مكتبات الجامعة باعتبارها كنزاً لطلاب المعرفة والعلم ، ولكن كل عمل لا يخلو من الهفوات والنقص ،لأن الكمال لله سبحانه وتعالى والله من وراء القصد .

﴿التمهيد﴾

١ – توضيح مصطلحي الابستمولوجيا ونظرية المعرفة :–

الابستمولوجيا :–

في الفرنسية :– Epistemologie

في الانكليزية Epistemology

أولا :– الابستمولوجيا لفظ مركب من كلمتين يونانيتين : احدهما (ابيستما) (Episteme) ومعناها العلم ، والآخر (لوغوس) (Logos) ومن معانيها (علم ، نقد ، نظرية ، دراسة) .

فمعنى الابستمولوجيا إذن من حيث الاشتقاق اللغوي هي (علم العلوم) أو (نظرية العلوم) أو(فلسفة العلوم) وفرضياتها ونتائجها ، أو (الدراسة النقدية للعلوم)[١] .

ويختلف الابستمولوجي عن علم النفس في انه لا يركز اهتماماته بجمع الوقائع وتصنيفها وإخضاعها للتحليل الإحصائي ، فالابستمولوجي يكون لديه أفكاراً عن كيف يفكر الناس ، وكيف يشعرون ولكن لا تكون لديه القدرة على تفسير تلك الأفكار بطريقة علمية ، انه يقوم باختيار المفاهيم السيكولوجية المناسبة لموضوعه (كالإدراك ، والذاكرة ، والتعزيز) وذلك بقصد تحديد ما إذا كانت متسقة بالضرورة مع الوقائع أو مع بعضها البعض[٢] .

الابستمولوجيا : تختلف عن دراسة طرق العلوم من جهة ، وعن دراسة تركيب القوانين العلمية من جهة أخرى ،لأن الدراسة الأولى قسم من المنطق ، والثانية قسم من الفلسفة الوضعية [٣] .

---

(١) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، (١٩٧١) ، ص ٣٣ .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، مط : بقيع ، ب. ت ، ص ٣ .

ينظر : الجابري ، محمد عابد : مدخل إلى فلسفة العلوم دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة ، ج١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢) ، ص ١٢ .

(٢) نيللر ، ج .ف : في فلسفة التربية ، ترجمة : د . محمد منير مرسى ، د . محمد عزت عبد الموجود ، يوسف ميخائيل أسعد ، الناشر عالم الكتب – القاهرة ، ب .ت ، ص ١٩ .

(٣) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٣٣ .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٤ .

وتوضيح مصطلح الابستمولوجيا عند كل من الانكليزيين والفرنسيين :-

١ – في الوقت الذي يستخدم فلسفة العلم من قبل الناطقين باللغة الانكليزية ، فإنها لدى الناطقين بالفرنسية تشير إلى دلالة نقدية لمبادئ وفروض ونتائج العلم ، وبمعنى آخر إنها تسعى إلى تأليف قوانين علمية .

٢ – إن الناطقين باللغة الانكليزية لا يختلف عن استخدامات الفرنسيين له فمصطلح الابستمولوجيا يعني من وجهة نظرهما ، انه نظرية المنهج أو أسس المعرفة وصحتها في علم معين[١] .

٣ – إن مصطلح الابستمولوجيا في الانكليزية مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة ، أما في اللغة الفرنسية فهو مختلف عنه ، لأن معظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه إلا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي[٢]،إذ تهتم بدراسة المناهج العلمية التي هي محور اهتمام علم مناهج البحث ، الذي يؤلف قسماً من المنطق ، ويركز على دراسة الفروق العامة في التحليل والتركيب والاستقراء والاستنتاج والحدس والاستدلال[٣] .

ثانيا :– نظرية المعرفة من الواضح أن نظرية المعرفة مصطلح مركب من لفظين معاً : احدهما نظرية والآخر المعرفة .

أ – نظرية:–

في الانكليزية :- Theory , Notion , Theorem

في الفرنسية :- Theorie , Notion , Theoreme

اصطلاحاً :- القضية التي لا تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها .

وفي الفلسفة :- مجموعة من الآراء تنشر بها بعض الوقائع العملية أو الفنية[٤]، وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات متسقة ، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ ، وإذا أطلقت النظرية على ما يقابل الممارسة العملية في مجال الواقع دلت على المعرفة الخالية من الغرض ، المتجردة من التطبيقات العملية[٥] .

---

(١) صيام ، د . شحاتة : علم اجتماع المعرفة وصراع التأويلات من العقلانية إلى جدل الذات ، دار ميريت ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٥) ، ص ٣١ .

(٢) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٣٣ .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٤ .

(٣) صيام ، د . شحاتة : علم اجتماع المعرفة وصراع التأويلات من العقلانية إلى جدل الذات ، ص ٣١ .

(٤) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص٣٢٥ .

(٥) محمد ، د. يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، الناشر دار الحكمة – الدوحة ، ط١ ، (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م) ، ص ٨٢ .

والفرض العلمي يربط عدة قوانين بعضها بالبعض ، ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه إحكاما وقواعد مثل نظرية الذرة[١].

ب – **المعرفة :–**

في الانكليزية :- Knowledge , Learning

في الفرنسية :- Connaissance , Savoir

لغة :– مصدر عرف وهي إدراك الشيء الجزئي البسيط على ما هو عليه بعد النسيان ، بخلاف العلم الذي هو إدراك الكلي المركب إدراكا أصيلا[٢]، والمعرفة هي مطلق العلم والاطلاع ، ومفهوم العلم من أوضح المفاهيم وأشدها بداهة فهو غني عن التعريف ، ولا يمكن تعريفه ، لذلك لا يوجد مفهوم أوضح منه حتى يصبح معرفاً له[٣].

والمادة اللغوية :– التي تتألف منها كلمة المعرفة هي (**ع** ، **ر** ، **ف**)مثلاً نقول : عرفت الشيء ، ونقول عرفه جعل له عرفا أي ريحا طيبة ، والعارف في تعارف القوم : هو المختص بمعرفة الله ، ومعرفة ملكوته ، وحسن معاملته[٤].

اصطلاحاً :– (ثمرة للتقابل والاتصال بين الذات المدركة والموضوع المدرك ، وتتميز عن باقي معطيات الشعور ، من حيث إنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين) ، (أو علاقة الذات المفكرة بمضمون فكري موضوعي يمكن أن يعبر عنه بصيغة تحتمل الصدق والكذب)[٥].

(والمعرفة ما وضع ليدل على شيء بعينه وهي المضمرات والأعلام والمبهمات ، وما عرف باللام والمضاف إلى احدهما ، والمعرفة أيضا إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى (بالعالم دون العارف)[٦]، والمعرفة دليل (الوعي Consciouness

---

(١) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص٣٢٥ .

(٢) المصدر السابق : ص٢٩٥ .

(٣) مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، منشورات : الناظرين ، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ٥٨ .

(٤) خلف الله ، محمد احمد : مفاهيم قرآنية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة ، (١٩٨٤م) ، ص ١١٣ .

(٥) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٥ .

(٦) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، مط : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م) ، ص ١٩٧.

ينظر : السعيدي ، د .حميد خلف : دراسات فلسفية ، منشورات دار أبجد – بغداد – شارع المتنبي ، (٢٠٠٦) ، ص ١٠٤ .

)عند الإنسان ، وأنها خلاصة الصيرورة التي يمر بها العقل الإنساني متفاعلاً مع الطبيعة والأشياء وتعرف بمصطلح ، (Cognition) والعلاقات الاجتماعية والإنتاجية تعرف بمصطلح (Knowledge)[1] ، والمعرفة هي أدراك الأشياء وتصورها ، **وهي عند القدماء لها عدة معان** :-

١ – (ومنها إدراك الأشياء بإحدى الحواس .

٢ –ومنها العلم مطلقاً تصوراًكان أو تصديقاً .

٣ – ومنها إدراك الجزئي ، سواءًكان مفهوماً جزئياً ، أمحكماً جزئياً .

٤ – ومنها إدراك الجزئي عن الدليل .

٥ – ومنها إدراك الذي هو بعد الجهل) .

وأما عند المحدثين فيطلق لفظ المعرفة على عدة معان :-

١ – (الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن سواء كان حصولها يرافقها انفعال أو لا يرافقها انفعال ، وفي هذا المعنى إشارة إلى أن في المعرفة اتصال بين الذات المدركة والموضوع المدرك .

٢ – الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته ، بحيث تكون المعرفة كاملة وخالية من كل غموض وتعقيد والتباس ، أو محيطة موضوعياً بكل ما هو موجود للشيء في الواقع[2].

ونظريـة المعرفـة :- Theory of Knowledge , Connaissance

هي البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع ، وبين العارف والمعروف ، وفي وسائل المعرفة الفطرية والمكتسبة[3] .

والمعرفة بأنواعها ، سواء معرفة عقلية أم نقلية ، علمية أم ميتافيزيقية ، اعني المعرفة في عمومها[4] ، تمثل في تحديد العلاقة بين الشخص العارف والشيء المعروف ، أي معرفة كيف تتم المعرفة[5] .

---

(١) الخطيب ، عبد الله : الإنسان في الفلسفة دراسة تحليلية ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، العراق – بغداد – أعظمية ، ط١ ، (٢٠٠٢) ، ص ١٥٥ .

(٢) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج٢ ، ص ٣٩٢ – ٣٩٣ .

ينظر : محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٣) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص٣٢٦ .

(٤) الفندي ، د . محمد ثابت : مع الفيلسوف ، إشراف د . ماهر عبد القادر محمد علي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب . ت ، ص ١٩٣ .

(٥) ناشان ، حسني : الماركسية في الفلسفة ، دار النشر للجامعيين مكتبة النهضة – بغداد ، ط ١، (١٩٦٣م) ، ص ٣٦ .

وتمثل نظرية المعرفة في إطارها العام متابعة للتفصيلات والكيفيات عن العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المعروف ، وذلك من خلال متابعة أصل المعلومة ، ماهيتها، وطبيعتها ،وحدودها ، وإمكانها ، وطرق الوصول إليها ، وما هو الحد الفاصل بين المعرفة وموضوعاتها[١] . **ومصطلح نظرية المعرفة يطلق ويراد به احد معنيين :-**

المعنى الأول :- عام ويراد به العلم الذي يبحث في مادة العلم الإنساني ومبادئه الصورية .

المعنى الثاني :- خاص ويراد به العلم الذي يبحث في المعرفة من حيث مبادئها المادية[٢] .

وهناك تفسيرات متعددة للمعرفة بعضها يربطها بعلم النفس ، والبعض يربطها بالمنطق ، وثمة تفسير للمعرفة بأنها تحصيل العلم أو العمليات التي نتوصل بها إلى تحصيل العلم ، ويترتب على هذا التفسير أن يكون البحث في المعرفة فرع من علم النفس الذي يختص بدون منازع بدراسة عمليات (**الإحساس ، الإدراك ، التفكير**)[٣] .

وثمة مجموعة متنوعة من المشكلات الفلسفية ليس بينها رباط وثيق تتعلق بأفكار من قبيل (المعرفة والإدراك ، والخطأ ، والاستدلال ، والتأمل، ورؤية الأحلام ، والتذكر)وكثيراً ما يسمى الجزء من الفلسفة بـ (**نظرية المعرفة**) أو (**الابستمولوجيا**)[٤] . **واهم الأمور التي تناقشها نظرية المعرفة هي :-**

١ – التمييز بين المحسوس وما هو خارج دائرة المحسوس أي بين ما يدخل في نطاق التجربة وما يخرج عنها .

٢ – التمييز بين ما يدركه العقل إدراكا بديهياً فطرياً وبين ما يتم اكتسابه عن طريق التجربة .

٣ – التمييز بين المعلومات الذاتية والمعلومات الموضوعية ، فكل ما يتصل بالذات المدركة يرجع إلى علم النفس ، وكل ما يتعلق بالموضوع المدرك يرجع فيه إلى العلوم الطبيعية .

وللبحث في نظرية المعرفة ينبغي الإشارة إلى عنصرين أساسين :-

---

(١) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ٧٩ .

(٢) المناعي ، د . عائشة يوسف : نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ، العدد (١٨) ، جامعة قطر – الدوحة ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) ، ص ٢٦٧ .

(٣) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ٧٩ .

(٤) النوري ، حسن جابر : تطور نظرية المعرفة عند الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، الفكر الجديد ، العدد (٦) السنة الثانية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، (١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م) ، ص ٧٣ – ٧٤ .
ينظر : حيدر ، آل حيدر : نظرية المعرفة بين المطهري والصدر ، المصباح بحوث ومقالات الإسلامية ، العدد (١) ، الجمهورية الإسلامية في إيران – مشهد ، (١٤٠٨ هـ) ، ص ٣٣ .

أ – وجود الذات العارفة المدركة .

ب – وجود الموضوع ، وهو ذلك الشيء المعروف المتضمن في العالم الموجود[١] .

ونقصد بنظرية المعرفة بمعناها العام : هي البحث في طبيعة المعرفة وماهيتها ومصدرها وقيمتها وموانعها وشرائطها ووسائلها ، ويذهب قسم إلى (أن نظرية المعرفة فرع من علم النفس النظري الذي يصعب فيه الاستغناء عن علم ما بعد الطبيعة ، لأن غرضه البحث عن المبادئ التي يفترضها الفكر ، ومعنى ذلك أن نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات الفلسفية الناجمة عن العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك ، وبين العارف والمعروف) وبما أن الذات لابد من أن يتجه تفكيرها إلى شيء ما ، فكان الوجود هو موضوع المعرفة ، والوجود كمفهوم فلسفي يقصد به مطلق الواقع ويقابله العدم ، وهذا الواقع قد يكون في الخارج أو في الذهن ، فالوجود الخارجي عبارة عن كون الشيء في الواقع ، والوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الأذهان هو الوجود العقلي[٢] .

فالمعرفة : هي العلم الذي يبحث في اعم الحقائق التي يحتوي عليها العلم الإنساني[٣] .

٢ – نظرية المعرفة في القرآن الكريم :-

(١) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٢) المناعي ، د . عائشة يوسف : نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، ص ٢٦٦ .

(٣) كوليه ، ازفلد : المدخل إلى الفلسفة ، نقله إلى العربية وعلق عليه : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط ٢ ، ب . ت ، ص ٢٧٧ .

لا يجد الباحث كتاباً حث على المعرفة كما حث القرآن الكريم ، ولا ديناً شجع أتباعه على المعرفة كما شجع الإسلام أتباعه على ذلك ، ولا نجد مدرسة حددت ووضحت موانع المعرفة وشرائطها كما حددها وبينها الإسلام[١].

(لقد وردت كلمة المعرفة ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع متعددة ، وهي في مجموعها الكلي تدل على انها مكتسبة بدليل حسي أو عقلي أو فطري أو عن طريق الوحي ، ونتوصل إليها بإرادتنا في صورة ادراكات ومفاهيم حتى تصبح أحكاما وبديهيات وتصورات وتصديقات ، وعلى هذا وردت كلمة المعرفة لتوقفنا على أمر معنوي وهو العلم ، ولكن لفظ العلم في القرآن الكريم)[٢]، وردت في أكثر من ثمانمائة وخمسين موضعاً : دل فيها ما يقارب من أربعمائة موضع منها على العلم الإنساني[٣]، والمتبقي منها علم الله عز وجل ، وبينما اقتصر لفظ المعرفة في القرآن الكريم على العلم الإنساني فحسب ، ولم يرد على الإطلاق على علم الله عز وجل[٤]، ونشير إلى بعض الآيات التي تحث على التعلم والمعرفة ، قوله تعالى : (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٥]، قوله تعالى : (اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٦]، قوله تعالى : (وَاعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ)[٧]، قوله تعالى : (اعْلَمُوَاْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ)[٨]، قوله تعالى :(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)[٩]، قوله تعالى : (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[١٠]، قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ)[١]، قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢].

ويمكن إيجاز نظرية المعرفة في القرآن الكريم بما يلي :-

---

(١) إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، تعريب : الشيخ فضيل الجزائري ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م) ، ص ١٧ .

(٢) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٧٠ .

(٣) عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث للطباعة والنشر وتوزيع – القاهرة ، ط ٢ ، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م) ، ص ٥٩٦ – ٦١١ .

(٤) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٧٠ .

(٥) سورة البقرة : الآية (٢٠٩) .

(٦) سورة البقرة : الآية (٢٣١) .

(٧) سورة البقرة : الآية (٢٠٣) .

(٨) سورة الحديد : الآية (٢٠) .

(٩) سورة الأنعام : الآية (٥٠) .

(١٠) سورة الأعراف : الآية (١٧٦) .

(١) سورة الروم : الآية (٨) .

(٢) سورة الطلاق : الآية (١٢) .

١ – نظرية المعرفة في القرآن الكريم ترى أن المعرفة ممكنه وبإمكان الإنسان أن يصل إلى الواقع ، بخلاف ما ذهبت إليه بعض المدارس من استحالة المعرفة ، وتمثل هذه المسألة من دعوة القرآن الإنسان إلى التفكر والتأمل وحثه الشديد على طلب العلم ، وإذا لم تكن المعرفة ممكنه فلا يحث عليها القرآن الكريم باعتباره لا يأمر الإنسان بما هو غير متمكن في ذاته .

٢ – تتمثل نظرية المعرفة في القرآن الكريم ، في إن قيمة الإنسان في العلم والمعرفة ، فكل ما يتصف بالمعرفة فهو يتصف بالقيم الإنسانية أكثر فأكثر ، وتمثل أدوات المعرفة التي ينطوي عليها الإنسان من أعظم النعم الإلهية، فكلما استخدمها ووظفها في ترقية وعيه ومقامه ازدادت قيمته الإنسانية .

٣ – تقترح نظرية المعرفة في القرآن الكريم ، رفع ودفع الآفاق الاجتماعية والنفسانية لدى الأفراد ومحاربة كل أنواع الجهل وكل ما يعرقل رشد الإنسان[٣] .

٣ – مصادر المعرفة :–

الحس :– إن مجال الحس هو الجزئيات ، فهو يدرك الجزئيات فقط ولا علاقة له بادراك الكليات[١] ، ومن الآيات القرآنية الدالة على إن المعرفة الإنسانية مكتسبة بالحواس ، قوله تعالى : ﴿وَلَو

(٣) إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٢٠ – ٢١ .

(١) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : حول تجديد علم الكلام ، قضايا إسلامية معاصرة ، العدد (١٤) ، الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، _ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م) ، ص ٨ .

نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ)[٢]، قوله تعالى : (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[٣]، قوله تعالى : (دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ)[٤]، قوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٥]، قوله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[٦]، قوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ)[٧].

والحسيون يعتقدون أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة ، ولا توجد لدى الإنسان أي معارف بصورة مستقلة عن التجربة ، لكن القرآن الكريم لا يوافق أبداً على اعتبار الحواس المصدر الوحيد للمعرفة ، ولا يرفض الحواس مصدر من مصادر المعرفة ، وإنما يعتبر الحواس باب للعقل في المعرفة ، والحواس والعقل يعملان جميعاً في عملية المعرفة ، واحترام القرآن الحواس واعتبارها مصدر من مصادر المعرفة ، فقد وردت الحواس في القرآن الكريم ، ويمدح الله سبحانه في القرآن الكريم من استعمل نعمة الحواس في الوصول إلى المعرفة ويذم من يكتفي بالحواس لتؤدي مجرد الدور الحيواني في الحياة وأهمل دورها في المعرفة واستعملت الحواس لتدل على العلم[٨].

العقل :– المصدر الثاني من مصادر المعرفة ، وان مجال العقل هو الكليات ، ولا علاقة له بادراك الجزئيات ، والطريق إلى إدراك الكليات هو الاستنتاج[٩].

والعقل هو مركز الشعور والإدراك ، وظيفته إدراك الأفعال وتركيب المفاهيم التي تنتقل إليه عن طريق الحواس ، وتجربتها ، وانتزاعها ، وتعميمها[١]، والعقليون يؤمنون بأن العقل هو المصدر الوحيد

(٢) سورة محمد : الآية (٣٠) .

(٣) سورة الأعراف : الآية (١٧٩) .

(٤) سورة يوسف : الآية (٥٨) .

(٥) سورة النحل : الآية (٧٨) .

(٦) سورة الإسراء : الآية (٣٦) .

(٧) سورة السجدة : الآية (٩) .

(٨) انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com

(٩) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : حول تجديد علم الكلام ، ص ٨ .

(١) الريشهري ، محمد : موسوعة العقائد الإسلامية ، ج ٢ ، دار الحديث للطباعة والنشر ، إيران – قم المقدسة ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ – ١٣٨٣ ش) ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

للمعرفة ، وهناك معارف وقضايا يدركها الإنسان بصوره مستقلة عن التجربة[٢]، والقرآن الكريم ينظر إلى العقل نظرة مخالفة لنظرة الفلاسفة .

والمذهب الحسي يرى العقل على انه مادة ، بخلاف المذهب العقلي يرى العقل على انه جوهر مثالي بسيط غير مركب ، ولا يقبل التجزئة ، وهو ابدي لا يفنى[٣].

(ولقرآن الكريم لا يجعل العقل جوهرا ولا مادة بل يجعله عرضاً أو صفة مميزة للإنسان ، لأن الإدراك في جزء معين دون غيره في الإنسان ، لأنه مخلوق من مادة وروح ، وتعمل كينونة الإنسان بشكل متكامل ومتناسق ويسر لا يعلمه إلا الله سبحانه)[٤].

والقرآن الكريم يؤكد العلاقة بين العقل والحواس ولا يمكن الاستغناء عنهما في نظرية المعرفة :-

١ – عدم الاقتصار على واحد منهما ، وإنما كلاهما مخلوق لله في طبيعة الإنسان المخلوق لله سبحانه ، بمعنى أن كلاً من العقل والحس لهما دور في عملية المعرفة على أنهما ذوات طبيعية ازدواجية وحدودية ، ومن هنا يجتمع عملهما معاً وهذا ما أكده القرآن الكريم[٥]، في قوله تعالى : (وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[٦].

٢ –اتحاد العقل والحواس معاً في مجال المحسوسات ، وان كان العقل ينفرد بقوانينه في معرفة ما وراء عالم الشهادة ، وهذا يعني أن الحس قائم على العقل في عمله المعرفي، ومن ثم يتدرج في أبحاثه

في عالم الغيب ، بعد أن كون له أرضية من المبادئ والتجارب الحسية التي تعد كمبادئ يقينية في أبحاثه[١].

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار: متابعات ثقافية مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية ، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي الحوزة العلمية – قم ، (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م) ، ص ١٠٠ .

(٣) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٧٨ .

(٤) انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com

(٥) محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٧٩ . .

(٦) سورة العنكبوت : الآية (٣٥) .

(١) انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com

ينظر : محمد ، د . يوسف : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٧٩ – ١٨٠ .

أما في الفلسفة أن وجدت علاقة بين العقل والحواس ولكن علاقة ليست واضحة ومباشرة ، وانقسمت إلى اتجاهين :-

الاتجاه الأول المذهب التجريبي :- يجعل العقل نوعاً من الحواس ، وهو جزء من التجربة الحسية أو معنى من معانيها .

الاتجاه الثاني المذهب العقلي :- يقدمون العقل على الحواس ، وان كان يعترفون أن الحس يقدم صورة عن العالم الخارجي ولكن هذه الصورة لا قيمة لها ، والعلاقة هي علاقة مصاحبة بين العقل والحس وليست علاقة تأثير ، والمذهب العقلي يرى العقل هو الإدراك السليم ذو معرفة واضحة متميزة ، بينما الحواس أدراك غامض ومبهم ومعقد[٢] .

الوحي :هو المصدر الثالث من مصادر المعرفة ويعتبر مصدراً راقياً وغنياً ورفيعاً من حيث الأسلوب والمنهج ، والأساس في كل الديانات ، وهو مصدرها ، فهي نازلة بالوحي ، فيوحي الله سبحانه إلى العبد الذي يجده مؤهلاً للإيحاء ولا يختص بالأنبياء كالإيحاء إلى مريم (عليها السلام)[٣]، ومن الآيات القرآنية التي تطرقت إلى هذا الجانب ، قوله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[٤]، قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)[٥]، قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[٦]،قوله تعالى(كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٧] .

والوحي الذي هو وسيلة لارتباط مجموعة ممتازة ومميزة من البشر بعالم الغيب ، والمقصود بالوحي هو كتابنا السماوي (**القرآن الكريم**) والأحاديث التي تنتهي إسنادها إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، والوحي إلقاء علم سريع رمزي ، ونشير إلى الوحي الإلهي بمثل هذه المفاهيم الانتزاعية ، هو ما لا يمكن للعقل معرفة كنهه ما ليس للإنسان تجربة فيه إطلاقا ، لان حقيقة الوحي التي تلقى إلى الأنبياء ، لا يمكن للعقل الوصول إليها ، لأنه ليس له أي تجربة عن الوحي، وإنما نشير إلى تلك

---

(٢) الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG. All right reserved. info @ balagh . com

(٣) الهاشمي ، السيد محمود : الإنسان والمعرفة في القرآن الكريم ، رسالة القرآن ، العدد (١) الجمهورية الإسلامية قم – دار القرآن الكريم ، (١٤١١ هـ) ، ص ٨١ .

(٤) سورة النجم : الآية (١ – ٤) .

(٥) سورة الشورى: الآية (٧) .

(٦) سورة فصلت : الآية (٦) .

(٧) سورة الشورى: الآية (٣) .

(١) السبحاني ، الشيخ جعفر : العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، نقله إلى العربية : جعفر الهادي ، دار التعارف للمطبوعات ، ب. ت ، ص ١٥ – ١٩.

الحقيقة بمفاهيم انتزاعية عامة[٢]، والمفاهيم الانتزاعية كثيراً يؤكدها السيد محمد حسين الطباطبائي وهي أساس نظريته في المعرفة لحل الكثير من الإشكالات .

الإلهام :- حالة تؤدي بصفة خاصة إلى أشكال مختلفة من النشاط الإبداعي ، وتتميز بتركيز كل طاقة الفرد الروحية على ما هو بصدد إبداعه ، وبسمو عاطفي يجعل العمل منتجاً بطريقة غير عادية ، وعلى النقيض من المفهوم المثالي الذي يعتبر الإلهام (**جنوناً إلهياً**)وحدساً وسمواً صوفياً[٣].

ويطلق الفلاسفة والعرفاء على الإلهام (**بالإشراق**)* ، فالإنسان يصل إلى معرفة بلا استدلال منطقي ، فيدرك الشيء إدراكا صحيحاً ، والإلهام مصدر للمعرفة يمكن التعويل عليه ، ويرى أكثر الفلاسفة الإسلاميين أن المؤمن إذا التزم بتعاليم الله سبحانه وتعالى وجسد بحق كل القيم الإلهية تصبح له شفافية وإشراق على حقائق الكون والغيب فالروح الإنسانية لها قابلية على الإشراق كلما تجردت من التعلقات المادية ، فهو يدرك بعقله من دون حاجة إلى مروره بمراحل الاستدلال[٤].

٤- أنماط المعرفة :-

١ – المعرفة العلمية :– تتميز المعرفة العلمية عن غيرها من المعارف بكونها معرفة منظمة ومتناسقة تقوم على المنهج العلمي ، ويمكن بسهولة تمييزها عن الأسطورة أو الخرافة وهي تختلف عن المعرفة البسيطة التي تعتمد على الخبرة الشخصية للأفراد أو المعلومات المنقولة عن خبرات شخصية بدون رابط أو منهج محدد[١].

---

(٢) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : أصول المعارف الإنسانية ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م) ، ص ٥٥ .

(٣) روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، مراجعة : د . صادق جلال العظم ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ٥ ، (١٩٨٥م) ، ص ٥٣ .

*(الإشراق) :- لغة الإضاءة يقال أشرقت الشمس إذا طلعت وأضاءت .

اصطلاحاً :- ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالاشراقات على النفس عند تجردها أو هو تلقي العلم الغيبي الإلهي عند الملأ الأعلى عن طريق الرياضة والمجاهدة وتصفية النفس بحيث تصبح كالمرآة تنعكس عليها الصور والعلوم الإلهية.

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ٢٢٥ .

(٤) الهاشمي ، السيد محمود : الإنسان والمعرفة في القرآن الكريم ، ص ٨١ .

(١) حماش ، د . محمود حياوي : مقدمة في فلسفة المعرفة العلمية ، مط : المجمع العلمي ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ٦٩ .

وتعتمد المعرفة العلمية على القياس والتجارب وتستعين بالآلات الدقيقة التي تكشف للإنسان عما تعجز عن بلوغه حواسه ، وتخضع النقد الصارم والمراجعة المتواصلة[٢] ، إن المعرفة التي لا تنطبق إلا على حالة واحدة ليست معرفة علمية ، بل هي رؤية ذاتية جماعية[٣] .

٢ – المعرفة الإنسانية :- وهي مجموعة المشاعر والإحساسات المادية التي يحصل عليها الإنسان وهي تمتاز بأنها بسيطة ساذجة خالية من الدقة والتعمق والوضوح ، وهي معرفة غير ثابتة مزعزعة لا تدوم ، وأنها مختلطة ومتشابكة القواعد والأسس ، **والمعرفة الإنسانية على نوعين** :-

الأولى :- الأحاسيس البحتة وهي مؤقتة لا علاقة لها بذكريات الماضي ولا بأخيلة المستقبل .

والثانية :- هي ما تشترك النفس في عمليته ، وهو منظم ثابت يتناول ماضي الحياة وحاضرها ومستقبلها ، وهي التي يقوم عليها المعارف الإنسانية ،لأن الحاضر والمستقبل يظلان مظلمين إذا لم يتضحا بنور الماضي والماضي لا يبقى منه شيء ، لو كانت المعرفة مقصورة على القسم الأول ، لكانت عبثاً ومعدومة الفائدة .

أهم مميزات المعرفة الإنسانية : -

١ – إن المعرفة الإنسانية مقصورة على النواحي المادية والاجتماعية من الحياة .

٢ – إن المعرفة الإنسانية موجودة لدى جميع الأفراد .

٣ – إن المعرفة الإنسانية فطرية توجد في كل إنسان .

٤ – إن المعرفة الإنسانية معرضة للتغير والتأثير بالغريزة والعاطفة[٤] .

٣ – المعرفة الدينية :– المعرفة الدينية أو الربانية وهي المعرفة التي يكشفها الله للإنسان ، والله عز وجل معرفته غير محدودة يلهم بعض الناس المختارين ويوحي لهم بتعاليمه ليحملوها على الناس ، وتكون متاحة أمام جميع الجنس البشري ، وتمثل هذه المعرفة عامة على لسان (**الرسل والأنبياء**) كما توجد في الكتب السماوية المقدسة ، وبالنسبة لليهود والمسحيين توجد في الكتاب المقدس ، وبالنسبة للمسلمين توجد في القرآن الكريم ، وغيرها من الكتب الدينية لمختلف أجناس البشر[١] .

---

(٢) الجابري ، محمد عابد : مدخل إلى فلسفة العلوم دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة ،ج١، ص١٥ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ١٢٤ .

(٤) غلاب ، د . محمد : المعرفة عند مفكري المسلمين ، مراجعة : عباس محمود العقاد ، د . زكي نجيب محمود ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ب . ت ، ص ٢٠ – ٢٢ .

(١) مرسى ، د . محمد منير : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٥م) ، ص ٤٦ .
ينظر : نيللر ، ج . ق : في فلسفة التربية ، ص ٢٠ .

٤ – **المعرفة التجريبية :–** نتوصل إليها من خلال الحواس ، وان كان العقل له دور في تجريد المدركات الحسية وتعميمها ، ويستفاد من المعرفة التجريبية في العلوم التجريبية ، مثل (**الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء**) .

٥ – **المعرفة العقلية** :– العقل له دور رئيسي في التوصل إلى المعرفة ، وان كان يستفاد من المعطيات الحسية والتجريبية كمنشأ لانتزاع المفاهيم أو لتشكل بعض مقدمات القياس ، ومجالات المعرفة (**المنطق ، والعلوم الفلسفية ، والرياضيات**)[٢] .

٦ – **المعرفة الحدسية** :– يقصد بالحدس المعرفة التي يصل إليها الإنسان من دون إن يستطيع البرهنة على صحتها ومصدرها ، يكون عادة إحساساً أو شعوراً داخلياً أو يطلق عليها أحيانا في استعمالاتنا العادية (**الحاسة السادسة**)[٣]، والحدس أكثر طرق المعرفة اتصالاً بشخصية الفرد ، وهو يحدث على أساس ما يطلق عليه علماء النفس اسم المستوى الأدق من الوعي أي تحت الشعور ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعور الوجداني وكثيراً من الناس ينظرون إلى الحدس هو المصدر الحقيقي الوحيد للمعرفة[٤] .

(٢) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : دروس في العقيدة الإسلامية ، المترجم : السيد هاشم محمد ، الناشر مؤسسة الهدى النشر والتوزيع – القاهرة ، ط ٤ ، (١٤٢٤ هـ .ق) ، ص ٥٠ .

(٣) مرسى ، د . محمد منير : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، ص ٤٦ .

(٤) نيللر ، ج . ف : في فلسفة التربية ، ص ٢١ .

الفصل الأول

التطور الفكري والفلسفي عند محمد حسين الطباطبائي

المبحث الأول :- حياته ونسبه ووفاته .

المبحث الثاني :- ثقافته وتطوره الفكري .

المبحث الثالث :- مدرسته ومؤلفاته .

المبحث الرابع :- إبداعات العلامة الطباطبائي .

الفصل الأول

التطور الفكري والفلسفي عند محمد حسين الطباطبائي

المبحث الأول :- حياته ونسبه ووفاته .

حياته :- ولد (**العلامة**)* السيد محمد حسين (**الطباطبائي**)*في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ، عام (١٣٢١هـ - ١٩٠١م) ، ونشأ في أسرة علمية اشتهرت بالعلم والمعرفة وان أربعة عشر من أجداد العلامة ،كانوا من العلماء البارزين في مدينة تبريز الايرانيه[١]، فقد والدته وهو في سن الخامسة من عمره ، وفقد والده وهو في سن التاسعة من عمره فأحس بمرارة اليتم[٢].

نشأ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في بيت علم وفضل، بيت له تاريخ طويل في خدمة الشريعة الإسلامية ومنهج الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)وكان مفسراً وحكيماً وعارفاً[٣]، وهو عمود من أعمدة الفكر الإسلامي ومن رموزه الإحيائية التي لعبت دوراً مهما"[٤]، وكان العلامة الطباطبائي مجتهدا" في العلوم العقلية والنقلية ،كما كان مجتهداً في الحكمة المتعالية فهو قطب من أقطاب الفضيلة والعلم ، وعلٌم من أعلام الورع والتقى[٥]؛ إذ كان أديباً وشاعراً كتب قصائد شعرية باللغتين العربية والفارسية يعد بارعاً بالخط إذ كان خطه جميلاً جداً وله قصيدة في آداب حسن الخط[١]،

---

* (العلامة):- عرف السيد محمد حسين بلقب العلامة وهو من ألقابه العلمية وكلمة العلامة تطلق على صاحب العلم الكثير، أطلقت عليه دائرة المعارف الشيعية هذا اللقب .

* (الطباطبائي):- من أشهر ألقابه ، ذلك أن نسبه يرجع إلى إبراهيم طبا طبا بن إسماعيل الديباج ، وعرف جده بهذا الاسم لان أباه أراد أن يقطع له ثوب وهو طفل ، فخيره بين القميص وقبا فقال طبا طبا يعني قبا قبا .

ينظر : تايه ، إبراهيم موحان : مابعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، رسالة ماجستير مقدمه إلى جامعه المستنصرية -كلية الآداب - قسم الفلسفة ، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م) ، ص ٣٠ - ٣١ .

(١) الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، الجمهورية الإسلامية في إيران _ طهران ، مط: سبهر ، ط١، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ، ص ٤٥ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، دار فراقد للطباعة والنشر ، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٤ هـ) ، ص ٦.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الشيعة في الإسلام ، ترجمة : دكتر جعفر دلشاد ، قم المقدسة ، ط ٢، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م) ، ص٧٠ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام ، نقله إلى العربية : جواد علي كسار ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤١٩ هـ) ، ص ٤٥١ .

(٥) آملي ، الشيخ حسن حسن زاده : في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانيين ، ترجمة : وليد المحسن ، جمع وتنظيم محمد البديعي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١(١٤٢٥ – ٢٠٠٤م) ، ص ٥٣ .

(١) انترنت ، عالم وبلد ، أية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

وكانت كتابته بالخط الفارسي من أفضل ما كان عليه خط أستاذ من أساتذة الفن ، ويقول السيد محمد حسين (**القاضي**)* الطباطبائي عن نفسه :- لدي لوحات من خطي أيام الشباب ،حين أنظر إليها ، أتعجب أن يكون هذا الخط لي ؟ نظراً لما مر به من ألم الأعصاب والرعشة(٢).

فهو يعد من نوادر الدهر ، والشخصيات العلمية الفذة ، وكان قلبه الطاهر وعاء ينعكس فيه الأنوار الإلهية ، وصدره يتجلى فيه الحب الصادق ، وكان وجوده كالمرآة تنعكس فيها الأنوار الإلهية على عالم اليوم المظلم(٣)،فوق كل ما قيل ويقال عن الأبعاد العلمية والدينية الواسعة للعلامة الطباطبائي(٤)، يقف القلم عاجزاً عن الإحاطة بشخصية هذا العالم الكبير، إذ جسد في سلوكه كل معاني التقوى والأخلاق الحسنة(٥).

غير أن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى أهم صفاته بوصفها تضيء مظاهر الحكمة العملية والعلمية في شخصية العلامة الطباطبائي وفيما يأتي أهم سماته الشخصية(٦).

١ – **بساطته** .

٢ – **تواضعه** .

٣ – **ورعه** .

١ – بساطته :– اهتم عالمنا بالبساطة في جميع شؤون الحياة فأعتمد على تأمين نفقات حياته وعائلته على ما ينتج من أيراد مزرعته(١).

---

*(القاضي) :-كذلك عرف السيد محمد حسين بلقب القاضي لأن نسبه يعود إلى جده الميرزا محمد علي القاضي ، الذي كان قاضي القضاء لأقليم أذربيجان .

ينظر : تايه ، إبراهيم موحان : مابعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، ص ٣١ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ترجمة : جواد علي الكسار ، تقديم : الشيخ عبد الهادي الفضلي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م) ص ٣٠٨ .

(٣) كلانتري ، الياس : دليل الميزان في تفسير القرآن للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، ترجمة : عباس ترجمان ، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان) ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) ، ص ٥ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م) ، ص ١٦ .

(٥) انترنت ، عالم وبلد ، أية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

(٦) الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، دار الهادي الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ، (١٤٢١ هـ –٢٠٠٠م) ، ص ١٢٠.

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١ ، مركز الدراسات فلسفة الدين _ بغداد ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ١٠٣ .

إذ يقول السيد محمد حسين الطباطبائي كانت هذه الفترة من أسوأ أيام حياتي لأني بسبب الحاجة الماسة للعيش ، وتدبير شؤون الحياة انصرفت عن التفكير والدراسة والتدريس إلى العمل بالفلاحة والزراعة ، وكنت اشعر بخسارة روحيه عندما كنت هناك ولم يفارقني أبداً إحساسي بالعذاب والمعاناة الداخلية ، ثم أغمضت عيني عن أمر المعاش وتركت المدينة عائداً إلى قم[٢]، ومن البديهي أن يواجه الإنسان ظروفاً شتى ، ويرى تقلب الأحوال من حال إلى حال ، فقد ذاق مرارة اليتيم وفراق الأحباب ، بل أمضيت الشطر الأكبر من حياتي وهو يعاني من مشقة الحياة[٣]،كان السيد محمد حسين الطباطبائي يعيش في بيت متواضع مفروش بالحصير المصنوع من سعف النخيل ومضى أيلماً ولياليً في ظلمة لعدم توفر النفط ، وقد اضطر لبيع بيته الذي يسكن فيه لطبع كتبه التي كتبها لمواجهة مد الماديين والطبيعيين ، والشبهات والتبشير اليهودي والنصارى[٤].

ويقول الشيخ محمد تقي مصباح اليزذي :– مازلت أذكر ملابسه وهو يرتدي عمامة صغيره جداً من قماش (**الكر باس**) الأزرق وجبة مفتوحة الأزرار ، لا يرتدي الجوارب في رجليه ، وملابسه على العموم اقل من ملابس الشخص العادي[٥]، وكان يستأجر منزلا يشتمل على غرفتين ، فسألت ! هذا هو الشخص الذي يدعي انه سيحدث ثورة في الحوزة العلمية ؟

يقول تلميذه علي أكبر المسعودي :– أن حياة العلامة محمد حسين الطباطبائي تتسم بالبساطة ، فمثلا في كل مرة عندما يريد السفر إلى طهران يركب الحافلات الكبيرة ،حتى انه في أحدى المرات ظل ينتظر جالساً في الحافلة أكثر من ساعة حتى امتلأت بالركاب وتحركت حيث لم أشاهده في الغالب مستقلاً سيارة في ذهابه وإيابه من دروسه واليها ، أوفي زياراته للحرم الشريف،

أو زيارته لتلامذته وأصدقائه ، وكان يجيب على أي سؤال علمي وهو ماشٍ[١].

---

(٢) الأمين ، السيد محسن : أعيان الشيعة ، مج ٩ ، تحقيق وتخريج : السيد محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، (١٤٠٣ هـ _ ١٩٨٣م) ، ص٢٥٥ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، تعريب : خالد توفيق ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤١٥م) ، ص ٣٢ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٧٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١ ، ص ١٠٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٣– ١٤٤ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ، ط١ ، (١٤٢١ هـ . ق — ٢٠٠٠م) ، ص ٩١ – ٩٣.

٢ – تواضعه :– كلما نقرأ السيرة الذاتية والعلمية للعلامة محمد حسين الطباطبائي يأخذنا أدبه الرفيع ، لأن كل من يعاشره يحس في نفسه الصغر ويشعر بقلة الأدب إزاء خلقه السامي وما ينطوي عليه سلوكه من تهذيب شديد واستقامة سواء كان هذا مع أساتذته ، أو مع تلامذته أو مع أفراد أسرته أو مع عامة الناس[٢] ، (ومما يذكر عنه كان العلامة الطباطبائي ،كثير التواضع والاحترام لأساتذته وبالخصوص أستاذه في الأخلاق والعرفان (**أية الله علي القاضي الطباطبائي**)* ، حيث يجد نفسه صغيرا أمام هذا العالم الرباني الكبير الذي تجلت فيه أسرار التوحيد والمقامات الرفيعة)[٣] .

ويقول العلامة الطباطبائي :– عندما كنت في النجف الاشرف من أجل الدراسة ، كنت أقوم بين مدة وأخرى بزيارة أستاذي (السيد علي القاضي الطباطبائي) ، لما كان بيننا من صلة رحم إلى أن حدث ذات يوم ، وقد كنت واقفاً عند باب المدرسة ، مر الأستاذ (علي القاضي الطباطبائي) وحين وصل وضع يده على كتفي ، وقال يا أبني : إن كنت تريد الدنيا فعليك بصلاة الليل ، وان كنت تريد الآخرة فعليك بصلاة الليل أيضا !، فقد كان هذا الأستاذ يمثل كل شيء في حياتي وليس علاقتنا علاقة طالب بأستاذه ، ومن شدة احترامه وتقديره لأستاذه ، أنه بعد وفاة أستاذه لم يستخدم العطر ولو لمرة واحدة في حياته ، على الرغم من مرور زمن طويل على وفاة المرحوم القاضي (٣٦سنة) ، والشيء الغريب في العلاقة بين الاثنين هو التطابق في سنة الوفاة بين الطباطبائي وأستاذه القاضي عن عمر يناهز (٨١سنة) ، وهذا يذكرنا بنفس التطابق في سنة الوفاة بين الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،(٥٣ق.هـ*–١١هـ) ، والأمام علي(عليه السلام) ، (٢٣ ق.هـ–٤٠هـ) ، حيث توفيا عن عمر يناهز (٦٣سنة)[١] .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، الفكر الإسلامي ، العدد (١٧) ، السنة الخامسة ، (١٤١٨ هـ) ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٢٩٢ .

*(آية الله علي القاضي الطباطبائي) :– (١٢٨٥ هـ– ١٣٦٦ هـ) ، في تبريز هو السيد ميرزا علي أغا أبن الميرزا حسين بن تقي ، نشأ في بيت من بيوت العلم ، وهاجر إلى النجف وبرع في الفقه والأصول والتفسير وغيرها ، وكان من رجال الأخلاق أيضا ومن أثاره (تفسير القرآن) .

ينظر : الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٨ .

(٣) انترنت ، عالم وبلد ، آية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

*(ق.هـ) :– تاريخ يقصد به قبل الهجرة

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣١٣ .

وأما ما يذكره تلامذته عنه فيقول **تلميذه محمد تقي مصباح اليزدي** :– لازمته ثلاثين سنة مما جعلني أفتخر بحضوري درس العلامة الطباطبائي لم اسمع منه كلمة (**أنا**)وعوضاً عن ذلك كان دائما يستخدم عبارة (**لا اعلم**) عند جوابه عن الأسئلة ، هذه العبارة تعتبر عاراً عند العلماء ، غير انه يقولها من شدة تواضعه ، ثم يجيب بسهولة مبتدئاً بقوله :– (**يحتمل في نظري**)[٢].

و**روى الشيخ محمد علي الشرعي** :– انه في مرة من المرات زرت السيد في بيته فرحب بي كثيراً ولاحظت منه حسن الضيافة ، بحيث انه قام بأعداد الشاي بنفسه وجلبه ووضعه أمامي وفي الحقيقة كنت محرجاً وخجلا من معاملته لي[٣].

أما تلميذه الأخر الشيخ إبراهيم الأميني :– يقول طوال ثلاثين سنة من حضوري درس العلامة الطباطبائي ، لم اذكر طول هذه المدة أنه أصبح عصبياً ، أو صدر عنه قول شديد أو توبيخ لأحد من تلامذته وكانتواضعاً جداً ، لم نشاهد منه تعريفاً أو تمجيداً بنفسه كما لم يبخل بالتعليم والتربية على احد[٤].

ويروي احد تلامذته في النجف الاشرف : ذهبت يوماً إلى محل بيع الخضار فوجدت العلامة الطباطبائي يختار النوع الرديء من الخس ويترك النوع الجيد ، فأندهشت لهذه الحالة ، فقلت له :– سيدي هل لي بسؤال ؟ رأيتك تفعل عكس ما يفعله الناس ، أجابني المرحوم العلامة : عزيزي صاحب المحل رجل فقير وضعيف الحال ، وأنا أمد يد العون له أحيانا ، ولكني لا اريد أن أعطيه بلا عوض ، لكي لا يذهب ذلك بعزته وشرفه وكرامته ، ولكي لا يعتاد لا سامح الله على العطاء المجاني بالنسبة لي لا فرق بين أن أتناول الخس ذا الأوراق الناعمة أو الخس من النوع الرديء[١]، وهذا دليل سمو أخلاقه وتمسكه بالسلوك الإسلامي الرفيع .

حيث قال له احد تلامذته :– بأدبك الرفيع هذا تظهرنا غير مؤدبين :بالله عليك أن تراعي حالنا وتلطف بنا[٢]، اذ يتعامل معنا كالأب الحنون على أبنائه ، والصديق الوفي ، والأستاذ المتفاني على

---

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٩٧ .

(٣) انترنت ، عالم وبلد ، آيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٩٧ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٩ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٦٣ .

طريق أعطاء علومه لطلابه[٣]، ولا يهتم بكثرة أو قلة حضور الطلبة ، فحتى لو اقتصر الحضور على اثنين أو ثلاثة لا يبخل بالدرس ، ولم يحرم من الإفادة منه غير الطلاب ، فأي شخص وأيا كان زيه ولباسه وعمره يمكن الاستفادة منه[٤]،وجرت العادة في بعض الأوساط بخفق النعل وراء الرجال ، كان العلامة يرفض بشدة أن يسير وراءه تلامذته بل حتى أفراد أسرته[٥]، وبلغ من تواضعه العلمي انه يعبر عن تلامذته بـ (**رفاقي**) ، ولا يرغب أن يسميهم تلامذته ، **كما تقول ابنته :–** كان العلامة الطباطبائي خارج المنزل في احد الأيام ، فجاء احد تلامذته لزيارته ، فقلت لوالدي جاء احد تلامذتك ولم يجدك فأجابني : قولي جاء احد رفاقي ، هؤلاء رفاقي .

وهذا ما يجعل الطلاب ينجذبون إليه ويتأثرون بشخصيته ، وينظرون إليه نظرة المربي الروحي والفكري[٦].

اذ يستشهد **تلميذه السيد محمد حسين الطهراني** بصورة أخرى من تواضعه في هذا البيت الشعري من الشعر (**لصفي الدين الحلي**)*.

خُلق يخجل النسيَم من اللطفِ
وبأس يذوب منه الجماُد .
جل معناك أن يحيط به الشعُر
ويحصي صفاته النقاد[١].

---

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، تعريب :محمد مهدي الآصفي ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى لمؤسسة البعثة ، طهران ، ط٣ (١٤٠٢ هـ) ، ص ٥ – ٦ .

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٣ – ١١٤.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٩٧ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، ص ١٥٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٧ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٩٣.

(٦) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٤.

*(صفي الدين الحلي) :– هو عبد العزيز ابن السرايا الشيخ العالم الفاضل الشاعر الأديب ، تلميذ المحقق الحلي كان شاعر عصره على الإطلاق أجاد القصائد المطولة ، دخل مصر سنة (٧٣٦ هـ) واجتمع بالقاضي علاء الدين سنة (٧٥٠ هـ) ، توفي في بغداد ، له ديوان شعر كبير وديوان شعر صغير ، وأبيات القصيدة للشاعر صفي الدين الحلي ، من قصيده له في مدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

ينظر : القمي ، الشيخ عباس : الكنى والألقاب ، ج٢ ، مكتبة الصدر– طهران ، ص ٤٢١ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص٣٦٥ .

وهذا التواضع لا يقتصر على طلبة العلم بل حتى مع عائلته اذ أن مشاغله على كثرتها لا تشغله عن الاهتمام والرعاية لعائلته وقد خصص في برنامجه اليومي أوقاتاً وساعات خاصة بالعائلة ، فينادي : تعالوا اجلسوا واسمعوا ما أقول : أن هذه الساعة هي أفضل الأوقات لدي ، ومع تعاظم وازدياد أعماله إلا انه لم يغفل عن عائلته[٢].

وتقول ابنته :- كان أبي دائما يمدح أمي في صبرها وتضحيتها ويقول :لقد تحملت هذه المرأة ظروفاً صعبة الحياة طوال المدة التي عشناها في النجف الأشرف[٣]، لقد استمر أبي يذكر أمي بذكر حسن وكان يقول : لولا هذه المرأة لما وصلت إلى هذه المرحلة ، فهي شريكتي وكل كتاب الفته يعود نصفه لها[٤]، وكانت علاقته بزوجته تنطوي على مودة عميقة ، حتى انه بكى بحزن بالغ عند وفاتها[٥]، فقد امتزج حب هذه السيدة الكريمة ومودتها ،كامتزاج السكر وذوبانه بالحليب ، بحيث عادت حياته تضطرب بعد أن أمضاها معها على أساس الحب والوفاء والصفاء .

(كانت هذه السيدة المؤمنة من بيت طاهر ومن بنات عمه ، فهي ابنة المرحوم آية الله الميرزا مهدي آقاي تبريزي ، فقد كانت شقيقة لخمسة أخوه) .

يقول السيد الطباطبائي عن زوجته :-

كانت امرأة صالحة ومؤمنة ، رافقتني في رحلتي للدراسة إلى النجف الاشرف، وكنا نذهب إلى كربلاء في أيام عاشوراء[٦].

يقول تلميذه الشيخ إبراهيم الأميني :- تفاجأت بانهيار دموع العلامة عند وفاة زوجته ، فقلت له : نحن نستلهم الصبر منك في تحمل المصائب ، لماذا تتأثر بهذا الشكل ؟

فأجابني السيد :- الموت حق ، وكلنا لابد أن نموت ، أنا لاابكي لموت زوجتي ، وإنما ابكي لصفاء وحب هذه السيدة .

(وظل الطباطبائي وفيا لهذه المرأه الصالحة ، فقد كان يزور قبرها كل يوم طوال ثلاث أو أربع سنوات بعد وفاتها ، ولما تراكمت أعماله استمر يزورها مرتين كل أسبوع في يومي الاثنين والخميس).

---

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٤ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٥٢٤ .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٣١ .

(٥) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٠ .

(٦) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٢٥ -٣٢٦ .

ويقول السيد الطباطبائي عن نفسه :- أذا لم يستطع الإنسان تأدية حق الناس فلن يتمكن من أداء حق الله[١].

ودفنت هذه السيدة إلى جوار السيدة معصومة (عليها السلام)، في مقبرة المرحوم أية الله الحائري اليزدي[٢].

٣ – ورعه :- تميزت حياة العلامة الطباطبائي بالانقطاع إلى الله ، ودوام الاتصال به ، يذكر تلميذه الشيخ إبراهيم الأميني : انه كان من أهل الذكر والدعاء والمناجاة ، حتى في الطرقات لا نراه يفارق ذكر الله ، وحين كنت احضر في مجالسه بمجرد أن يتوقف الحديث وتحصل حالة من السكوت يعود العلامة الطباطبائي لذكر الله[٣].

ويقول العلامة الطباطبائي :- كل ما لدينا اكتسبناه من محمد وال محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فلم يترك حضور مجلس العزاء في يوم الجمعة ، وفي أيام بضعة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

(له علاقة خاصة مع الأمام الحسين (عليه السلام) حتى سجل التاريخ والسالكين درب الولاء من بعد كلمته :(لم يقدر لأحد أن يبلغ أي مرتبه من المراتب المعنوية ، وان يصل إلى مرحلة تفتح باب القلب ألا في حرم الأمام الحسين (عليه السلام) أومن خلال التوسل به) .

فضلاً عن التزامه بأداء زيارة عاشوراء في شهري محرم وصفر ، كان يهتم أيضا بالزيارة الجامعة الكبيرة ودعاء التوسل ويحث على ذلك[٤]، وكان مواظبا على أداء المستحبات ولديه في شهر رمضان برنامج متنوع موزع بين العبادة والتأليف وقراءة القرآن ، ودعاء السحر ، وكان السيد الطباطبائي في جميع أحواله واضعاً نصب عينيه وصايا جده أمير المؤمنين الأمام علي (عليه السلام) في الإخلاص اذ قال:(عليه السلام) ، (**ثمرة العلم أخلاص العمل**) ، وفي مرة من المرات أراد احد الأشخاص ، أن

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٠- ١١٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٧ -١٤٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٤- ٢٢٥ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٩٤ – ٩٦ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص٣٢٧ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٥ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥١ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٨ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص٢٩٠ – ٢٩١ .

يشيد بحضوره بكتاب الميزان في تفسير القران وهو من مؤلفات العلامة فقال له السيد :كلامك هذا يدفعني إلى العجب والغرور ويفقد العمل قصد قربه إلى الله[١].

كما عرف العلامة بطهارة اللسان ، فقد ذكر تلميذه محمد باقر موسى الهمداني (مترجم الميزان إلى الفارسية) أن العلامة الطباطبائي لم يذكر إنساناً بسوء ، وكان مواظبا على مراقبة نفسه وسيطرته على لسانه وجميع أعضائه وجوارحه ، ولم اسمع منه طوال هذه المدة انه مدح نفسه[٢].

ويقول احد تلامذته :– عاشرته سنوات فلم أجده يرتكب مكروهاً ، **ويتحدث أخر عنه:–** أن السيد العلامة الطباطبائي قال له يوما : (والله ما دعوت لنفسي قط بل كلما رفعت يدي بالدعاء دعوت للآخرين)[٣].

تلك هي الأبعاد الحقيقية للفيلسوف الإسلامي الكبير العلامة الحجة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ولعلامة لم يكن إنساناً غير معروف حتى يحتاج إلى تعريف وتبيين أو إشادة به ، بل هو عارف شامخ يجل عن الوصف والمدح انه لؤلوة من لآلئ البحر[٤].

كما ذكره بعض العلماء المعروفين اذ قال فيه الأستاذ جوادي آملي :–

(أن العلامة الطباطبائي يعد وارث الفلاسفة السابقين والأمين على مبادئهم وأفكارهم ، إذ استطاع أن يحفظ لنا المنهج التدريسي والتأليفي لهذا الفرع من فروع المعرفة ، بل راح يجدد ويبتكر لنا أفكاراً عميقة في الفلسفة الإسلامية)[٥].

وقال فيه الأمام الخميني (١٣٢٠ هـ–١٤٠٩م) :–

(كان العلامة من علماء الإسلام ومن الفلاسفة البارزين في العالم الإسلامي ، ويمكن وصفه ،

مفخرة من مفاخر الحوزة العلمية فقد كان لمؤلفاته القيمة في التفسير والفلسفة والأصول والفقه وغيرها دور مهم في خدمة العلوم الإسلامية)[١].

---

(١) انترنت ، عالم وبلد ، أيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .
www.14mason.com .

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٦ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٢ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٩.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، ص ١٧ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، تقديم وتعليق : مرتضى المطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٤٢٢ هـ) ، ص ٥ .

(٥) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٦ .

(١) انترنت ، عالم وبلد ، أيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

وقال فيه السيد جلال الدين الآشتياني :-

(العلامة الطباطبائي ملكاً بصورة إنسان ..... وهو مصداق للحديث : كونوا للناس دعاة بغير ألسنتكم)[٢].

وقال فيه الشيخ مرتضى المطهري (ت ١٩٧٩م)

أن احترامي للعلامة الطباطبائي ليس سببه كونه فيلسوفا بل لأنه عاشق لأهل البيت (عليهم السلام) وفي شهر رمضان كان العلامة يفطر صيامه بتقبيل ضريح السيدة معصومة (عليها السلام)، فاطمة بنت الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، ومرقدها في مدينة قم[٣].

وقال فيه احد تلامذته :-

اجل أيها الأستاذ ، أقول بعدك ما قاله الأمام السجاد (٣٨ ق.هـ- ٩٥ ق.هـ) ، على قبر أبيه.

أما الدنيا بعدك فمظلمة وأما الآخرة بنور وجهك فمشرقه[٤].

نسبه :-(هو السيد محمد حسين بن السيد محمد المتصل نسبه بشيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي)[١]، فسلسلة نسبه هي كالأتي :-

www.14mason.com .

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٠٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢١٨ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٦٢ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضة سيد الشهداء ، ص ٨ .

(هو محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن الحاج الأمير الاميرزا علي اصغر شيخ الإسلام بن الاميرزا محمد تقي القاضي بن الاميرزا محمد القاضي بن الاميرزا محمد علي القاضي بن الاميرزا صدر الدين محمد بن الاميرزا يوسف نقيب الأشراف بن الاميرزا صدر الدين محمد بن مجد الدين بن السيد إسماعيل بن الأمير علي الأكبر بميرشاه مير بن سراج الدين الأمير عبد الوهاب بن الغفار بن السيد عماد الدين الأمير الحاج بن فخر الدين حسن بن كامل الدين محمد بن السيد حسن بن شهاب الدين علي بن عماد الدين علي بن السيد احمد بن السيد عماد الدين بن أبي الحسن علي الشهاب بن أبي الحسن محمد الشاعر بن أبي عبد الله احمد الشاعر بن أبي جعفر محمد الأصغر بن أبي عبد الله احمد بن إبراهيم طبا طبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الأمام الحسن (٣-٥٠هـ) بن علي(عليه الإسلام) بن فاطمة بنت الأمام الحسين (٤- ٦١هـ) بن علي (عليه الإسلام)[٢]،وأما من جهة الأب فهو من أولاد الأمام الحسن (عليه السلام)[٣].

وفاته :- توفي العلامة محمد حسين الطباطبائي يوم الأحد الثامن عشر من محرم عام (١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢) أي مايقارب (٨١) عاما قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين[١]، نزع خلعة البدن وغادر هذه الدنيا بخلعه الأبدية .

وهو الذي ينطبق عليه قول (**أبن فارض**)* :-

(٢) الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٣٧ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص٣٢٠ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، ص ١٨.

قلبي يحدثني بأنك متلفـي
روحي فداك عرفت أم لم تعـرفِ
مالي سوى روحي وباذل نفسه
في حب من يهواه ليس بمسـرفِ
يا مانعي طيب المنام ومانحـي
ثوب السقام به ووجدي مسـوَّفِ
فالوجد باقٍ والوصال مما طلـي
والصبر فان واللقاء مزّفـيٍ
وحياتكم وحياتكم قسماً وفـي
عمري بغير حياتكم لم أحلـفِ
لو أن روحي في يدَّي وهبتهـا
لمبشري بقدومكم لم أنصـفِ[٢].

وأعلن الحداد الرسمي من قبل الدولة والشعب ، وشيع تشييعاً مهيباً ووضع جثمانه الطاهر بجنب قبر السيدة فاطمة المعصومة بنت الأمام موسى بن جعفر(٢٨ ق.هـ-١٨٣ ق.هـ) ، (عليه

*(أبن فارض) :- هو عمر بن علي ، عربي النسب ولد بالقاهرة سنه (٥٧٦ هـ) في بيت معروف بالتدين وكان والده احد القضاة ، نشأ ابن الفارض في رعاية والده الذي تولى تربيته تربية صالحة ، وتلقى العلوم العربية الإسلامية على يد علماء عصره،وانتقل إلى الحجاز بعد وفاة والده وبقى فيها مده طويلة ، ورجع إلى مصر وقضى فيها بقية حياته وتوفي سنة (٦٣٢هـ) .

ينظر : القيسي ، نوري حمودي وآخرون : الأدب والنصوص ، المشرف العلمي على الطبع : د . جبار عباس اللامي ، المشرف الفني على الطبع : سوسن غازي طاهر ، ط١٣ ، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م) ، ص ٦٩ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٩٦ – ٣٩٧ .

السلام)[1]،(كتب على لوح تربته حضرة الأستاذ العلامة الطباطبائي (رضوان الله عليه) ، بقلم تلميذه الذي اقتطف من معارف علمه (**حسن حسن زاده الآملي**)* ما نصه :-

(إنا لله وإنا إليه راجعـون)

(روضة من رياض الجنة ، ادخلوها بسلام أمنين)

قد تجافى عن دار الغرور ، وارتحل إلى مثوى الكرامة والسرور علم من أعلام العلم والعمل ، عميد الدين ، فخر الإسلام والمسلمين[2]، ووارث الفلسفة الإسلامية ، طرق جميع أبواب المعارف الإسلامية ، وبرز في التفسير والحكمة[3]، ولبى نداء ربه خوطب بخطاب :- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[4].

المبحث الثاني :- ثقافته وتطوره الفكري .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ، صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، ج١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) ، ص و .

*(حسن حسن زاده الآملي):- تلميذ السيد محمد حسين الطباطبائي ولد سنه (١٣٤٨هـ) ، في بيت من الأيمان والتقوى، من والد مؤمن الهي موقن ، والدته مؤمنه طاهرة ، وفي سنه (١٣٨٣هـ) ، هاجر من الحوزة دار العلم طهران إلى مدينة قم المقدسة ، بدأ بتدريس المعارف الحق الإلهية ، وتعليم الفنون الشريفة الرياضية .

ينظر: آملي ، الشيخ حسن حسن زاده : في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانين ، ص ٨٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٨٥ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، ص ٣ .

(٤) سورة الفجر : الآية (٢٧ – ٣٠) .

نشأ العلامة محمد حسين الطباطبائي في ظل نمط علمي خاص ، ونظام تعليمي يختلف عن غيره في العالم ، نظام يعرف بـ (**الحوزة العلمية**) ، الذي يمثل امتداد الحلقات الدراسية العلمية الأولى ، التي كانت تتخذ من المساجد مدارس لها منذ عهد مبكر[١] .

تأسس هذا النظام منذ القدم فصارت تلك المدارس مراكز علمية وثقافية متعددة ، مثل حوزة النجف الاشرف ، وكربلاء المقدسة ، والكاظمية ، وسامراء ، وقم المقدسة ، وتبريز ، ومشهد ، وأصفهان ، وقد تنقل السيد محمد حسين الطباطبائي بين أوساط علمية ثلاثة هي :- (**تبريز ، وقم المقدسة ، والنجف الاشرف**) ، ونشأ وترعرع ومارس نشاطه العلمي في ظلها[٢] .

ونظام الدراسة في هذه المراكز العلمية والدينية يكاد يكون واحداً ويمثل هذا النظام بثلاث مراحل دراسية :-

المرحلة الأولى :- (دراسة المقدمات) يدرس فيها الطالب المنطق والنحو والأصول ، (وتقوم مقام الدور الابتدائي) وسميت بهذا الاسم لأنها مقدمات فيما يقصدون إليه من التخصص في الفقه وأصوله .

المرحلة الثانية :- (دراسة السطوح) ويدرس فيها الطالب كتب الفقه والأصول وعلم الكلام والحديث والفلسفة والتفسير (وتقوم مقام الدور الثانوي) .

المرحلة الثالثة :- (دراسة بحث خارجي) ، (تقوم مقام مرحلة الجامعة) أي الدراسات العليا ، وهي المرحلة التي يعتمد الطالب فيها على نفسه بالتحضير[٣]، والإعداد من غير أن يتقيد بمصدر علمي خاص ، فيجمع مادته من فقه وأصول وتفسير ، ثم يراجع أقوال العلماء في هذه المادة ، ثم يحاول الطالب أن يكون له رأيا خاصا به في هذه المسالة بعد إجراء مقارنة بين أراء العلماء[٤] .

(وفي هذه المرحلة يحظى الطالب بحرية المناقشة وعمق التوجيه وسعة التشجيع لأنهم على أبواب أضخم أجازة علمية هي أجازة الاجتهاد في الفقه الإسلامي عند الأمامية)[٥] .

وخلال هذه المراحل الثلاث يتعاطى الطالب في الحوزة العلمية أطرافاً من الثقافات الأخرى والفلسفة وغيرها ، وتطبع الحوزة العلمية في شخصيات طلابها سمات وخصائص تمتاز بها عن سائر الجامعات الأخرى الموجودة في العالم منها .

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج١ ، ص ب .

(٢) الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٥ .

(٣) العوادي ، مشكور كاظم : البحث الدلالي في تفسير الميزان ، رسالة دكتوراه مقدمه إلى جامعة الكوفة -كلية التربية – قسم اللغة العربية ، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م) ، ص ٣ - ٤ .

(٤) الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٦ .

(٥) العوادي ، مشكور كاظم : البحث الدلالي في تفسير الميزان ، ص ٤ .

الاستقلالية :- لم يعهد التاريخ الإسلامي منذ نشوء هذه المراكز العلمية إلى الآن ذوبانها في أي كيان سياسي لا أسلامي ، مهما كان نوع هذا الكيان ، مما ساعد على استقلالها المالي في إدارة الحوزة العلمية الذي يجمع المال عن طريق التبرعات ، والفرائض المالية التي يدفعها المسلمون إلى العلماء ، مما جعل هذه الحالة تؤثر ايجابيا في شخصية الطالب في أمور عديدة منها :-

أ – عدم الغرور بمنصب اجتماعي أو الطموح بشهادة أو سمعة .

ب – علاقة الطالب مع أستاذه بعيدة عن أجواء الأنانية والغرور العلمي[1].

ثم انتقل السيد محمد حسين الطباطبائي للدراسة في النجف الاشرف سنه (١٣٤٤ هـ) ، ومكث هناك مدة لا تقل عن عشر سنوات اكتسب من خلالها مختلف العلوم الإسلامية ، ثم رجع إلى موطنه سنة (١٣٥٤ هـ) ،ودرس الرياضيات القديمة كـ { أصول (**إقليدس***)}، {المجسطي(**لبطليموس**)*} [2].

وله مهارة عجيبة في علم الأعداد وحساب الجمل الأبجدية ،كما تميز في الجبر والهندسة والحساب الاستدلالي ، إذ يستطيع بسهولة استخراج (**التقويم**) ،كما كان يعرف العلوم الغريبة كالرمل والجفر ، ولكن لم يره احد يعمل بها .

لقد درس السيد محمد حسين الطباطبائي العلوم الرياضية في النجف الاشرف على يد العالم الرياضي المعروف السيد (**أبي القاسم الخونساري***) ، الذي كان يعد في عصره رياضيا مرموقاً ، حتى أن

---

(١) الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٧ .

*(إقليدس):- ازدهر سنة (٣٠٠ ق.م)من أشهر علماء الرياضيات في العالم القديم ، ولد في ميغارا القريبة من أثينا ، ودرس على يد سقراط ، وأسس في مدينة الاسكندريه مدرسة لتعليم الرياضيات نالت شهرة عظيمة بحيث أصبحت شهادة التخرج فيها فخر كل علماء الرياضيات في ذلك العهد يعد إقليدس المؤسس الحقيقي لعلم الهندسة ، أهم مؤلفات إقليدس (عناصر الهندسة)وهو في ثلاثة عشر جزءاً ، وله مؤلفات أخرى في علم النجوم والموسيقى ، ولكن اغلبها مفقودة .

ينظر: الملائكة ، أحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، (٢٠٠١) ، ص ٩٧ .

*(بطليموس) :- (٩٠ – ١٨٦م) جغرافي شهير وعالم فلك ازدهر في العصر الروماني وهو من أبناء الإسكندرية ، انعم القدماء على بطليموس بأعظم الألقاب بسبب سعة ثقافته وتشعب معلوماته ، احتوى كتابه الشهير (المجسطي) على كل المعومات الفلكية ، أما كتابه (المختصر الجغرافي) يمثل خلاصة المعارف الرومانية حول سطح الأرض ، ومن مؤلفاته الأخرى كتاب يحتوي على معلومات حول مجموعه من نجوم السماء ، وكتابه المجسطي منزله عظيمه لدى علماء الإسلام .

ينظر: الملائكة ، أحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ٢٢٤.

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الشيعة في الإسلام ، ص ٧ – ٨ .

*(أبو القاسم الخونساري) :- هو السيد أبو القاسم جعفر بن محمود بن مهدي الموسوي الخونساري عالم أديب ورياضي ، ولد سنة (١٣١٣هـ) وهاجر إلى النجف الاشرف سنة (١٣٢٨ هـ) ، وفيها قرأ الفقه والأصول والهندسة ، وبرع في الرياضيات ،

العلامة الطباطبائي كان يقول عنه :- كان أساتذة الرياضيات في جامعة بغداد ، يعجزون عن حل الإشكالات في بعض المسائل الرياضية ، فكانوا يقدمون إلى النجف الإشرف ، عند محضر السيد أبي القاسم الخونساري الذي يعالج الإشكالات الملتبسة في هذه المسائل[١].

كذلك درس السيد محمد حسين الطباطبائي الأخلاق والعرفان على يد السيد (**الميرزا علي القاضي الطباطبائي**) المعروف بأنه فريد عصره في تهذيب النفس ، والأخلاق والسير والسلوك والمعارف الألهية كافة فقد تعهد السيد علي القاضي تعليم وتربية نخبة من التلاميذ في النجف الاشرف[٢]، من أبرزهم (**العلامة محمد حسين الطباطبائي**) وأخوه (**السيد محمد حسن الهي الطباطبائي**)* ، وقد تأثر به هذان الأخوان واستلهما منه منهج السير والسلوك ،كذلك تعلم السيد محمد حسين الطباطبائي من أستاذه السيدلقاضي منهجاً جديداً في التفسير وظفه فيما بعد في تفسيره الميزان)[٣]،كما كانت مكانة العلامة الطباطبائي في العرفان انه وجد ووصل إلى يقين[٤]، قوله تعالى (أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)[٥]، فهذا هو الطريق ولا يوجد سواه ،كان سلوكه وقوله وقلمه دقيقاً بهذا الاتجاه[٦].

إذن السيد محمد حسين الطباطبائي عارف شامخ كما تحكي شهادات كثير من أهل الفلسفة والعرفان ، فقد طفحت كتبه بأسلوب عرفاني ولاسيما (**مثلث رسالة الولاية ، ولب الألباب**) نموذجا بارزاً منه[١].

وسافر إلى الهند فأقام فيها لنشر الأحكام ، ومن مؤلفاته في الرياضيات (سفائن البحار) و(بحر الحساب) و (إعجاز المهندسين) و (رسالة الجبر والمقابلة) و (رسالة قابلية التقسيم) في الأعداد .

ينظر: الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٨ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٢) تايه ، إبراهيم موحان : مابعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، ص ٣٨ .

*(السيد محمد حسن الهي الطباطبائي) :- ولد سنة (١٣٢٥ – ١٣٨٨هـ) هو الأخ الأصغر للسيد محمد حسين الطباطبائي ، وهو يشبه العلامة الطباطبائي ويماثله في جميع الصفات فقد كان توأمه في الأسلوب والطريقة وفي الحياة العرفانية الزاهدة بالمعنى الحقيقي للكلمة ، والابتعاد عن أبناء الزمان وأهل الدنيا ،كما كان توأمين في طريقة التفكير والإدراك والتأمل ،كما بقي ذكره يجري على لسان الخاص والعام ، توفي وهو يبلغ من العمر (٦٣ سنة) ودفن في مدينة قم .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٢٥ – ٣٢٣ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج ١، ص ٩٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٧٩ .

(٤) تايه ، إبراهيم موحان : مابعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، ص ٣٥ .

(٥) سورة الإسراء : الآية (٩) .

(٦) آملي ، الشيخ حسن حسن زاده : في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانين ، ص ٤٤ .

(١) حب الله، حيدر : علم الكلام المعاصر ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، قم ، ط ١ (١٤٢٣ هـ- ١٣٨١ ش) ، ص ٨٩ -٩٠ .

وكان أستاذه في الفلسفة هو الحكيم والفيلسوف المعروف (**السيد حسين البادكوبي**)*، اذ درس على يده ست سنوات ، درس فيها (**منظومة السبزواري***) ، و(**الشفاء لأبن سينا***) ، وكتاب (**اثولوجيا لأرسطو***) .

و(**كتاب تمهيد القواعد لأبن تركه الأصفهاني***) ، و(**الأخلاق لأبن مسكويه***)، و (**الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة والمشاعر لمجدد الفلسفة الإسلامية صدر الدين الشيرازي***) .

*(السيد حسين البادكوبي) :- هو السيد حسين بن رضا بن موسى الحسيني البادكوبي من أجلاء العلماء وأفاضل الفلاسفة ، ولد في قرى باد كوب (باكو) الحالية سنة (١٢٩٣هـ) واشتهر بالفلسفة والعلوم العقلية ، وعرف بالمهارة والخبرة والتحقق والتدقيق ، سطع نجمه في الأوساط النجفية .

ينظر: الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٨ .

*(السبزواري) :- ولد سنة (١٢١٤ – ١٢٨٩م) هو هادي بن مهدي الحكيم الذي لقب على لسان العلماء بالحكيم السبزواري ، والحاج السبزواري ، والملا هادي السبزواري ، وكان يصفه تلامذته بـ (هادي المظلمين) . ينظر: آملي ، الشيخ حسن حسن زاده : في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانين ، ص ٣٤٦ .

*(ابن سينا) :- هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا اشتهر بكنى وألقاب عديدة ومن أبرزها الشيخ الرئيس ، وابن سينا ، ولد سنة (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) في قرية قريبة من بخارى في شمالي إيران ، وهو عربي الثقافة اشتهر كفيلسوف سياسي وطبيب .

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط ١ (١٩٧٧) ، ص ١٢٥ .

والمزيد من المعلومات ينظر : الحلي ، احمد حقي ، وآخرون : مبادئ التربية ، مط : جامعة بغداد ، (١٩٨٥) ، ص ٨٠ .

*(أرسطو) :- (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) ولد في اليونان ، فيلسوف وعالم ، مؤسس علم المنطق وأفضل تلامذة أفلاطون ، وقد وصفه أفلاطون بـ (عقل الأكاديمية) ، وسمي هو وتلامذته (بالمشائين)لأنه كان يدرس الفلسفة في مدرسته الجديدة في بستان اتخذه بعد وفاة أستاذه مكانا لتدريس الفلسفة سيراً على الأقدام .

ينظر: الملائكة ، أحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ٣٣ – ٣٤ .

*(ابن تركه الأصفهاني) :- هو أبو حامد محمد الأصفهاني المعروف بـ تركه ، من علماء القرن الثامن ، أصله من (نُجَد) من بلاد الترك ولذلك اشتهرت أسرته بالتركة ،كان هو من محققي الحكماء المشائين ، وله العديد من الكتب صنفها في الحكمة ،من

وقد كان من حب الأستاذ السيد حسين البادكوبي لي فانه أخذ يشرف على تربيتي العلمية ويرشدني إلى التعرف على طراز التفكير البرهاني ، ويقوي بي الذوق الفلسفي[1]، وقد درس السيد محمد حسين الطباطبائي العلوم الدينية واللغة العربية وحضر دورة كاملة في بحث أصول الشيخ (**محمد حسين الأصفهاني***) ، التي استمرت ست سنوات[2]، درست فيها المتون المتعارف لدى الأوساط العلمية ، درست في علم الصرف كتب(**الامثلة**) و(**صرف مير**) و(**التصريف**)، وفي النحوكتب: (**العوامل**) و (**النموذج**) و(**الصمدية**) و(**مغنى اللبيب لأبن هاشم**) و (**ألفيه بن مالك مع شرح السيوطي**) و(**كتاب النحو للجامي**) وفي الفقه (**الروضة البهية**) و (**المكاسب للشيخ الأنصاري**) وفي أصول الفقه كتاب (**معالم الأصول للميرزا القمي**) و (**الرسائل للشيخ الأنصاري**) و(**كفاية الأصول للأخوند**) وفي المنطق درس الطباطبائي (**الكبرى في المنطق**) و(**كتاب الحاشية**) و (**شرح الشمسية**)[1]، بعدها أنهى السيد محمد حسين الطباطبائي دراسته العالية ثم حصل على أجازة الاجتهاد

جملتها كتاب الاعتماد الكبير ، والحكمة المتقنة ، والحكمة الرشدية، ثم اتجه إلى التصوف والعرفان ، وصنف في هذا الفن كتباً ورسائل .

ينظر : التركة، صائن الدين علي بن محمد بن محمد : التمهيد في شرح قواعد التوحيد ، قدم له وصححه وعلق عليه : الشيخ حسن الرمضاني الخراساني ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ،ص ٨ .

*(مسكويه) :- (٣٣٠ هـ – ٤٢١ هـ)هو أبو علي بن محمد مسكويه من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالأخلاق اهتماماً خاصاً ، وان علمه تدرج من التاريخ إلى علم النفس إلى الأخلاق ، وقد وصلنا من قلمه كتاب في التاريخ العام هو (تجارب الأمم) وكتاب الأخلاق هو (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) ، وكتاب (الفوز الأصغر) و (الفوز الأكبر) من مؤلفاته .

ينظر : فخري ماجد : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : د .كمال اليازجي ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٤م) ، ص ٢٥٩.

* (الشيرازي) :- (٩٧٩ هـ –١٠٥٠ هـ) هو صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي من عائلة (قوامي) التي كانت تغطي مدينة شيراز ، إحدى ولايات إيران ويلقب الشيرازي بلقب (ملا صدرا وصدر المتألهين) .

ينظر : الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، مط : النعمان – النجف الاشرف ، (١٩٧٨) ، ص ٣٥ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، ص ٣١ .

*(محمد حسين الآصفهاني):- (١٢٩٦ – ١٣٦١هـ) هو الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد حسن الآصفهاني النجفي الشهير (بالكماني) من أفضل العلماء والفلاسفة ، وهو من أشهر الأساتذة في الأصول والفلسفة ، وله مؤلفات مهمة في الأصول والفقه والفلسفة .

ينظر: الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٨ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٦ – ٧ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، ص ٣٠ .

والرواية من المحقق (**النائيني** *) وأجازة الرواية من عدد من الأعلام[٢]، وله أيضا أجازة الرواية عن الآية الشيخ علي القمي عن شيخه (**النوري** *) ، صاحب المستدرك على وسائل الشيعة ، وعن الحاج (**الشيخ عباس القمي** *) ، صاحب المفاتيح عن شيخه النوري صاحب المستدرك بجميع طرقه المذكورة في أخر المستدرك ،وعن الآية (**البروجردي** *) عن شيخه (**الخراساني** *) صاحب الكفاية

*(النائيني) :- هو الشيخ محمد حسين بن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني النجفي مجتهد خالد الذكر من أفاضل العلماء ، ولد في مدينة (نائين) الإيرانية سنة (١٢٧٧ هـ) وبها نشأ فتعلم المبادئ وبعض أوليات العلوم وهاجر إلى أصفهان ومن ثم إلى العراق سنة (٣٠٣ هـ) توفي في بغداد سنة (١٣٥٥هـ) ودفن في النجف الاشرف .

ينظر : الشيرازي ، السيد صادق الحسيني : السياسة من واقع الإسلام ، دار صادق للطباعة والشر ، بغداد — العراق ، ط ٥ ، (١٤٢٥ هـ) ، ص٢٨٠ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٧ .

*(النوري) :- هو الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي بن تقي النوري الطبرسي من أئمة الحديث والرجال ومن علماء الأمة ، ولد سنة (١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ) له مؤلفات في الحديث والعلوم الاسلامية : منها مستدرك الوسائل ، وكتاب نفس الرحمن ، وكتاب البدر المشعشع ، وكتاب تحية الزائر ، وكتاب اللؤلؤ والمرجان .

ينظر : الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٩ .

*(الشيخ عباس القمي):- ولد الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (قدس سره) من أبوين كريمين في مدينة قم عام (١٢٩٤ هـ) ونشأ في ظلال العلم ، وتربى في ربوع الدين وأحب العلم وأهله ، فقرأ مقدمات العلوم والفقه والأصول ، فغادر وطنه سنة (١٣١٦ هـ)متوجهاً إلى عاصمة العلم والدين النجف الاشرف ، وله مؤلفات كثيرة منها : الكنى والألقاب ، ومفاتيح الجنان ، وكتاب سفينة البحار .

ينظر : القمي ، الشيخ عباس : الأنوار البهية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط١ ، (١٤١٧ هـ) ، ص ٥ .

*(البروجردي):- هو حسين بن علي بن احمد بن علي نقي بن جواد بن مرتضى بن محمد عبد الكريم الطباطبائي البروجردي ، اكبر زعماء الدين في عصره وأشهر المشاهير العلماء ودرس في أصفهان وهاجر إلى النجف الاشرف مدينة العلم والدين ، ودفن إلى جوار حضرة السيدة معصومة (عليها السلام) .

ينظر: الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٩- ٥٠ .

*(الخراساني):- هو الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني من أفاضل المدرسين في الأصول ، وأكابر العلماء في المعقول والمنقول، ولد في طوس سنة (١٢٥٥ هـ) وهاجر إلى طهران والنجف الاشرف وسامراء لطلب العلم ، وتوفي سنه (١٣٢٩ هـ) ودفن في النجف الاشرف .

ينظر: الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٤٩- ٥٠ .

في علم الأصول بطرقه المتصلة بالآية (**بحر العلوم***)، وعن الآية السيد (**محمد الحجة***) ، وعن الآية (**الميرزا علي الأصغر الملكي***) ، وعن الآية (**السيد حسن الصدر***) ، وعن رجال آخرين غيرهم(١).

*(بحر العلوم) :- هو السيد محمد بن السيد مرتضى بن السيد محمد ، يلتقي بنسب السادة البروجردين في إيران إلى السيد مرتضى حيث أن جد السادة البروجردين الأعلى هو السيد جواد ، ولد السيد محمد مهدي في أصفهان ونشأ في (بروجرد) أيام شبابه وهاجر إلى النجف الاشرف لطلب العلم والدين ، وهو من العلماء البارزين في جميع العلوم الدينية .

ينظر: العلوم ، السيد مهدي بحر : الفوائد الرجالية ، ج١ ، مكتبه الصادق طهران ، ط١ ، (١٣٦٣هـ) ، ص ١٢ .

*(محمد الحجة):- هو السيد محمد الحجة بن علي نقي بن محمد الحسيني التبريزي من أفاضل العلماء قم ، ولد سنة (١٣١٠هـ) في تبريز ، وهاجر إلى النجف الاشرف لإكمال دراسته وبقي فيها حتى توفي ، وله مؤلفات في الفقه والحديث والرجال .

*(الميرزا علي الأصغر الملكي) :- هو بن الحاج محمد حسين بن الحاج كاظم التبريزي كان عالماً فاضلاً ، وكان من مشاركي الشيخ أغا برزك الطهراني صاحب الذريعة في الدراسة على عدد من المشايخ ، سكن النجف الاشرف مدة طويلة من اجل الدراسة .

*(السيد حسن الصدر) :- هو الأمام الحسن أبو محمد بن الشريف المهدي بن الشريف محمد علي وينتهي نسبه إلى الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد ببغداد سنة (١٢٧٢ هـ) وانتقل إلى النجف الاشرف سنة (١٢٩٠هـ) وكان رائد العلم ، وقد درس على يد العلامة الإمام الميرزا محمد حسن الشيرازي وفي سنة (١٣١٤هـ) رجع إلى مسقط رأسه (الكاظميه) في بغداد وتوفي هناك .

ينظر : الأوسي ، علي : الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٥٠ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ج .

ينظر : تايه ، إبراهيم موحان : مابعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، ص ٣٢ – ٣٣ .

المبحث الثالث :- مدرسته ومؤلفاته .

مدرسته :- (للمكانة العلمية الرفيعة التي يحتلها العلامة الطباطبائي ، لأنه احد أركان الحوزة العلمية في قم ، ولتعدد حلقات دروسه العلمية في التفسير والفلسفة والفقه والأصول وغيرها)[١]، يمكن تلخيص نشاطه العلمي بما يأتي :-

١ – أحياء العلوم العقلية والفلسفية والعقائدية ، التي لم يكن لها صيت رائج في ذلك العهد ، بل كانت غير مقبولة ، فبدأ بتدريس الكتب الأساسية في هذة العلوم والمعارف ،كالشفاء لأبن سينا ، والأسفار الأربعة لصدر المتألهين شيرازي .

ويقول تلميذه الشهيد مرتضى المطهري :- (أن العلامة الطباطبائي قد انفق عمره في تحصيل الفلسفة وتدريسها ، وأحاط بآراء ونظريات الفلاسفة المسلمين الكبار (**كالفارابي**)* ، و(**ابن سينا**) و (**شيخ الأشراق السهروردي**)* ،(**وصدر المتألهين**) وغيرهم .

فضلاً عن ذلك استوعب أفكار الفلاسفة الأوربيين[٢].

٢ – التأثير الاجتماعي في مجال الفكر والأخلاق .

٣ – تربية جيل من العلماء في علوم الفلسفة والكلام والتفسير)[٣]، بلغ بعضهم رتبة الاجتهاد في هذه العلوم ، (ومؤلفاتهم ودروسهم في الحوزة العلمية خير شاهد على ذلك)[٤]، فقد نجح في بناء جيل من كبار الفلاسفة والعلماء[٥]،وقصة النجف الاشرف خير شاهد على ذلك نتناول طرفاً منه من

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص د .

*(الفارابي) :- هو أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور ، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى ، ولد سنة (٢٥٧هـ) وهو من مدينة (فارأب) التركية ، أبوه فارسي وأمه تركية (والفارابي) نسبه يعود إلى فارأب وهي مدينه فوق شاش قريبة من مدينة (بلا ساعون) وراء نهر (سيحون) بالقرب من (كاشفر) وكاشفر : هي من المدن في بلاد الصين توفي سنة (٣٣٩ هـ) وقد ناهز ثمانين سنه ودفن في دمشق .

ينظر : القمي ، الشيخ عباس : الكنى والألقاب ، ج٣ ، ص ٤ – ٥ .

*(شيخ الإشراق السهروردي) :- (٥٤٩ – ٥٨٨ هـ) هو فيلسوف إشراقي شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي ويلقب بالمقتول والشهيد ومن أهم مؤلفاته هي (حكمة الإشراق) فحكمة الإشراق أساسها الحدس الصوفي والكشف وقد اختص هذا النوع من المعرفة المشارقة أي أهل الشرق وهم حكماء الفرس .

ينظر : التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، (١٩٨٨) ، ص ٤٧٢ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٩ –١٠ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص د .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٠ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، ص ١٠.

خلال حياة العلامة الطباطبائي نفسه ، فقد درس الطباطبائي في النجف الاشرف ، وتعلم من أساتذتها الفقه والأصول ،كما تعلم العرفان والفلسفة ثم لم يجد حقلاً ولا زاوية في وادي النجف ، لكي يغرس فسائله فيها ، فرجع عائداً إلى بلاده ليجد في قم ملجأ يلوذ به وميدانا يصرح بأفكاره ، فازدهرت حوزته بطلاب الفلسفة[١]، الذين اخذوا على عاتقهم أكمال ما جاء به أستاذهم العلامة الطباطبائي في الدفاع عن الفكر الإسلامي ومن ابرز تلامذته :-

١ – آية الله الشيخ مرتضى المطهري .
٢ – آية الله الشيخ الجوادي الآملي .
٣ – آية الله الدكتور الشهيد محمد حسين البهشتي .
٤ – الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي[٢].
٥ – السيد محمد باقر الموسوي الهمداني[٣].
٦ – علي أكبر المسعودي .
٧ – محمد حسين الطهراني .
٨ – الشيخ إبراهيم الاميني[٤].
٩ – الشيخ جعفر السبحاني .
١٠ – الشهيد علي القدوسي .
١١ – الشهيد محمد مفتح الهمداني .
١٢ – الشهيد محمد رضا السعيدي .
١٣ – آية الله مكارم الشيرازي .
١٤ – السيد عبد الكريم الاردبيلي .
١٥ – الشيخ صدر الدين الحائري .
١٦ – الشيخ حسن حسن زاده الآملي .

---

(١) أبو رغيف : السيد عمار: نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط١، (١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ .ش) ، ص ١٨ .

ينظر : أبو رغيف : السيد عمار: دراسات في الحكمة والمنهج ، مط : برهان ط ١ ، (١٤٢٦ هـ) ، ص٣٤٢ .

ينظر : حيدر ، آل حيدر : نظرية المعرفة بين المطهري والصدر ، المصباح بحوث ومقالات أسلامية ، العدد (١) ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية – مشهد ، (١٤٠٨ هـ) ، ص ٣٨ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، ص ١٠.

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٩.

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٠٦ – ١٠٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

١٧ – الشهيد (**مصطفى الخميني** *) [١].

مؤلفاته :– اهتم العلامة الطباطبائي بالتأليف فقد ترك آثارا علمية غزيرة امتازت بالعمق والدقة ، حيث قدمت خدمة كبيرة في الفكر والعقيدة[٢].

يقول تلميذه الشيخ صدر الدين الحائري :– حضرت مع العلامة جلسة سؤال وجواب ، تضم أساتذة وأطباء ومهندسين وطلبة الجامعة ، وقد سألوه في مختلف العلوم ، والسيد العلامة يجيب على تلك الأسئلة بصورة كاملة ومقنعة ، بحيث انصرف الجميع من الجلسة وهم راضون ، ويمكن القول بان سعة اطلاع العلامة لا مثيل لها في القرن الحاضر[٣]، ويتمثل في مستويين :–

المستوى الأول :– فهم الخاصة وأهل العلم فجاءت بعض أثاره لأهل الاختصاص .

المستوى الثاني :– يقصد به إفهام اكبر عدد ممكن من المجتمع من دون أن يكون واقفاً على أهل الاختصاص .

ويدل هذا التقسيم على عناية العلامة الطباطبائي العالية بالعلم والعلماء ، كما يدل أيضا على اهتمامه الكبير وعنايته الفائقة بالحاجات الفكرية ، والمتطلبات الحضارية للأمة ، فقد ترك آثارا علمية كثيرة منها[٤].

وتنقسم مؤلفات السيد محمد حسين الطباطبائي إلى قسمين :–

أ – الكتب المطبوعة (المنشورة) .

ب – الكتب التي لم اعثر عليها .

---

*(مصطفى الخميني) :– ولد السيد مصطفى الخميني في مدينة (قم المقدسة) في أسرة تطاول السماء مجداً وسؤدداً ، سماه أبوه العظيم محمداً ، وطوقه بـ (مصطفى لقبا) ، وكناه بـ (أبي الحسن) ، ولم يكنه بـ (أبي القاسم)كي لا تجتمع النعوت الثلاثة لغير النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، انحدر من صلب ماجد ، أنحنى له الدهر تكريماًوتعظيماً ، وتصاغرت شواهق الجبال لشموخه وجلاله ، هو ابن الأمام الخميني الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وانطق العدو ثناء عليه قبل الصديق .

ينظر : الخميني ، السيد مصطفى : الطهارة ، ج ١ ، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر أثار الأمام الخميني (قدس سره) ، مط : مؤسسة العروج ، ط١ ، (١٤١٨ هـ) ، ص ١ .

(١) انترنت ، عالم وبلد ، أيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

(٢) الأوسي ، علي الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٥٢ .

(٣) انترنت ، عالم وبلد ، أيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14mason.com .

(٤) الأوسي ، علي الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، ص ٥٢ .

أ – الكتب المطبوعة (المنشوره):–

١– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الإسلام ومتطلبات التغيير الاجتماعي ، تعريب : محمد علي اذرشب ، بيروت ، دار الغدير ، (١٩٨٠) .

٢– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري ، تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت — لبنان ، ط٢ ، (١٤٠٨ — ١٩٨٨م) .

٣– الطباطبائي ، السيد محمد حسين :قضايا المجتمع والأسرة ، دار الصفوة للطباعة والنشر ، (١٤١٢هـ) ، ويضم ما يأتي :

أ — المرأة .

ب — الطبيعة البشرية .

ج — أسس المجتمع الإسلامي .

د — الزواج .

٤– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة ، نقله للعربية : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسه الأمام الصادق (عليه السلام) للتحقيق والتأليف ، قم المقدسة — إيران ، مط : الاعتماد ، ط٢ ، (١٤١٤ هـ . ق) .

٥– المخلوقات الخفية في القرآن ، الملائكة ، الجن ، إبليس ،دار الصفوة ، بيروت — لبنان ، ط١ ، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) .

٦– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، تعريب : خالد توفيق ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١، (١٤١٥ هـ) .

٧– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، دار المحجة البيضاء ، بيروت — لبنان ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ– ١٩٩٥م) .

٨– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ،صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، ج١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت — لبنان ، ط١ ، (١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م) ، في (عشرين جزءاً) ، وترجم إلى الفارسية والانكليزية .

٩– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام ، نقله إلى العربية : جواد علي كسار ، مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤١٩ هـ) .

١٠- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، تقديم وتعليق :مرتضى المطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٤٢٢ هـ) .

١١- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : كتاب الإنسان ، دار الأضواء ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

١٢- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : قصص الأنبياء ، (المسمى بتاريخ الأنبياء) ، أعداد : الشيخ قاسم ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣) .

١٣- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الكبائر والصغائر ، أعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م) .

١٤- عرفان النفس ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م) .

١٥ – الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الشيعة في الإسلام ، ترجمة :دكتر جعفر دلشاد ، قم المقدسة ، ط٢، (١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م) .

١٦- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ترجمة : جواد علي الكسار ، تقديم : الشيخ عبد الهادي الفضلي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .

١٧- نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، تعريب :محمد مهدي الآصفي ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى لمؤسسة البعثة ، طهران ، ط١ (١٤٢٥هـ) .

١٨- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الرسائل التوحيدية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٣ ، (١٤٢٥ هـ . ق) ،كتاب يضم أربعة رسائل وهي :-

أ – رسالة الأسماء .

ب – رسالة الأفعال .

ج – رسالة التوحيد .

د – رسالة الوسائط .

١٩- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : القرآن في الإسلام ترجمة : السيد احمد الحسيني ، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر ، قم – طهران ، ط ١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ويضم مايأتي:

أ – قيمة القرآن لدى المسلمين .

ب –كيف يعلم القرآن .

ج – وحي القرآن الكريم .

د – القرآن والعلوم .

هـ – ترتيب نزول القرآن وانتشاره .

٢٠– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه ، ب . ت ،كتاب يضم سبعة رسائل وهي :–

أ – البرهان .

ب – المغالطة .

ج – التركيب .

د – التحليل .

هـ – الاعتباريات (**الأفكار التي يخلقها الإنسان**) .

و – المنامات والنبوات .

ي – القوه والفعل .

٢١– نهاية الحكمة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، التابعة لجماعة المدرسين – بقم المشرفة ، ط ١٣ ، (١٤٢٦ هـ .ق) ، وهو من الكتب الدراسية في المنهج الفلسفي السائد الآن في الحوزة العلمية .

٢٢– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : حاشية الكفاية ، ب . ت .

٢٣– الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علي والفلسفة الإلهية ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ب. ت ، ترجم إلى الفارسية .

٢٤– الطباطبائي ، السيد محمد حسين :حياة ما بعد الموت ، ترجمة : سالم مشكور ، دار التعارف للمطبوعات ، ب.ت .

٢٥– بداية الحكمة ، مط : العلمية – قم ، ب . ت ، وهو من الكتب الدراسية في المنهج الفلسفي السائد الآن في الحوزة العلمية .

٢٦– كتاب سنن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد قام السيد محمد هادي فقهي بترجمته إلى الفارسية .

ب – الكتب التي لم اعثر عليها .

١ – المرأة في الإسلام .

٢ – تعليقات العلامة على كتاب الأسفار الأربعة لملا صدرا المتألهين الذي يقع في تسعة أجزاء .

٣ – تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني (ت ٣٢٨ هـ) .

٤ – تعليقات على كتاب (بحار الأنوار) ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١ هـ) .

٥ – رسالة في نظم الحكم .

٦ – رسالة في الإعجاز .

٧ – رسالة في علم الإمام .

٨ – رسالة في الولاية .

٩ – الأعداد الأولية .

١٠ – كتاب سلسلة انساب الطباطبائي في أذربيجان .

١١– رسالة في المشتقات .

١٢ – منظومة في قواعد الخط الفارسي .

١٣– رسالة في الوحي .

١٤ – من روائع الإسلام[١].

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٣ – ١٥ .

المبحث الرابع :- إبداعات العلامة الطباطبائي .

(ربما يحسب بعض الباحثين الجهود الفلسفية للعلامة الطباطبائي أنها ليست ألا شروحاً وهوامش على مقولات وأراء مدرسة الحكمة المتعالية ، تلك المدرسة التي صاغ أسسها(**صدر الدين الشيرازي**) .

أن السيد محمد حسين الطباطبائي فيلسوف كأي فيلسوف أخر ينتمي إلى أحدى المدارس الفلسفية[١] ،كما أن بعض الفلاسفة من أتباع المدرسة المشائية ، والبعض الأخر من أتباع المدرسة الاشراقية ، والبعض الأخر من أتباع مدرسة الحكمة المتعالية (**صدر الدين الشيرازي**) ، ولاشك أن العلامة الطباطبائي من أتباع مدرسة الحكمة المتعالية ، يواصل إضافاته القيمة في الفلسفة الإسلامية والتأسيس والإبداع في أطار نظامها الفلسفي ، فهو كفيلسوف بارز يتميز من غيره من الفلاسفة ، في أن أعماله حكيمة حقاً[٢] فقد تعددت الآثار الفلسفية للعلامة الطباطبائي ، بعضها جاء على شكل رسائل مدونة مثل (**الرسائل التوحيدية**) ، و(**الرسائل المنطقية**) و بعضها جاء على شكل تعليقات وحواشي على أعمال حكماء معروفين ،كما في تعليقه على (**الأسفار الأربعة للشيرازي**)[٤] ، وفيما يلي أهم إبداعات العلامة الطباطبائي :-

١ – **أحياء الحوزة العلمية** :- (بعد عودة العلامة الطباطبائي إلى قم سنة (١٣٦٤هـ) بدا بتدريس الفلسفة والحكمة والتفسير[٥] ، هذه الدروس لفتت أنظار طلبة العلم في الحوزة العلمية (بمدينة قم المقدسة) فالتفوا حوله ينهلون من علمه[٦] ، ويقولون (**أن الأقلام أصبحت جارية**) ، في قم بعد قدوم العلامة الطباطبائي لها ، يعني انه كان سببا لرونق التأليف والكتابة وظهور الاستعدادات والطاقات التي كانت موجودة في الحوزة العلمية[٧] ،(بل تجاوزت شهرته نطاق مدينة قم المقدسة ، بل حدود إيران فتهافت عليه أساتذة الجامعات يتزودون من علمه ،كما اقبل عليه المستشرقون من خارج إيران ، أبرزهم

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار: دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٢١.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٤٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١١٧ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٩٩ –٤٠٠ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١١٧ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٢٩– ٣٠٠ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القران ، ج١ ، ص ج .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، ص ٣ – ٤ .

(٦) آملي ، الشيخ حسن حسن زاده : في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانين ، ص٧٥ .

المستشرق (**هنري كوربان**)، الذي وجد في العلامة الطباطبائي الرجل الوارث لحكمه الفلاسفة المسلمين ، وصاحب الرأي في الفلسفة والرياضيات وعلم والكلام)[١].

وعندما استقر السيد محمد حسين الطباطبائي في مدينة قم المقدسة ، مركز الحوزة العلمية اختار لنفسه خطين :-

الخط الأول :- (أحياء العلوم المهجورة في هذه الحوزة ،كما يقول الطباطبائي عن نفسه : عندما جئت إلى هذه الحوزة وجدت أنها تحتوي على مجموعة من النواقص ترتبط بأبحاث الفلسفة والعرفان والمنطق والتفسير، حيث حاول السيد محمد حسين الطباطبائي أحياء هذه العلوم التي أهملت في الحوزة العلمية[٢]،ومنها الدرس الفلسفي الذي شكل درساً رسمياً في الحوزة العلمية ، حتى أنها اتسعت لتصل مستوى (**كفاية المطلوب**)[٣].

الخط الثاني :- (هو أصلاح العلوم والمعارف والمناهج المتبعة ، يعني أن العلامة الطباطبائي لم يكن مترجماًومبيناً لكلمات الآخرين فحسب ، أنما هو فيلسوف ومفسر وفقيه وأصولي من الطبقة الأولى من العلماء)[٤]،لا يمر على الأفكار مروراً عابراً أو يتركها من دون أن يدقق في أطرافها ويتمعن في جوانبها المختلفة ، فحين يوجه إليه سؤال في مسألة من مسائل الفلسفة أو التفسير أو الرواية ،كان بمقدوره أن ينهي السؤال بجواب مباشر إلا أنه يشرح جوانب المسألة واحتمالاتها ، والمواقف الرافضة والمؤيدة لها[٥].

٢ – **ترتيب المسائل وتنظيمها :-** (لم تنظم المسائل الفلسفية في كثير من المؤلفات الفلسفية تنظيماً منهجياً ، يتدرج فيها البحث من الكليات إلى جزئيات ، ومن الخاص إلى العام ، ومن المقدمات إلى النتائج ، فربما تتقدم مسالة يكون من حقها التأخير ، وبالعكس يكون من حقها التقديم) ، غير أن العلامة الطباطبائي اعتمد في مؤلفاته على الترتيب المنهجي للمسائل[٦]، أي استبدل الكتب الفلسفية الدراسية في الحوزة العلمية ، بكتب أخرى يعتمدها في منهجه الدراسي[٧]، لقد قام العلامة الطباطبائي بتأليف كتابي (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**)، وجعل الأول بديلاً عن (**منظومة الملا**

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، ص ٤ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، قضايا أسلامية ، العدد (٢) ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) ، ص ٣٣٩ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٤٠٥ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، ص ٣٤٠ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٣٢٧ .

(٦) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١ ، ص ١٢١ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٧ .

(٧) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٤٠١ .

هادي السبزواري) ،وجعل الثاني بديلاً عن (**الأسفار الأربعة لملا صدرا**) ، ويمكن معرفة أهمية هذا الانجاز إذا وقفنا على أهم خصائص هذين الكتابين (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**)[١] :-

أ – (أن المنهج المتبع في تحقيق المسائل والبرهنة عليها في كتابي (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**)، أنما هو الأسلوب العقلي البرهاني بعيداً عن المكاشفات العرفانية والأدلة النقلية من القرآن والرواية ، على العكس مما نجده في المنظومة للسبزواري ، والأسفار للشيرازي ، اذ أن الدليل على المسائل الفلسفية قد يتداخل في بعض الأحيان بنحو لا يتضح انه عقلي محض ، أو مكاشفة عرفانية أو نص ديني[٢].

ب – يمتاز كتابا (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**) ، بنظم منطقي أكثر وليس فيهما مطالب غير ذات صلة بالفلسفة ، سواءاً كانت مباحث نقلية أم عرفانية ، بل فيهما فلسفة محضة فقط مع رعاية ترتيب البحوث الفلسفية من حيث التقديم والتأخير ، مما ليس له مثيل في الأسفار للملا صدرا وشرح المنظومة للسبزواري[٣]، اذ ان كلاً من كتاب بداية الحكمة ونهاية الحكمة يحتوي على أثني عشر مرحلة وكل مرحلة تؤدي إلى المرحلة اللاحقة لها ، وكل فصل يؤدي إلى الفصل اللاحق له ، فالطباطبائي يسعى جاهداً في تنظيمالمسائل الفلسفية بنحو يشبه المسائل الرياضية كما أن هناك ترتيباً ونظماً خاصاً يحكم الرياضيات ، بنحو لو بطلت واحدة من تلك المسائل لأدى إلى وقوع الخلل في الباقي[٤].

ج – أن كتابي (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**) ، لا يشتملان على تمام المباحث الفلسفية التي هي موجودة في المجلدات الأسفار وشرح المنظومة ، ولكن يشتملان على أهم ما يحتاجه دارس الحكمة المتعالية ، مع المسائل التي ابتكرها العلامة الطباطبائي[٥].

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٢٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٩ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٧ – ١٨ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ص ٤٠٢ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٨ – ١٩ .

(٥) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٢٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٩ .

د – أن من أهم خصائص كتابي (**بداية الحكمة ونهاية الحكمة**) عدم الخلط بين المنهجين العقلي والمنهج التجريبي الحسي ، أذ ان لكلٍ (**المنهج العقلي والمنهج التجريبي**) دائرة تختص به[١].

٣- **الدقة والوضوح في التدريس** :- أن سر نجاح وتوفيق العلامة الطباطبائي في الحوزة العلمية ، يرجع إلى طريقته النموذجية في التدريس ، فهو لا ينهي مطلباً من مطالب الدرس ، ولا يبدأ ببيان القسم الثاني ما لم ينه القسم الأول ، كما لا يبحث مسالة من القسم الأول في القسم الثاني ، ولا يجعل المسألة الفرعية مستقلة عن أصلها وإنما يدرجها بالبحث كفرع لذلك الأصل ، فهو يعلم الفلسفة بأسلوب منظم بعيد عن الاستطراد[٢]، وبعبارات قصيرة من غير تشتيت أذهان الطلبة بكثرة التفرعات ، ويقوم بشرح مطالب المادة على أساس الاستدلال والبرهان في إثبات العلوم النظرية مثل الفلسفة وما شابه .

ويقول السيد الطباطبائي لا ينبغي الاعتماد على الشعراء والقصص في إثبات هذه العلوم ، ويؤكد العلامة الطباطبائي في بحوثه أن الدين والعقل لا يفترقان ، وعلينا الرجوع إلى القرآن الكريم في الحالات التي يعجز عقولنا التوصل فيها إلى الحقائق[٣].

٤ – **التمييز بين الادراكات الحقيقية والاعتبارية** :- من إبداعات العلامة الطباطبائي التمييز بين الادراكات الحقيقية والاعتبارية ، ولم يخلط بينهما إذ كشف عن هذه المسالة وتوصل إلى الفرق بين الادراكات ، وأكد أن البرهان لا يجري في مورد الاعتبارات ، وعلى هذا فهي خارجة عن البحث الفلسفي[٤]، وسأوضح هذه النقطة في الفصل الرابع .

٥ – **البحث الفلسفي في تفسير الميزان** :-(أن كتاب الميزان في تفسير القران للعلامة محمد حسين الطباطبائي كالأمواج المتعالية من بحار علوم القرآن الكريم ومعارفه اللامتناهية ، وجدت مجراها في العالم الحاضر[٥]، ربما لا نعدو حقيقة إذ قلنا أن الميزان في تفسير القرآن يعد دائرة معارف قرآنية

فريدة) ، فيما اشتمل عليه من بحوث ودراسات مختلفة أشادها الطباطبائي[١]، وسماه بالميزان وله معنيان :-

---

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ،ص ١٨ – ١٩ .

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٢٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٩ .

(٣) انترنت ، عالم وبلد ، أيه الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .

www.14masom.com .

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٢٠ – ١٢١ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٥) كلانتري ، الياس : دليل الميزان في تفسير القران للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، ص ٧ .

المعنى الأول :- اسم آلة من وزن يوزن وزناً ، أن المؤلف قد جعل كتابه وسيلة لمعرفة وزن التفاسير والمفسرين ، فهو يعد كتابه وسيلة لمحاسبتهم بما يتصف به تفاسيرهم من جهل والوهم والخلل من خلال الرد عليهم وإبداء التفسير الصحيح .

المعنى الثاني :- بمعنى المصدر الميمي بمعنى الوزن ، فقد أراد بهذا العمل التفسيري أن يرسم منهجا له ، لتمييز المستقيم من غير المستقيم ، ويكون معيارا لنفسه أولاً وللآخرين ثانياً[٢] .

خصص الفيلسوف الرباني بحوث واسعة في تفسير الميزان تناول فيها[٣]، (**بحوثاً علمية وفلسفية واجتماعية وتاريخية وكلامية**)[٤] .

(ومن جملة المناهج التي تركت تأثيرها في حركة التفسير **المنهج الفلسفي** إذ عمد عدد من المفسرين اللجوء إلى الفلسفة لتحديد المدلولات القرآنية وتحديد المراد من الآيات الكريمة) ، وقد اختلف أرباب هذا المنهج في مدى تكريس الفلسفة في تفسير القرآن[٥] .

ولو سألنا ما هي المناهج المستعملة في تفسير القرآن ؟ نقول :-

١- الجانب الكلامي :- فخر الدين الرازي (٥٤٣ -٦٠٦هـ) .

٢ – الجانب الطبيعي :- جوهر الطنطاوي أي تفسير القرآن بالعلوم الطبيعية .

٣ – الجانب العقلي الفلسفي :- صدر المتألهين الشيرازي (قدس سره) .

٤ – الجانب البلاغي الأدبي :- الزمخشري .

٥ - الجانب النقلي بالرواية :- الصافي[٦] .

أما منهج السيد محمد حسين الطباطبائي في القرآن فلم يكن فلسفياً أو كلامياً أو عرفانياً أو طبيعياً بل هو تفسير القرآن بالقرآن[٧] .

(فهو بعيد عن المنهج المفرط في تفسير القرآن بأدوات الفلسفة ومقولاتها يمكن أن نشير إلى نص نقتبسه من تفسير القران للسيد الطباطبائي)[١] .

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٩٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٣١.

(٢) العوادي ، مشكور كاظم : البحث الدلالي في تفسير الميزان ، ص ٩.

(٣) المطهري ، الشيخ مرتضى : النبوة بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء ،نقله إلى العربية :جواد علي كسار ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ) ، ص ٧ .

(٤) كلانتري ، الياس : دليل الميزان في تفسير القران للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، ص ٧ .

(٥) الحسيني ، محمد :السيد محمد حسين فضل الله مفسراً ، دار الملاك ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م) ، ص ٩٥ .

(٦) الحيدري ، السيد كمال : منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، ص ٣٥٠ .

(٧) المصدر السابق : ص ٣٦١ .

قوله تعالى :- ﴿يوم يحشر أعداء ُ الله إلى النَّار فُهم يُوَزع ُ ونَ ۞ حتَّى إذَ ا مَاجَاء ُ وهَا شَهِدَ عَلَيهِم سَمع ُهم وَأَبصُارُهم وَجُلُودُهم بِمَا كَانُواْ يَ عمَلُونَ ۞ قَالُوا لجِ لُودِهِم لِمَ شَهِدتُّمَيَعا قَالُواْ أَنطَقَنَ ا الله الَّذي أَنطَقَ كُلَّ شَيءٍ وَهُوَ خَلَقَكُم أَوَّل مَّرَّة وَاليَه ترجع ُ ونَ)[٢].

(إذ ارجع السيد الطباطبائي هذا النطق إلى العلم الذي تحمله هذه الأعضاء فهو عندئذ _ نطق وتكليم حقيقة)[٣].

(وذلك لما ورد عن النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)الذين هم الثقل الأصغر ؟ ، أنهم قالوا القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه ببعض ، وينطق بعضه ببعض .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :-

(وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه ، بيت لا تهدم أركانه ، وعز لا تهرم أعوانه .....كتاب الله تبصرون به وتسمعون به ، وينطق لبعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله)[٤].

أن هذا الكتاب في الحقيقة دائرة معارف قيمة جداً من العلوم الإسلامية ، ويمكن القول بصراحة انه لم يظهر له مثيل على طول تاريخ تفسير القرآن[٥].

(ويمكن تصنيف أهم المباحث الفلسفية في تفسير الميزان :-

- **العلم والإدراك .**
- **العلة والمعلول .**
- **التوحيد وصفاته وأسماؤه تعالى .**
- **مباحث العقيدة الأخرى .**
- **نقض المذاهب والاتجاهات الفلسفية والعقائدية الباطلة .**

هذه أهم المباحث والموضوعات الفلسفية التي تعانقت مع البحث الفلسفي في تفسير الميزان ، على الرغم من أن مقولات ومسائل فلسفية عديدة أخرى غيرها تدفقت في هذا التفسير)

- **العلم والإدراك** :- يتضمن العلم والإدراك البحث في عدة مسائل منها :-

---

(١) الحسيني ، محمد :السيد محمد حسين فضل الله مفسراً ، ص ٩٥ .

(٢) سورة فصلت : الآية (١٩ -٢١) .

(٣) الحسيني ، محمد :السيد محمد حسين فضل الله مفسراً ، ص ٩٦ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، ص ٣٤١ .

(٥) كلانتري ، الياس : دليل الميزان في تفسير القران للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، ص ٧ .

أ – **الإيجاب والسلب لا يجتمعان ولا يرتفعان معاً** :- هي أولى الأوائل أي البديهية الأولى التي تعتبر رأس مال المعرفة البشرية ، واليها تعود كل قضيه تصديقية ، سواء كانت بديهية أو نظرية[١].

ب – **السوفسطائيون** :- جماعة من مفكري عصر ما قبل سقراط ، ظهرت في العصر اليوناني (**نفوا وجود العلم**) وسمي (**سوفسطائي**) أي العلم ولعل الصحيح هو (**سوفسطي**) تقريباً كلمة (**سوفيت**)[٢]، لقد أنكروا هؤلاء المذاهب الفلسفية جميعها ولم يحاولوا قط أن يجعلوا من إنكارهم وشكهم منهجاً ثابتاً يعترفون بصحة نتائجه ، ومن هنا فقدوا عنصراً مهماً من عناصر البناء الفلسفي[٣]، ومن أشهر السوفسطائيين :-

بروتاغوراس :- وهو من أهم الشخصيات السوفسطائية ولد سنة (٤٨١ -٤١١ ق.م) ، وهو القائل أن الإنسان مقياس كل شيء ، ذلك لأنه هو الذي يحكم على الموجودات بأنها موجودة ، وعلى غير الموجودات في أنها غير موجودة ، فكل حكم يصدر عن كل إنسان يتطابق مع ما استوعبه وفهمه[٤].

• **العلة والمعلول** :- (أن قانون العلية العام ثابت بضرورة العقل ، وان الأبحاث العلمية وعمليات الاستدلال تعتمد عليه، والإنسان مفطور على أن يعتقد أن لكل حادث مادي علة موجبة من غير تردد وارتياب)[٥]، أي أن أي ظاهرة من محال أن توجد بدون علة[٦]، فلا وجود الظاهرة بلا علة ، وفي مقابل هذا رأي يفترض وجود الظواهر بلا علة[٧]،

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٣٤- ٢٣٥.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٩١ .

(٣) آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، بغداد – منصور ، ط٣ ، (١٩٨٥) ، ص ١٠٧ .

(٤) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٩٧٦) ، ص ١١٥ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٩١ .

(٥) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص٢٣٧.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٩٦ .

(٦) المطهري ، الشيخ مرتضى : النبوة بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء ، ص ٢١٢ .

(٧) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية (المنطق – الفلسفة – الكلام – العرفان – الحكمة العملية – الأصول – الفقه) ، ترجمة : حسين علي الهاشمي ، مراجعة : عبد الجبار الرفاعي ، السيد علي مطر ، ج١، دار الكتاب الإسلامي ، مط : ستاره ، ط ٣ ، (١٤٢٧ هـ .ق – ٢٠٠٦م) ، ص ١٥٢ .

وهو ما يسمى بـ (الصدفة*) ، والعلة (هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه)[١]، والعلل على أنواع –كما حددها أرسطو:-

أ – **العلة المادية** :-كالخشب والسرير .

ب – **العلة الفاعلة** :- وهي التي يكون عنها الوجود .

ج – **العلة الغائية** :- وهي التي يكون الوجود لأجلها .

د – **العلة الصورية** :-كالشكل والتأليف للسرير[٢].

وهذه العلل الأربعة ينطبق تماماً على المصنوعات لإنسان ، ففي بناء البيت ،مثلاً يمثل العمال والبناء العلة الفاعلية ، والسكن في البيت العلة الغائية ، والمواد الإنشائية المستعملة العلة المادية ، وأما الشكل الظاهري الذي يميزه عن بناء المسجد وغيره فهو العلة الصورية[٣].

(وأشرف هذه العلل هي العلة الغائية لأن الفاعل الأول والمحرك الأول في كل شيء هو الغاية)[٤]، ويرى أرسطو أن كل الظواهر الطبيعية كالحجر مثلاً أو النبات أو الإنسان لها هذه العلل الأربعة[٥].

ويرى السيد محمد حسين الطباطبائي (أن وجود الفرد يستند إلى العلة الأولى بجميع حدوده الوجودية من أب وأم ، وزمان ومكان ، وشكل وكم وكيف ، وعوامل أخرى ، فكذلك فعل الإنسان يستند إلى العلة الأولى مأخوذ بجميع خصوصياته الوجودية[٦].

• **التوحيد وصفاته وأسماؤه تعالى** :- التوحيد هو المحور في القرآن الكريم ، فكل ما يشتمل عليه القرآن من عقائد وأحكام ومفاهيم وقيم وأخلاق ، أنما ينبثق عن التوحيد ، بل هي التوحيد تجلى

---

*(الصدفة) عبارة عن وجود الأشياء والحوادث بذاتها وبدون تدخل شيء أخر ، وان امتناع الصدفة والاتفاق ضرورة من الضرورات العقلية ، وهناك بعض من علماء اليونان من أنكروا مبدأ الكون وأجازوا وقوع الصدفة ، أن الأيمان بالصدفة والاتفاق ونفي قانون العلية الذي هو احد القوانين الفلسفية ، فالأيمان بالصدفة يستلزم نفي أي نظام وقاعدة في الكون وسوف لا نعترف بأي دور لأي شي وهذا يؤدي إلى ضرب علامة (X) على كل العلوم .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج٢ ، ص١٠٣ .

(١) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٤ .

(٢) الفاخوري، حنا ، د .خليل الجسر : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجميل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢) ، ص ٢٢٣ .

(٣) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٤) الفاخوري ، حنا ، الجسر خليل : تاريخ الفلسفة العربية ، ص٢٣٣ .

(٥) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(٦) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٣٨.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٩٧ .

في هذه الأشياء ، فهي كلها تعود إلى التوحيد ، والتوحيد يتمثل في تفاصيله ومفرداته إليها ،ويؤكد السيد محمد حسين الطباطبائي ولما كانت كل مباحث تفسير الميزان في نهاية الأمر تقتضي التوحيد فان استقصاء جميع ما يرتبط بالتوحيد يقتضي قراءة كتاب تفسير الميزان من البداية إلى النهاية ، وهو عمل خارج عن موضوعنا ولكن لا يمنع من رصد أمثلة محدودة ، تدلل على اتساق متداخل بين البحث الفلسفي والتفسير(١).

والتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

أ – **توحيد ذاتي** .

ب – **توحيد أسمائي** .

ج – **توحيد أفعالي** .

أي أن كل شيء قائم بالذات ، وقائم بالاسم ، وقائم بالفعل به سبحانه(٢).

ومن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)وقد خاطب به رجلاً ، فقد قال له :

يا أمير المؤمنين (هل رأيت ربك ؟)

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (ويلك ما كنت اعبد رباً لم أره)

قال يا أمير المؤمنين : (كيف رايته) ؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان) .

(أن ربي لطيف ألطافه ، فلا يوصف باللطف ، عظيم العظمة فلا يوصف بالعظمة ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة ، لا يوصف بالغلظ ، قبل كل شيء ، لا يقال شيء قبله ، وبعد كل شيء ، فلا يقال شيء بعده)(٣).

قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(٤).

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص٢٤٠ – ٢٤١ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ٢٠٠ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الرسائل التوحيدية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٣ ، (١٤٢٥ هـ . ق) ، ص ١٩ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علي والفلسفة الإلهية ،، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ب. ت ، ص ٦٥ .

(٤) سورة شورى : الآية (١١) .

ومن هنا يظهر أن التوحيد الذاتي ، بمعنى معرفة الذات بما هو ذات مستحيل ، فأن المعرفة بين العارف والمعروف ، وقد عرفت أن النسب ساقطة هناك ، وكل ما تعلق المعرفة به فإنما بالاسم دون الذات ، واليه يرجع أن المعرفة على قدر العارف ، فالتوحيد الذاتي هو أخر درجات التوحيد[١] .

• **مباحث العقيدة الأخرى** :-كتب السيد محمد حسين الطباطبائي بحوثاً واسعة في تفسير الميزان تناول فيها أمهات المسائل ألاعتقادية ومن أهم المسائل هي الجبر والاختيار ، والأمر بين الأمرين ، والقضاء والقدر ، والإمامة ، والبرزخ ، والمعاد ، والقيامة ، والنبوة[٢].

والنبوة : عند صاحب الميزان هي حالة ألهية يدرك بها الإنسان المعارف التي تقتضي إلى الارتفاع والاختلاف والتناقض في الحياة الإنسانية ، هذا التعريف الذي يقدمه الطباطبائي للنبوة ينطلق من نظام تحليلي للوجود الإنساني يرتكز على عنصرين أساسين هما .

أ – الإنسان سائر بحسب فطرته نحو الاختلاف ، بحسب تعبير السيد محمد حسين الطباطبائي (صاحب الميزان) التي تقتضي قناعة الإنسان وتصديقه بأنه (يجب أن يستخدم كل ما يمكنه استخدامه في طريق كماله) ومن ثم سعيه لاستخدام كل ما يمكن تحقيقه لنفع ذاته والبقاء على حياته .

ب –الإنسان لا يعيش على سطح الأرض منعزلاً عن الناس ، بل هو مدفوع بطبعه إلى ممارسه حياته مع الآخرين ، ضمن النزعة التي تشتهر فيها الدراسات الإنسانية بمقولة (الإنسان كائن اجتماعي بالطبع)[٣].

أن البحث في النبوة بحث فلسفي ، وذلك لما تدعو النبوة من معارف وأحكام خلقية عملية لها علاقة بالنفس من حيث أنها ترسخ فيها علوم راسخة : أي أحوال تؤدي إلى ملكات راسخة ، وهذه العلوم والملكات تكون صوراً للنفس الإنسانية تعين طريقها إلى السعادة والشقاء ، والقرب والبعد من الله سبحانه وتعالى .

• **نقض المذاهب والاتجاهات الفلسفية والعقائدية الباطلة** :- تحدث صاحب الميزان عن طريق التفكير الذي يهدي إليه القرآن[٤]،كما في قوله تعالى ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾[٥]،

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الرسائل التوحيدية ، ص٢٠ .

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص٢٤٥ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ٢٠٣ .

(٣) المطهري ، الشيخ مرتضى : النبوة بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء ، ص ٧ – ٨ .

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٤٤ ، ص ٢٤٨.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ٢٠٤– ٢٠٧ .

(٥) سورة المائدة : الآية (١٦) .

فأكد الطباطبائي أن القرآن يحتوي على أكثر من ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس إلى التفكر الصحيح والتذكر والتعقل ، ويبين الطباطبائي أن طريق التفكير الصحيح الذي يحيل إليه القرآن الكريم ، هو الذي نعرفه بالخلقة والفطرة ، مما لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنازع فيه فرد مع الأفراد الآخرين ولا يختلف فيه اثنان ، وان فرض فيه الاختلاف أو تنازع فإنما هو من قبيل المشاجرة في البديهيات ، الذي ينتهي إلى عدم تصور احد المتشاجرين أو كليهما حق المعنى المتشاجر فيه لعدم التفاهم الصحيح[1]، هذه أهم البحوث الفلسفية في تفسير الميزان .

ويقول السيد محمد حسين الطباطبائي عن نفسه :- (الله اخذ بيدي خطوة خطوة وكنت اشعر في حياتي باليد الغيبية تأخذني وترشدني وتدبر لي أموري وكنت اشعر بمعية الله تعالى وتسديده لي)[2] .

هذه نبذه متواضعة عن سيرة السيد محمد حسين الطباطبائي وعلميته وتواضعه وبساطته مع من عاصروه في فتره حياته .

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٤٨ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .
(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، ص ١٧.

الفصل الثاني

في العلم والعالم والمعلوم

تمهيد

المبحث الأول :- تعريف العلم .

المبحث الثاني :- المعاني المرادفة للعلم.

المبحث الثالث :- أقسام العلم .

الفصل الثاني

في العلم والعالم والمعلوم

تمهيد

قبل أن ندخل في صميم بحثنا ، ينبغي أن نحدد وبشكل واضح ما المقصود من كلمة (علم) .

يشعر الفرد في وجوده حالة نسميها (**العلم والإدراك ، أو الفهم والوعي**) وما شابه ذلك ويقابل العلم والإدراك الجهل وعدم الإدراك .

حينما نشاهد شخصاً لم نَره من قبل ، أو مدينه لم نذهب إليها ، نحصل على شيء لم نحصل عليه من قبل ، وهو عبارة عن صورة ذلك الشخص أو تلك المدينة .

الحالة الأولى :- وهي الحالة السلبية ، قبل الحصول على هذه الصورة تسمى (**الجهل وعدم الإدراك**) .

الحالة الثانية :- وهي الحالة الايجابية ، التي نحصل فيها على هذه الصورة التي تربطنا بالواقع الخارجي ، تسمى(**العلم والإدراك**)[٢].

إذا ولد الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء من كل فكرة وعلم فعلي ، سوى هذا الاستعداد الفطري ، فإذا نشأ يرى ويسمع ويتذوق ويشم ويلمس نراه يحس بما حوله من الأشياء ويتأثر بها ، فتنفعل نفسه بها ، فيعرف أن نفسه التي كانت خالية أصبحت مشغولة بحالة جديدة نسميها العلم وهي[٣].

١ – **العلم الحسي** :- وهو عبارة عن صور الأشياء التي تنعكس في الذهن عبر مواجهة الذهن العالم الخارجي واستعماله لأحدى الحواس الخمس ، (السامعة ، الباصرة ، الشامة ، الذائقة ، اللامسة)مثلاً حينما يفتح الإنسان عينه ويراقب المنظر الذي أمامه تحصل له صورة في ذهنه عن هذا المنظر ،ويجد هذه الصورة حاضرة أمامه ، هذه العملية نسميها (الإبصار) ، أو حينما يتحدث شخص ويطرق صوته مسامع إنسان آخر فسوف يجد حالة أخرى في نفسه وهذه الحالة نسميها (السمع)

---

(١) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٢) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، مط : سرور ، ط١٣ ،(١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ . ش) ، ص ١١.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م) ، ص ١٧ .

ينظر : ترابي ، اكبر: تلخيص المنطق ، مؤسسة انتشارات دار العلم ، قم المقدسة- الحوزة العلمية ، (١٣٧٥هـ) ، ص ٢ .

.... الخ وهذا أول درجات العلم ، وهو رأس المال لجميع العلوم التي يحصل عليها الإنسان ويشاركه فيها الحيوانات التي لها جميع هذه الحواس أو بعضها[١] .

٢ - **العلم الخيالي** :- (بعد أن تختفي الصورة الحسيه تترك أثرها في الذهن وعلى حد تعبير القدماء بعد ظهور الصورة الحسية في الحاسة تظهر صورة أخرى في قوة أخرى يسمونها (**الحافظة***) وبعد اختفاء الصورة الحسية تبقى هذه الصورة في (**الخيال***) وكلما أراد الإنسان استعادة هذه الصورة وتصور الشيء الخارجي يتم عن هذا الطريق ، وهذه ثاني درجات العلم التي يحصل عليها الإنسان (**بقوة الخيال**) ، وقد يشاركه فيها بعض الحيوانات وتشبه الصورة الحسيه الصورة الخيالية ويفترقان في :-

أ – لا تتمتع الصورة الخيالية بما تتمتع به الصورة الحسيه من وضوح .

ب – تحس الصورة المحسوسة دائما وهي في وضع خاص (نسبه خاصة مع الأجزاء المجاورة) وفي جهة خاصة (يميناً وشمالاً أو إلى الخلف أو إلى الأمام وفي مكان خاص ، وكلما رأى الإنسان شيئاً رآه وهو في مكان وجهه ومحيط معين ، أما إذا أراد الإنسان تخيل هذا الشيء الذي رآه بأوضاع وجهات مختلفة وأمكنة متعددة أمكنه تجسيد هذا الشيء أمامه من دون أن يلاحظه في وضع وجهة ومكان خاص[٢] .

ج – الصورة الحسية لا تدرك إلا بشروط خاصة ، مثل كون المرئي واقعا أمام الرائي ، والصوت مسموع بكيفية خاصة ، وأما الصورة الخيالية فيمكن استحضارها في أي وقت من دون شروط خاصة بها ، وتمثيلها في الذهن من دون أن تقترن بشيء منها .

د – الصورة الحسية تقع في أفق الإدراك بأعمال (القوى الظاهرية) ويدور وجودها وعدم وجودها مدار تلك القوى ، فيكون وجود الصورة الحسية ضروري التحقق في حالة توافر الشروط ، وكما

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

*(الحافظة):- (هي قوة محلها التجويف الأخير من الدماغ من شأنها حفظ ما يدركه الوهم من المعاني الجزئية فهي خزانة للوهم كالخيال للحس المشترك) .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٧١ .

*(الخيال) :- (هي قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها ، فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ) .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٩١ .

والمزيد حول هذا المفهوم ينظر : الفارابي ، أبو نصر : آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نصري نادر ، بيروت ، (١٩٥٩) ، ص ٧٠ – ٧١ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

يكون عدمها ضروريا متى فقد احد الشروط ، أما الصورة الخيالية فيمكن استحضارها في وقت بلا معونة القوى الظاهرية الحسية ، بل الملاك في وجودها هو تعطيل الحواس عن العمل[١].

هـ- (ارتباط القوى الحسية بالخارج شرط الحصول على الادراكات الحسية ، فحينما ينقطع هذا الارتباط يتلاشى الإدراك الحسي بشكل تلقائي ، بينما لا يحتاج الذهن في الادراكات الخيالية إلى الخارج ، ولذا لا تخضع الادراكات الحسيه لإرادة المدرك ، فالإنسان لا يمكنه عادة أن يرى صورة الشخص الذي لا تقع عليه عينه ، ولا يستطيع سماع الصوت الذي لا يقرع أذنه ، أو شم رائحة الورد التي ليست بين يديه ، لكنه يستطيع في كل لحظه أذا أراد أن يتصور هذه الأمثلة يكون بمعونة قوة الخيال)[٢].

٣ – **العلم الوهمي** :- يتوسع الإنسان في إدراكه إلى أكثر من المحسوسات ، فيدرك المعاني الجزئية التي لا مادة لها ولا مقدار ، مثل حب أبويه ، وخوف الخائف ، وهذا العلم الوهمي الذي يحصل عليه الإنسان بقوة (**الوهم***) ويشترك معه الحيوان في هذه القوه أيضا[٣].

٤ – **العلم العقلي** :- فالعلم الخيالي كما عرفنا جزئي ، يعني لا ينطبق على أكثر من فرد واحد ، لكن الذهن الإنساني بعد إدراك عدة صور جزئية يستطيع أنيؤلف مفهوماً كلياً ، يصلح للانطباق على أفرادٍ كثيرين[٤]، وهو لا يشترك مع الحيوان بهذه الصفة ويتميز عن الحيوان بقوة العقل والفكر التي لا حد لها ولا نهاية فيدير بها مدركاته (الحسية والخيالية والوهمية) ويميز الصحيح منها عن غير الصحيح أي الفاسد ، وينتزع المعاني الكلية من الجزئيات التي أدركها فيتعقلها ، ويقيس بعضها على بعض ، وينتقل من معلوم إلى آخر ، ويستنتج ويحكم وهذا (**العلم العقلي**) الذي يحصل

عليه الإنسان بهذه القوة هو العلم الأكمل الذي كان به الإنسان إنسانا[١]، فكلمة العلم تعددت مصاديقها وفروعها واستخداماتها ... ؟!

---

(١) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، محاضرات : الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني، مط : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، (١٤٢٤ هـ. ق – ١٣٨٢هـ .ش)، ص ١٤٩ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ١٤١ .

*(الوهم) :- هي قوة جسمانية في الإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٢٨ .

(٣) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٢.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ١٨ .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص٢ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ١٤١ .

(١) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٢.

وفي حضارة وادي الرافدين ووادي النيل كان العلم ممزوجاً بالدين والخرافة والآلهة والسحر ، وكان رجال الدين والكهنة هم العلماء القيمون على (**العلم**) .

وفي العصر الإغريقي ،كانت كلمة الفلسفة تعني (**العلم**) فتضم كل العلوم المعروفة من فيزياء وطب وهندسة ورياضيات وغيرها ، فكان كل من طاليس وديمقريطس وأرسطو وغيرهم فلاسفة وعلماء في الوقت نفسه[٢] .

أما في العصور الوسطى الغربية فلم يحرز العلم تقدماً حاسماً في أي مجال ولم يظهر تغير جديد في مفهوم العلم[٣]، وكانت الفلسفة أو الحكمة تعني (**العلم**) وتشمل كل العلوم المعروفة ، من فيزياء ورياضيات وطب وهندسة وكيمياء ونبات وحيوان .

وقد ظلت الفلسفة تضم جميع العلوم حتى مطلع العصر الحديث ، حينما بدأت العلوم تنفض عنها غبار الفلسفة وأداتها المنطق[٤] .

أما في العصور العربية الإسلامية لقد تميز العلم في هذا العصر بميزة أساسية تقدم العلوم بشكل ملحوظ ولم يكن العلم هنا تابعاً للعصر ليوناني بل جاء ناقداً لأخطائهم[٥] .

ولقد حددت كلمة (**العلم**) وصارت تخص بلون معين من المعارف ، هو الذي يتضمن التجربة والمشاهدة والاختبار ، وهو ما يسمى الآن بالعلوم الطبيعية ، من كيميائية وجيولوجية ورياضية وفلكية ونباتية وحيوانية ، وتطبيقاتها في الهندسة والطب والزراعة والصيدلة والبيطرة ، وقد تعددت هذه العلوم وتشعبت حتى أصبح من المستحيل على عالم واحد أن يلم بأطرافها[٦] .

هذه نبذة مختصرة عن تاريخ تطور العلم وانفصاله عن بقية المجالات الأخرى التي كان من الصعب التمييز بين الفلسفة والعلم .

المبحث الأول :- تعريف العلم :-

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ١٩ .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص٣ .

(٢) المؤمن ، عبد الأمير : المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية ، الفكر الجديد ، العدد (٩) السنة الثالثة ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت– لبنان ، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م) ص ١٦٨ .

(٣) الآلوسي ، د . حسام الدين ، وآخرون : مبادئ الفلسفة وعلم الاجتماع ، المشرف العلمي على الطبع : خوله خضير عباس ، المشرف الفني على الطبع : خمائل شريف ، مط : الديواني – بغداد ، ط ٩ ، (١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م) ،ص ٢٤ .

(٤) المؤمن ، عبد الأمير : المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية ، ص ١٦٨ .

(٥) الآلوسي ، د . حسام الدين ، وآخرون : مبادئ الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٢٤ .

(٦) المؤمن ، عبد الأمير : المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية ، ص ١٦٨ .

الهدف من كل تعريف ، توضيحه ورفع الإبهام عنه ، وهو يتحقق بصور مختلفة :- تارة الإتيان بمفهوم أوضح مكان مفهوم آخر مبهم ،كما إذا سئلنا عن حقيقة اليورانيوم ، فنقول: انه احد العناصر المشعة ، وأخرى بيان آثاره وخواصه ، كما لو سئلنا عن الزهور ، فنقول ذات عطر .

وتارة أخرى بيان العناصر التي يتكون منها الشيء وتؤلفه ،كما في تعريف الماء : مركب من عنصرين (الأوكسجين والهيدروجين) أو الملح مركب من عنصرين (الكلور والصوديوم) ، وتارة بيان ماهية الشيء ، كما نقول : الإنسان حيوان ناطق[١].

الخلاصة :- الغاية من التعريف في كل هذه المواضع هو رفع الإبهام عن مفهوم الشيء وماهيته ، فالأشياء التي لا إبهام ولا غموض في مفاهيمها لا تحتاج إلى تعريف ، نظير (**المعرفة والعلم**) فإنها من المفاهيم الواضحة بذاتها ولا يوجد أوضح منهما[٢]، لأنها من الأمور التي يعيشها الفرد في جميع لحظات عمره إلى أن تفارق (روحه بدنه) وهي من الآمال التي يطمح كل فرد اليها ، لذلك لم تكن في حاجة ماسة إلى تعريفها[٣]، وان كل تعريف أثير لتوضيح (**العلم**) عرفه بما هو أخفى منه ، فتعريفه في الواقع تحصيل حاصل[٤].

العلم لغة :- (يطلق على المكتسب بدليل ظني راجح قابل للتغير والتعديل)[٥]، والمادة اللغوية التي يشتق منها كلمة العلم هي (ع ، ل ، م) نقول علمت الشيء : عرفت علامته وما يميزه عن غيره ، والأصل الحسي للمادة هو : العلام أي الحناء من حيث إنها تترك أثرا باللون ، وكانوا يضعون علامات بالحناء تمييزاً لما يملك الناس حتى لا يكون خلط واختلاط .

والعلامة :- ما تترك اثر في الشيء مما يعرف به ، ومن العلامة كان العلم ما يعرف به الشيء أو الشخص كعلم الطريق وعلم الجيش الراية[٦].

وقد ورد للعلم تعريفات كثيرة منها :-

---

(١) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٧ .

(٢) إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٢٧ .

(٣) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٨ .

(٤) إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٢٧ .

(٥) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، مركز الآفاق للدراسات الإسلامية ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ) ، ص ٤٣ .

(٦) خلف الله ، محمد احمد : مفاهيم قرآنيه ، ص ١١١ .

• **النظام** :- (ت٢٣١هـ) ، العلم حركة من حركات القلب ، والارادة عنده من حركات القلب ايضاً ، لقد خلط النظام العلم مع الإرادة[١].

• **الجبائي** :- (ت ٣٠٣) ، (العلم اعتقاد الشيء على ما هو به ضرورة ودلالة) .

• (**الكعبي المعتزلي***) :- (ت٣١٩ هـ) ، (العلم اعتقاد الشيء على ما هو به)[٢].

• (**ابو هاشم الجبائي***):- العلم اعتقاد الشيء على ما هو عليه مع سكون النفس إليه[٣].

• **الشيخ الاشعري** :- (٣٣٤هـ) ، يعرف العلم على نحوين :-

الأول :- العلم هو الذي يجب أن يكون القائم به عالماً ، وهو الذي يطلق على من به اسم العالم .

الثاني :- العلم هو إدراك المعلوم على ما هو عليه[٤].

فان العلم من حقيقته إن يتبع المعلوم على ما هو به من غير إن يكتسب منه صفة أو يكسبه صفه[٥].

• **القاضي ابو بكر الباقلاني** :- (٤٠٣هـ) العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه[١].

---

(١) البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر : أصول الدين ، طبع مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية ، مط : الدولة ، ط ١ ، استنبول ، (١٩٢٨) ، ص ٦ .

ينظر : السعيدي حميد خلف : عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، منشورات دار أبجد بغداد – شارع المتنبي ، (٢٠٠٥) ، ص٤٠ – ٤١ .

*(الكعبي المعتزلي) :- هو تلميذ الخياط واحد المعتزلة البغداديين حيث افرط الكعبي في نفي الصفات فحال أن يكون الله مريداً على الحقيقة ، أو سميعاً بصيراً على الحقيقة .

ينظر : زهدي ، جار الله ، المعتزلة ، بيروت ، ط ١، (١٩٤٧) ، ص ١٥٣ .

(٢) خشيم ، علي فهمي : الجبائيان ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٦٨ ، ص ١٣٧.

ينظر : السعيدي حميد خلف : عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، ص٤٠ .

*(أبو هاشم الجبائي) :- رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه ، والجبائيه كفرقة واحدة ، لأن الابن كان يوافق أباه في مسائل كثيرة ولاسيما في الفناء والمعدوم .

ينظر : زهدي ، جار الله ، المعتزلة ، ص ١٥٤ .

(٣) الغزالي ، ابو حامد: المنخول من تعليقات الأصول ، تحقيق محمد حسن هيتو ، دمشق ، (١٣٩٠ –١٩٧٠) ، ص ٢٩ .

ينظر : الكبيسي ، د . محمد محمود رحيم : نظرية العلم عند الغزالي دراسة نقدية لطرق المعرفة ، بيت الحكمة – جمهورية العراق – بغداد ، ط ١ ، (٢٠٠٢) ، ص ٢٣ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٩ .

ينظر : السعيدي حميد خلف : عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، ص٤٠ .

(٤) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص٢٠ .

(٥) السعيدي ، د . حميد خلف : دراسات فلسفية، ص ٨٢ .

(١) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٩ .

• **ابن فورك الاشعري** :- (٤٠٦هـ) ،(العلم صفة يتأتى للموصوف بها إتقان الفعل وإحكامه ويرى انه باطل بالعلم بالله وبجملة المستحيلات ، فإن علم ولا يتأتى به الإتقان ، ثم الإتقان به بالقدرة لا بالعلم[٢]، والعلم ما يصح فمن قام به إتقان الفعل ، أي أحكامه وتخليته عن وجود الخلل[٣].

• (**عبد القاهر البغدادي***) :- (٤٢٨ هـ) ، العلم هو الصفة التي يصير بها الحي عالماً[٤].

• **إمام الحرمين ابو معالي الجويني** :- (٤٧٨هـ)، العلم ليس ضرورياً بل هو نظري ، ولكن من الصعب تحديد مفهوم العلم[٥].

• (**الغزالي***) :- (٥٠٥ هـ) ، من الصعب تحديد مفهوم كلمة العلم بعبارة جامعة للجنس والفصل ، وان ذلك متعسر في أكثر الأشياء ، بل في أكثر المدركات الحسية ، فكيف لا يعسر في الادراكات الخفية .

وقيل في تعريف العلم (هو اسم مشترك قد يطلق على الإبصار والإحساس وله حد يحسبه ، ويطلق على الظن وله حد آخر ، ويطلق على علم الله تعالى على الظن ، وله حد آخر ، ويطلق على علم الله تعالى على وجه آخر أعلى واشرف)[١].

ينظر : المناعي ، د . عائشة يوسف : نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، ص ٢٦٥ .

(٢) الكبيسي ، د . محمد محمود رحيم : نظرية العلم عند الغزالي دراسة نقدية لطرق المعرفة ، ص ٢١ .

ينظر : الغزالي ، أبو حامد : المنخول من تعليقات الأصول ، ص ٣٧ .

(٣) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص٢٠ .

*(عبد القاهر البغدادي) :- هو عبد القاهر بن محمد التميمي البغدادي ، ويكنى بـ (أبي منصور) ولد في بغداد ونشأ فيها ، وتلقى علومه ومعارفه فيها ، وتخرج في علم أصول الدين على الطريقة الأشعرية ،ويتفق جميع الباحثين على انه كان عالماً معروفاً في عصره ، وله الكثير من المؤلفات في الفقه وأصوله والفرائض وعلم الحساب وعلم الكلام .

ينظر : السعيدي حميد خلف : عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، ص ٩ - ١٤ .

(٤) البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر : أصول الدين ، ص ٥ .

ينظر : السعيدي ، د . حميد خلف : عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، ص٤٠ .

ينظر : السعيدي ، د . حميد خلف : دراسات فلسفية، ص٩٠ .

(٥) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٨ .

*(الغزالي) :- ولد بطوس في مدينة خراسان ، وهو الإمام الجليل محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي حجة الإسلام ، الفيلسوف المتكلم المتصوف الفقيه ، من كبار أعلام الفكر في التاريخ الإسلامي وأشدهم تأثيرا حتى يومنا هذا في ميادين علوم الدين والدنيا، وهو تلميذ إمام الحرمين الجويني .

ينظر : الغزالي ، أبو حامد : تهافت الفلاسفة ، قدم له وضبط نصه احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢١ هـ) ، ص ٣ – ٥ .

(١) الغزالي ، أبو حامد : محك النظر ، ضبط وتصحيح : محمد بدر النعساني ، بيروت ، (١٩٦٦) ، ص ١٢٥ -١٢٦ .

ينظر : السعيدي ، د . حميد خلف : دراسات فلسفية ، ص ٩٣ .

• **الإمام الرازي** :- (٦٠٦هـ) ، العلم أمر ضروري ، وهو غني عن التعريف واستدل على ذلك بوجهين :-

الوجه الأول :- إن كل علم موجود ضروري ، أي حاصل له بلا اكتساب ونظر ، وهذا علم خاص ، متعلق بمعلوم خاص وهو وجوده ، والعلم المطلق جزء منه ، لأن المطلق ذاتي للمقيد ، وللعلم بالجزء سابق على العلم الكلي ، فإذا حصل العلم الخاص الذي هو حاصل لكل علم بالضرورة كان العلم المطلق الذي هو جزء منه وسابق عليه ، والسابق على الضروري أولى أن يكون ضرورياً ، فالعلم المطلق ضروري ، وهو المطلوب .

الوجه الثاني :- لو كان العلم كسبياً معرفاً ، فأما أن يعرف بنفسه وهو باطل ، أو يعرف بغيره وهو باطل أيضا ، لأن غير العلم إنما يعلم بالعلم ، فهو علم العلم بغيره لزم الدور لتوقف معلومة كل منهما على معلومية الآخر[٢].

• (**نصير الدين الطوسي**)* :- (٦٧٢ هـ) ، العلم هو أما تصور أو تصديق جازم ثابت ولابد فيه من الانطباع في المحل المجرد القابل ويختلف باختلاف المعقول ولا يعقل إلا مضافاً وهو عرض لوجود حده فيه[٣].

• **السيد الشريف الجرجاني** :- (٨١٦ هـ) ، العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، وهو حصول صورة الشيء في العقل ، وقيل العلم هو ادارك الشيء على ما هو به ، وقيل العلم وصول النفس إلى معنى الشيء ، وقيل عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول ، وقيل عبارة عن صفة ذات صفة[١]، (والعلم ما وضع لشيء وهو العلم القصدى أو اغلب وهو العلم الإتفاقي الذي يصير علماً لا

---

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ١٨ .

*(نصير الدين الطوسي) :- هو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن ، من أشهر علماء القرن السادس للهجرة ، ولقب بـ (العلامة) وكتب باللغتين العربية والفارسية ، وكتب في الجغرافية ، والمنطق ، والأخلاق ، له الكثير من المؤلفات : تحرير أصول إقليدس ، والمثلثات والجبر ، وكتاب أصول الموضوع .

ينظر : طوقان ، قدري حافظ : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، القاهرة ، (١٩٥٤م)، ص ٣٥٦ – ٣٥٧ .

(٣) الحلي ، العلامة الشيخ حسن بن يوسف بن مطهر : كشف المراد ، مشهد – الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ط ١ ، ب .ت ، ص ١٣٦.

ينظر : سيد احمد ، الشيخ معتصم : العقل والوحي ... دراسة في حقل المعرفة ، البصائر ، العدد (٣٠) ، السنة الرابعة عشرة ، مركز الدراسات الإسلامية في حوزة الإمام القائم (عج) ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م) ، ص ١١ – ١٢.

ينظر : سيد احمد ، الشيخ معتصم : البصائر في نظرية المعرفة نظرة تأصيلية في فكر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، مركز الدراسات الإسلامية في حوزة الأمام القائم (عج) ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ٧١ – ٧٢ .

(١) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٥.

بوضع واضع ، بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة أو اللازم لشيء بعينه خارجاً أو ذهنا ولم تتناوله السببية)[٢].

• **صدر الدين الشيرازي** :- (١٠٥٠هـ) ،(العلم هو الصورة الحاصلة في النفس مطابقة للمعلوم ، والمراد بالصورة عندهم هي ماهية الشيء موجود بوجوده آخر غير الخارج ،كما تحصل في المرآة صورة الإنسان بوجود ظلي غير وجود الأصلي)[٣].

• (**الشيخ محمد رضا المظفر**[*]):- العلم هو انطباع صورة الأشياء في النفس . وقيل هو حضور صورة الشيء عند العقل أو انطباعها في العقل[٤].

• **السيد محمد حسين الطباطبائي** :- (العلم هو الإدراك المانع من النقيض)[٥].

• **عبد الهادي الفضلي** :- (العلم هو انطباع صورة الشيء في الذهن)[٦].

• **محمد تقي مصباح اليزدي** :- العلم هو حضور ذات الشيء أو صورته الجزئية أو مفهومه الكلي لدى موجود مجرد[١].

ينظر : السعيدي ، د . حميد خلف : دراسات فلسفية ، ص ٧٩ .

(٢) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٧.

(٣) سيد احمد ، الشيخ معتصم : العقل والوحي ... دراسة في حقل المعرفة ، ص ١١.

ينظر : سيد احمد ، الشيخ معتصم : البصائر في نظرية المعرفة نظرة تأصيلية في فكر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، ص ٧١ .

*(محمد رضا المظفر) :- ولد عام (١٣٢٢ هـ) وتعتبر أسرة المظفر من الأسر العلمية في النجف الأشرف التي ذاع صيتها في منتصف القرن الثاني عشر ، حيث نشأ الشيخ المظفر في بيئة النجف ، وتقلب في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضرها ومدارسها .

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : عقائد الإمامية ، مؤسسة الإمام الحسين (ع) قم – الجمهورية الإسلامية في إيران ، مط : ستاره ، ط ١ ، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ، ص ١٨ — ١٩ .

(٤) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٣.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ٢٠ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، المنشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ب. ت ، ص ٢٤٨.

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٦ .

(٦) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : خلاصة المنطق ، ب . ت ، ص ٩ .

(١) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ،ج ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٢ ، (١٤٢٠ هـ . ق) ، ص ١٥٣.

ينظر : إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٣٩ .

• **عبد الجبار الرفاعي** :- العلم أمر بديهي ، والأمر البديهي غني عن التعريف[٢].

المبحث الثاني :- المعاني المرادفة للعلم :-

إن كلمة (**العلم**) هي من الكلمات التي لها استعمالات متعددة ، فالمفهوم اللغوي (**للعلم**) وما يعادلها في اللغات الأخرى واضح لا يحتاج إلى توضيح ، ولكن (**للعلم**) اصطلاحات ومعاني وألفاظ مرادفه لها وهي كالآتي[١] :-

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٧٤.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٠٢.

١ – **العرفان أو المعرفة .**

٢– **الحفظ .**

٣ – **الشعور .**

٤ – **الفقه .**

٥ – **الحكمة .**

٦ – **الخبرة .**

٧ – **الدراية .**

٨ – **العقل .**

١ – **العرفان أو المعرفة :– يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العرفان أو المعرفة** :هو (تطبيق الصورة الحاصلة في المدركة على ما هو مخزون في الذهن) .

٢– **الحفظ :– يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الحفظ** : هو ضبط الصورة المعلومة بحيث لا تتعرض إليه التغير والزوال[٢].

٣– **الشعور :–** في اللغة بمعنى العلم[٣]، **يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الشعور :** هو (الإدراك الدقيق مأخوذ من الشعر لدقته ، ويغلب استعماله في المحسوس من دون المعقول ، ومنه إطلاق المشاعر للحواس)[٤]، وحكى عن الكسائي : اشعر فلانا ما عمله ، واشعر لفلان ما عمله :وما شعرت فلانا ما عمله ، قال : وهو كلام العرب ، وليت شعري ،أي ليت علمي

أو ليتني علمت[١]، (وردت كلمه الشعور في القرآن الكريم بهذا المعنى المرادف للعلم في سبعة وعشرين موضعاً[٢]، منها قوله تعالى :(إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ)[٣]، منها قوله تعالى :(

---

(١) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١، ص ٥٣ – ٥٤ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٩ – ٥١ .

(٣) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠١ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٩ .

(١) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠١– ١٠٢ .

(٢) عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٨٧ .

(٣) سورة الشعراء : الآية (١١٣) .

ﻣَﺎ يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ)[٤]، منها قوله تعالى :(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)[٥].

٤ – **الفقه** :– في اللغة عبارة عن (**الفهم**) والفقه اختص به (**علم الشريعة**) والعالم به (**فقيه**) ، وقد فقه من باب صار فقيها[٦].

وفي الاصطلاح : (هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ، وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيهاً لأنه لا يخفى عليه شيء)[٧]، وقيل الفقه هو العلم بالشيء و الفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، وفقه فقها بمعنى علم علما[٨]، **ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الفقه** :هي (التثبت في هذه الصورة المنشقة فيه ، والاستقرار في التصديق)[٩]، وقد وردت كلمة الفقه في القرآن الكريم بهذا المعنى المرادف لكلمة (**علم**) في واحد وعشرون موضعا[١٠]،منها قوله تعالى : (وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم)[١١]، منها قوله تعالى(قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ)[١٢]،قوله تعالى : (فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً)[١٣].

٥ – **الحكمة** :– جاءت كلمة الحكمة في اللغة بمعنى العلم ، وذلك عندما عرفوها بأنها عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[١]، والحكمة هي التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية ، ومعنى هذا إن الحكمة أن يكون رجلاً حكيماً في مصنوعاته[٢]، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويجيدها :

---

(٤) سورة البقرة : الآية (٩) .

(٥) سورة يوسف : الآية (١٥) .

(٦) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ، (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م) ، ص ٥٠٩ .

(٧) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٤٧.

(٨) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠٢ .

(٩) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٥٠ .

(١٠) عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٦٦٦ – ٦٦٧ .

(١١) سورة الإسراء : الآية (٤٤) .

(١٢) سورة هود : الآية (٩١) .

(١٣) سورة النساء : الآية (٧٨) .

(١) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠٣ .

(٢) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الفلسفية، دار البصائر – طهران ، ط ١ ، (١٤١٤هـ) ، ص ١١٥.

فهو حكيم والحكيم ... يجوز أن يكون بمعنى حاكم ، مثل قدير بمعنى قادر ، ولذا قيل إن من الشعر لحكماً أي في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه[٣]، والحكمة هي علم يبحث في حقائق الأشياء على ما هي عليه ، والحكمة أيضا هي القوة العقلية العلمية التي هي إفراط هذه القوة[٤]، **ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الحكمة**:هي (الصورة العلمية من حيث إحكامها وإتقانها)[٥].

والحكمة لها عدة معانٍ :-

• أطلق لفظ (**الحكمة**) عند الفلاسفة اليونان على العلم ، ثم أطلق على إحدى الفضائل ، وهي(**الشجاعة** ، **العفة** ، **العدالة** ، **القوة**)[٦]،(والقوة هي الاستهانة بالموت واخذ ما يجب أخذه ودفع ما يجب دفعه)[٧]، ثم أطلق بعد ذلك على الحكمة (العلم مع العمل) وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في الأمر نفسه بحسب طاقة الإنسان ، وقيل كل كلام موافق الحق ضد الباطل فهو حكمة ، والحكمة هي الكلام المصون من الحشو الزائد بلا معنى[٨]، وهي معرفة وجود الحق ، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته أي الله تعالى[٩].

• أطلق لفظ (**الحكمة**) على ثلاثة معانٍ ، الأول الإيجاد ، والثاني العلم ، والثالث الأفعال ، وقد فسر ابن عباس (رضي الله عنه) الحكمة في القرآن بتعلم الحلال والحرام[١٠]، وردت كلمة الحكمة في القرآن الكريم في مائة وعشرين موضعا[١]، منها قوله تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٢]، منها قوله تعالى :(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن

ينظر : الكندي ، أبو إسحاق : رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده ، بيروت ، ب .ت ، ص ١٧٧ .

(٣) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠٣ .

(٤) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٨١ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨- ٢٤٩ .

(٦) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٩١ – ٤٩٢ .

(٧) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الفلسفية ، ص ١١٥.

ينظر : الكندي ، أبو إسحاق : رسائل الكندي الفلسفية ، ص ١٧٧ .

(٨) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٨١ .

(٩) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الفلسفية ، ص ١١٥.

(١٠) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٨١ .

(١) عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٢٧٠ – ٢٧٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٢٩) .

اء ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[٣]، منها قوله تعالى : ﴿إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[٤].

٦ – **الخبرة** :- **ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الخبرة** : هي (ظهور الصورة العلمية ، بحيث لا يخفى على العالم ترتب أي نتيجة على مقدماتها) .

٧ – **الدراية** :- **ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الدراية** : هي التوغل في ذلك الأمر أي الإثبات والاستقرار حتى يدرك خصوصية المعلوم ومزاياه ، وتستعمل في مقام تفخيم الأمر وتكبيره[٥]، منها قوله تعالى :﴿الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[٦]، منها قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[٧].

٨ – **العقل** :- (في اللغة مشتق من عقله بمعنى ربط وثاقه ليحفظه من الإفلات[٨]، وهو الحجر والنهي ضد الحمق[٩]، وقال ابن الانباري اللغوي : رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه ، والعقل هو الإثبات في الأمور[١٠]،والعقل مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوي العقول من العدول عن سوء السبيل ، والصحيح انه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة ، والعقل ما يعقل به حقائق الأشياء ، قيل محله الرأس ، وقيل محله القلب ، والعقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله ، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل احد بقوله : أنا ، وقيل العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان ، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل ، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، والعقل قوة النفس الناطقة وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وان الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع والعقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة ، وسميت نفساً لكونها متفرقة ، وسميت ذهناً لكونها مستعدة للإدراك[١].

---

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٦٩) .

(٤) سورة هود : الآية (٤٥) .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨- ٢٤٩ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٥٠ – ٥١ .

(٦) سورة الحاقة : الآية (١– ٣) .

(٧) سورة القدر : الآية (١– ٢) .

(٨) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٥٤ .

(٩) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٨٧.

(١٠) محمد ، د . يوسف محمود : أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، ص ١٠٢ .

(١) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٢ – ١٣٣ .

(والعقل عبارة عن إدراك الكليات ، والمدرك الكلي هو العاقل ، وما أدركه يسمى بالمعقول ، والعقل بهذا المعنى يقابل الحس ، لأن الحس هو إدراك جزئي)[٢]، ويطلق **السيد محمد حسين الطباطبائي** لفظ العقل على الإدراك من حيث فيه عقد القلب بالتصديق ، وهو نور روحاني تدرك به النفس العلم ويميز به الإنسان المستقيم من غير المستقيم والخير والشر والنافع والضار... الخ[٣].

وقد وردت كلمة العقل ومشتقاتها في القرآن الكريم في تسعة وأربعين موضعاً[٤]، منها قوله تعالى :(يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[٥]، منها قوله تعالى :(قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)[٦]، منها قوله تعالى :(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٧]، منها قوله تعالى :(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)[٨].

والسيد محمد حسين الطباطبائي يقسم العقل إلى :-

١ - أنواع العقل :-

- **العقل بالقوة .**
- **العقل التفصيلي .**
- **العقل الإجمالي .**

٢ – مراتب العقل :-

- **العقل الهيولاني .**
- **العقل (بالملكة*) .**
- **العقل بالفعل .**

---

(٢) الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، مط : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ٢ ، (١٤٢٠ ق – ١٣٧٨ ش) ، ص ٣٦ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

ينظر: عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٥٤ .

(٤) عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٥٩٤ – ٥٩٥.

(٥) سورة البقرة : الآية (٧٥) .

(٦) سورة آل عمران : الآية (١١٨) .

(٧) سورة يوسف : الآية (٢) .

(٨) سورة الأنفال : الآية (٢٢) .

*(الملكة) :- هي صفة راسخة في النفس يصعب زوالها ، وتسمى حال مادامت سريعة الزوال ، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٠٥ .

والمزيد حول هذا المفهوم ينظر : الفارابي ، أبو نصر : آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٧٤ وما بعدها .

• **العقل المستفاد** .

١ - **أنواع التعقل :-**

• **العقل بالقوة** :- يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء أي لا يوجد لديه معلومات وادراكات وعلى هذا الأساس فا لمعقولات لا تكون لديه بالفعل وإنما تكون هذه المعقولات بالقوة ، فالعقل يكون مجرد القابلية لقبول المعقولات ، والنفس تكون خالية عن عامة المعلومات[١].

• **العقل التفصيلي** :- يبدأ العقل بتعقل معقولٍ أو معقولات كثيرة بالفعل ، ويميز بعضها عن البعض الآخر[٢]فيحصل عنده علم تفصيلي بالأشياء ، ويكون عالماً بالأشياء علماً فعلياً ويسمى هذا العلم بالأشياء بالعقل التفصيلي[٣].

• **العقل الإجمالي** :- أن يعقل معقولات كثيرة بالفعل ، ولكن هذه المعقولات الكثيرة لا يميز بعضها عن البعض الآخر ، وإنما هو عقل بسيط إجمالي ولكن فيه كل التفاصيل[١]، يعني أن يكون العقل إجماليا ولكن في نفس الوقت يشمل على التفاصيل ، وينبغي الإشارة إلى مصطلح(**الإجمالي**) ويراد به الإجمال بمعنى البساطة ، وهذا ما نقصده هنا ، وقد يطلق مصطلح (**الإجمالي**) ويراد به المعنى

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٠.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٨.

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – بقم المشرفة ، ط ١٧ ، (١٤٢٤ هـ. ق)،ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، مط : العلمية – قم ، ب . ت ، ص ١٤٢ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، التابعة لجماعة المدرسين – بقم المشرفة ، ط ١٣ ، (١٤٢٦ هـ .ق) ، ص ٢٢٠ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، تقرير الأبحاث : السيد كمال الحيدري ،ج١ ، دار فراقد للطباعة والنشر ، إيران – قم ، مط : ستاره ، ط ٢ ، (١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م) ، ص ٢٩٠ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، منشورات ذوى القربى ، مط : سبهر ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ . ق – ١٣٨٠ هـ . ش) ، ص ٢٤٦ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٠.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٨.

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٠ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٢ .

الأصولي ، إذ يقال (**علم إجمالي**) بمعنى علم مع إبهام وإجمال ، والمقصود بالبساطة يعني (**عقلاً إجماليا**)أي عقلاً بسيطاً[٢].

وخير مثال على العقل الإجمالي : هو إذا سأل سائل عن بعض الأمور التي لك علم بها ، فيحضر الجواب عن تلك الأمور أو المسائل ، فان أول لحظة تأخذ في الجواب تعلم بها علماً يقنياً واضحاً ، ولكن لا تميز بعضها عن البعض الآخر ولا تفصيل في تلك المسائل ، وإنما يحصل التمييز والتفصيل وتحديد الجواب كأن عندك منبع تنبع وتجري منه التفاصيل ، ويسمى العقل الإجمالي[٣].

وكذلك الإنسان إذا أراد إن يقرأ قصيدة شعرية حفظها من قبل ، وهذه القصيدة لا تكون كلها موجودة في العقل بتلك اللحظة بجميع تفاصيلها ، وإنما هي موجودة بشكل إجمالي بسيط ، ثم يبدأ تارة بتدفق بشكل تدريجي .

٢ – **مراتب العقل :–**

- **العقل الهيولاني** .
- **العقل (بالملكة*)** .
- **العقل بالفعل** .
- **العقل المستفاد** .

---

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩١.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٩.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٢ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٦ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٠ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٩٠ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤٩ .

*(الملكة) :– هي صفة راسخة في النفس يصعب زوالها ، وتسمى حال مادامت سريعة الزوال ، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٠٥ .

والمزيد حول هذا المفهوم ينظر : الفارابي ، أبو نصر : آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٧٤ وما بعدها .

• **العقل الهيولاني** :– (ويقصد به هو مجرد الاستعداد لقبول الصورة العلمية ، ويسمى بـ (**العقل الهيولاني**) لأنه يشبه (**الهيولى***) الأولى أي المادة الأولى)[1]، في خلوها عن جميع الفعاليات ، وهي مرتبة تكون النفس خالية عن جميع المعقولات[2]، فالطفل يولد وعقله صفحة بيضاء ، ولكن فيه استعداد لقبول الصور ،كما هو الاستعداد في البذرة لأن تكون نبتة .

• **العقل بالملكة** :– (بعد أن يتدرج العقل في مراتب الكمال ، فيتعقل الأمور البديهية ، الأمور البديهة تارة تكون بديهيات تصورية ، وأخرى تكون بديهيات تصديقيه ، التصورات البديهية كتصورنا مفهوم الوجود ومفهوم العلم ، أما التصورات غير البديهية أي النظرية كتصورنا المفاهيم الماهوية مكونة عادة من جنس وفصل مثل تصور مفهوم الإنسان والفرس والطير،وكذلك التصديقات تنقسم إلى تصديقات بديهية ونظرية)[3]، وهي مرتبة تعقلها البديهيات من تصورات وتصديقات[4]،

فإن العلوم البديهية أقدم العلوم ، لتوقف العلوم النظرية عليها[1]، وان تعلق العلم بالبديهيات أقدم من تعلقه بالنظريات[2].

• **العقل بالفعل** :– وهي مرتبة تعقلها للنظريات باستنتاجها من البديهيات ، وان كانت مرتبة بعضها على بعض[3]، وهو التوصل من البديهيات إلى معرفة النظريات المجهولة ، فإن العقل بعد ما أدرك

---

*(الهيولى) :– لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة ، وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال وانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٣٠ .

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٢.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٠.

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٦ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٠.

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٢ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٩ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٩٤ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٠ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٢ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٩ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٩٤ .

مجموعة من التصورات والتصديقات البديهية ، يقوم بضم بعض التصورات إلى بعضها ، ويشكل منها معرفاً يعرف به (**مجهولاً تصورياً**) ، أي (**التصور النظري**) كما يقوم بضم بعض التصديقات البديهية إلى بعضها ، ويشكل منها معرفاً يعرف به (**مجهول تصديقي**) ، وهو (**التصديق النظري**)[٤]، والعلاقة بين التصديقات والتصورات البديهية والنظرية هي علاقة ترتب أي أن البديهي سابق والنظري لاحق ، فالعقل يصدق بالبديهي ومن ثم يصدق بعد ذلك بالنظري بالاستناد إلى البديهي[٥].

• **العقل المستفاد** :- (وهي تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه)[٦]، والحكماء يرون إن النفس الإنسانية يمكن أن تتطور في مراتب الكمال ، يعدها مجردة في ذاتها ولكن مادية في فعلها ، ولكن لها القابلية في إدراك الأمور المجردة ، وعلى هذا الأساس تكون النفس مستعدة لاستحضار جميع المعقولات[٧]، البديهية والنظرية المطابقة لحقائق العالم العلوي والسفلي،وهذا العالم العلمي يكون مناظراً ومشابهاً العالم العيني ، ويسمى هذا العقل بـ (**العقل المستفاد**) أي تكون المعلومات حاضره لدى النفس الإنسانية[١].

---

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢١ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٢ .

(٤) المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٩- ٢٥٠ .

(٥) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٣.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢١.

(٦) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٣ .

(٧) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٣.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢١.

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢١ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٣ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٩٤ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٥٠ .

ينظر: الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٧ .

المبحث الثالث :- أقسام العلم .

يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العلم : (**هو الإدراك المانع من النقيض**) وينقسم العلم إلى[١] :-

- **العلم الحضوري و العلم الحصولي** .
- **العلم الكلي والعلم الجزئي** .
- **العلم الإجمالي والعلم التفصيلي** .
- **علم الفعلي والعلم الإنفعالي** .
- **العلم الحضوري و العلم الحصولي** :-

العلم الحضوري :- والحضور في

الفرنسية	presence
الانكليزية	presence
اللاتينية	praesentia

الحضور : مصدر حضر ، نقول حضر الغائب ، وحضور الأمر حضوره في البال ، وحضور البديهية سرعتها ، والحضور مرادف للحضرة[٢] ، وهي حضور صورة الأشياء أنفسها عند العالم ، كعلمنا بذواتنا بالأمور القائمة بها ، كعلم النفس بذاتها وبصفاتها وأفعالها وأحكامها القائمة بذاتها[٣] ، **والحضور عند الفلاسفة نوعان** :-

الحضور المادي :- (وهو وجود الشيء بالفعل في مكان معين) .

الحضور المعنوي :- (هو الحضور الذهني وهو أن تكون صورة الشيء موجودة في الذهن يدركها إدراكا مباشراً أو إدراكا نظرياً ، وان يكون الذهن شاعراً بحضور الشيء)[٤] .

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨.

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٦ .

(٢) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

(٣) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الكلامية ، دار البصائر – طهران ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ) ، ص ٢٣٦ .

(٤) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي (العلم الحضوري هو حضور الوجود المعلوم لدى العالم)[١]، وليس ذلك بحضور ماهية ذاتنا عندنا ، لأن مفهوم الحاضر في الذهن ،كيفما فرض لا يأبى الصدق على الكثيرين وإنما يشخص بالوجود الخارجي ، الذي نشاهده بأنفسنا نعبر عنه بـ (أنا)[٢]، وهذه (الأنا) هي علمك بنفسك فلا تغفل عنها في أي حال من الأحوال ، فأنت سواء كنت نائماً أم مستيقظاً أم منتبهاً أم غافلاً ، في أي حال من الأحوال لديك علم بنفسك ، وهذا العلم يجد ذاته حاضرة عند ذاته ، فإن النفس حاضرة بنفسها وليس الحاضر ماهية النفس ، ولا صورة ذهنية عن النفس ولا مفهوم النفس[٣]،وحتى السوفسطائيون الذين اعتبروا (الإنسان مقياس كل شيء) لم ينكروا نفس وجود الإنسان ولم يتورطوا في إنكار علمه بذاته[٤]، وهذا العلم هو حضوري تكون النفس حاضرة من دون توسط الصورة الذهنية ،كما لو علم الإنسان بنفسه وبالحالات التي تطرأ عليها من(حزن ، فرح ، جوع ، عطش ، حب ، بغض ...الخ[٥]

العلم الحصولي :- (هو حصول المعلوم بماهيته لدى العالم ،كعلمنا بالأشياء الموجودة في العالم الخارجي)[٦]، وهو انتقال صورة الأشياء الخارجية إلى الذهن ، بواسطة الحواس الخمس وهي (السامعة والباصرة والشامة واللامسة والذائقة) فالبصر عندما يقع على منظر ما ،فإنه ينتقل صورة هذا المنظر من العالم الخارجي إلى الذهن ،فأدوات الحس أشبه بأدوات التصوير[٧]،التي تلتقط الصور عن العالم الخارجي ،تعطف بنفسها على عالم الداخل ، فتهيئ صور عن النفس والحالات النفسية،فتعلمها وتتصورها بالعلم الحصولي[٨]،إن هذه الصور المنطبعة في الذهن تخلق ارتباط يعبر عنها

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ١٩١ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٣٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢١١ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف السيد محمد حسين الطباطبائي ،ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار: دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٠٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٧٥ .

(٤) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٧٢.

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ – ٣٤٢ .

(٦) الفضلي ، عبد الهادي : خلاصة علم الكلام ، ب. ت ، ص ٣٥ – ٣٦ .

(٧) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، مط : بهمن ، ط ١، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م) ، ص ٢٩ .

(٨) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٣ .

(**بالعلم والإدراك**)فالذهن عندما تنتقل الصورة إليه يكون مدركاً وعالماً بالعالم الخارجي[١]،(من قبيل علمنا بالأشياء الخارجية ، فإنها غير معلومة لنا بذاتها ، وإنما علمنا بها عبر صورتها الذهنية)[٢]، وهي أن تحضر الأشياء لدى العالم بماهيتها لا بوجودها الخارجي التي تترتب عليها آثارها الخارجية ، فحينما نرى النار مشتعلة في الخارج ، فقد حصل لنا بها (**علم حصولي**)[٣].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العلم الحصولي : (هو حضور الشيء لا بوجوده الواقعي وبهويته الحقيقية ، بل بصورته وماهيته ،كالصور الواردة إلى النفس عن طريق الحواس)[٤].

الفرق بين العلم الحصولي والعلم الحضوري :-

العلم الحصولي : ينقسم إلى تصور وتصديق .

- العلم الحضوري : لا ينقسم إلى تصور وتصديق[٥].

العلم الحصولي :(هو حصول العلم بالشيء بعد حصول صورته في الذهن) .

- العلم الحضوري :(هو حصول العلم بالشيء بدون حصول صورته في الذهن كعلم زيد لنفسه)[٦].

العلم الحصولي : هو العلم الذي يتوفر للإنسان نتيجة ارتسام صورة الأشياء في عالم الذهن والعقل من دون حضور المعلوم بنفسه لدى العالم ،كما لو علم الشمس طالعة والنار محرقة[٧].

- العلم الحضوري : هو العلم الذي يحضر نفس المعلوم في نفس العالم ،كما لو علم الإنسان ، بأنه جائع أو محب أو مبغض ، أو علم الله تعالى بمخلوقاته ، فالعلم هنا لا يكون عن طريق ارتسام

---

(١) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الساعدي ، صادق : نافذة على الفلسفة ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية – قم ، مط : توحيد ، ط ١ ، (١٣٨٠هـ . ش – ١٤٢٢ هـ . ق) ، ص ١٤١.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٣٥ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢١٠ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤٨.

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة ، ص ١٧٥ .

(٥) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١١.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ١٧ .

(٦) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٣٦ .

(٧) الحسن ، الشيخ طلال : من الخلق إلى الحق رحلات السالك في أسفاره الأربعة ، أبحاث : السيد كمال الحيدري ، دار فراقد للطباعة والنشر ، إيران – قم ، مط : ستاره ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م) ، ص ٢٠٥.

صورة ذهنية وإنما يحصل عن طريق حضور المعلوم بعينه ونفسه ذات العالم[١]، فعلم الله تعالى بمخلوقاته هو علم حضوري منصب على ذات الأشياء وليس ارتسام صورة الأشياء في الذهن[٢].

العلم الحصولي : علم يقبل الخطأ والصواب لأنه يعني انطباع صورة الأشياء في الذهن ، من خلال أدوات الحس .

• العلم الحضوري : هو علم لا يقبل الخطأ لأنه يحصل عن طريق حضور المعلوم في ذات العالم[٣]، وهو يتعلق مباشرة بالواقع نفسه فهو لا يقبل الخطأ[٤].

العلم الحصولي : هو حضور صورة المعلوم لدى العالم ، مثل : علم الإنسان .

• العلم الحضوري : هو حضور نفس المعلوم لدى العالم ، مثل : علم الله سبحانه وتعالى[٥].

العلم الحصولي : (هو ما يتوقف على آلة ، كعلمنا بحقائق بعض الأشياء ، وهو حصول صورة الأشياء في القوى المدركة) .

• العلم الحضوري : هو ما لا يتوقف على آلة ،بخلاف العلم الحصولي ،كعلم الله سبحانه وتعالى بجميع المخلوقات ، وهو حضور الأشياء بعينها عند العالم[٦].

العلم الحصولي : هو أن يتوصل الإنسان من خلال بعض المفاهيم الكلية مثل (الخالق ، الغني ، العالم بكل شيء والقادر على كل شيء) إلى معرفة بتوسط الصورة الذهنية .

• العلم الحضوري : (هو أن يتعرف الإنسان على الله عن طريق نوع من الشهود القلبي من دون توسط المفاهيم الذهنية)[٧].

العلم الحصولي : علم يتقوم بالمفاهيم الكلية .

• العلم الحضوري : علم حضوري شخصي .

---

(١) الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ب . ت ، ص ٢٠ .

(٢) الشابي ، د . علي : مباحث في علم الكلام والفلسفة ، دار أبو سلامه للطباعة والنشر والتوزيع – تونس ، ط ٢ ، ب . ت ، ص ١٩٨.

(٣) الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٤) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية ، إعداد : عبد الجواد الإبراهيمي ، مؤسسة أنصاريان ، قم – إيران ، مط : بهمن ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ) ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٥) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٧.

المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١١.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ١٧ .

(٦) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الكلامية ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٧) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : دروس في العقيدة الإسلامية ، ص ٥٨ .

العلم الحصولي : يحتاج إلى تقدم شيء من المعاني الجنسية أو الفصلية للمعلوم للوصول إليه .

• العلم الحضوري : لا يحتاج في حصوله إلى تقدم معنى جنسي أو فصلي)[1].

والسيد محمد حسين الطباطبائي يذكر فروقات أخرى بين العلم الحصولي والعلم الحضوري :-

العلم الحصولي (المعلوم بالعلم الحصولي وجوده العلمي غير وجوده العيني .

• العلم الحضوري : المعلوم بالعلم الحضوري وجوده العلمي عين وجوده العيني[2].

العلم الحصولي : هو حضور الشيء بصورته وماهيته ،كالصور الواردة إلى النفس عن طريق الحواس الخمس .

• العلم الحضوري : هو عبارة عن حضور المعلوم بوجوده الخارجي ، بلا انتزاع صورته منه ، نحو حضور ذاتنا لدى ذاتنا[3].

العلم الحصولي : هو العلم الذي يكون واقع العلم وواقع المعلوم أمران مختلفان مثل علمنا بالأرض والسماء والشجرة ... الخ[4]، فنحن لدينا علم بهذه الأشياء ، أي لدينا تصور عن كل واحدة من هذه الأشياء ، وهذه التصورات عبارة عن حصول صورة الشيء في الذهن ، أو الصورة المطابقة للواقع ، فواقع العلم موجود في أذهاننا ، مثل : لدينا صورة عن المنظر نحفظها في ذاكرتنا ، وكلما أردنا إحضارها نشاهد صورة المنظر ، بديهي أن ما هو حاضر لدينا موجود في حافظتنا وهو صورة لشكل المنظر ، لا واقع شكل المنظر[5]، أي تكون الصورة الذهنية هي الواسطة بين العالم والمعلوم[6].

---

(١) الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ٩٩ .

(٢) المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٥٠ .

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ١٧ .

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١١.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة ، نقله للعربية : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للتحقيق والتأليف ، قم المقدسة – إيران ، مط : الاعتماد ، ط٢ ، (١٤١٤ هـ . ق) ، ص ١٧٦ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ .

ينظر : الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، مركز الحكمة للطباعة والنشر ، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م) ، ص ٢٠٩ .

ينظر : ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٦٧ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ .

(٦) الآملي ، الشيخ عبد الله الجوادي : التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام)أنموذجاً ، المنهاج ، العدد (٣٦) السنة التاسعة ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ٢٤ .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٧٢.

• العلم الحضوري : هو العلم الذي يكون واقع العلم عين واقع المعلوم أي ليست هناك واسطة بين العالم والمعلوم[١]،مثلاً حينما نحس بالألم واللذة ، فواقع الإرادة والتصميم معلوم لدينا ، ونحن نعلم بهذه الحالات الخاصة ، من دون أن تكون هناك واسطة بين العالم والمعلوم هي الصورة الذهنية[٢].

العلم الحصولي : ملاك العلم الحصولي يحصل عن طريق قوى خاصة من قوى النفس ، وهي الفعالية التصويرية لقوة الخيال ، التي تدرك بها الأشياء الخارجية عن طريق أدوات الحس[٣].

• العلم الحضوري : ملاك العلم الحضوري تجرد وجود الشيء عن المادة وخصائصها[٤]، أي لا تحتاج فيها النفس أو الذات إلى قوة خاصة من قواها[٥].

العلم الحصولي : معرض الخطأ والشك واليقين والتصور والتصديق والخطأ والصواب والحفظ والتركيز والتفكير والاستدلال ، كل هذه الأمور مرافقة للعلم الحصولي ، أي بتعبير آخر يرتبط بعالم الذهن الخاص الذي هو عالم صور الأشياء[٦].

• العلم الحضوري : لا يقبل الشك ، لأنه لا يمكن الشك في علمنا بذاتنا وحالاتنا الداخلية ، فحتى السوفسطائيون الذين يشكون في كل شيء لا يمكنهم الشك في أصل الإنسان بصفته يشكل لدى السوفسطائيونمقياساً ومعياراً لكل الأشياء ، وبقولهم :(الإنسان مقياس كل شيء) فهو علم غير معرض للخطأ والشك[٧].

العلم الحضوري وعصمته من الخطأ :- من خلال توضيح كل من العلم الحضوري والحصولي وبيان الفرق بينهما ، نلاحظ السر في عدم قبول العلم الحضوري الخطأ ، وذلك لعدم وجود واسطة بين العالم والمعلوم أي الصورة الذهنية ، إن الخطأ في الإدراك لا يتصور إلا في حالة تكون هناك واسطة بين الشخص المدرك والذات المدركة[٨].

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ .
ينظر : ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٦٦ .
ينظر : الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٠٩ .
(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ .
(٣) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٠٩ .
(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٠ .
(٥) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٠٩ .
(٦) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٣٤٣ .
(٧) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٦٨ .
(٨) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٧٥.

فالعلم الحضوري عبارة عن إدراك الواقعيات إدراكا مستقيماً من دون واسطة[١]، بمعنى أن الحق والصواب والصدق يتخذ شكل الإثبات والاستمرار بحيث لا يترك مجال الخطأ والباطل وهو نوع لا يقبل الشك أبدا[٢]، ويتضح من خلال هذا التعريف :-

الحقيقة : عبارة عن إدراك مطابق للواقع .

الخطأ : عبارة عن إدراك غير مطابق للواقع[٣].

فالعلم الحضوري (**يتصف بالشدة والضعف ، باختلاف درجات الالتفات واهتمامها بالحالات الداخلية**)[٤].

وخير مثال : الإنسان المريض الذي يعاني من الألم ، هو يدرك الألم بالعلم الحضوري ، ولكن عندما يزوره صديق عزيز فإنه يركز التفاته نحوه ، وفي هذه الحالة لا يدرك شدة الألم ، أي أن علة ضعف الإدراك هو ضعف الالتفات نحوه ، وعلى العكس تماماً ، عندما يخلو الشخص بنفسه ، فإنه يدرك الألم بشدة ، وعلة ذلك وهو شدة الالتفات نحوه[٥]، ومن هنا يتضح من خلال معرفتنا بالعلم الحصولي والحضوري ، إن العلم الحضوري هو مرجع ومنبع لكل العلوم ، وان كل علم حصولي معرض الخطأ والباطل والشك .

دراسة العلم الحصولي :- لوجود واسطة بين العالم والمعلوم وهي الصورة الذهنية ، تكشف عن الواقع الخارجي ، يتعرض هذا العلم إلى الصواب والخطأ ، ولعدم وجود مثل هذه الواسطة في العلم الحضوري[٦]، فهو علم لا يقبل الشك ولا شبهه ، ولكن نطاق العلم الحضوري محدود لا يستطيع بمفرده حل الإشكالات المعرفية بكل تفرعاتها ، فلا بد من البحث عن طريق آخر لحل المشكلات المعرفية[٧]، فنحن لا نستطيع منطقيا أن نقبل أي نظرية يقينية في أي علم من العلوم ، وحتى البديهيات تفقد ضرورتها وصحتها ، ولا يبقى لها سوى اسم البداهة ، فلا بد من بذل أقصى الجهود لتقييم ودراسة المعارف الحصولية والظفر بمعيار فيها[٨].

---

(١) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٨٣ .

(٢) الآملي ، الشيخ عبد الله الجوادي : التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام)انموذجاً ، ص ٤٥.

(٣) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٧٦.

(٤) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢١٠ .

(٥) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٧٦.

(٦) الآملي ، الشيخ عبد الله الجوادي : التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام)انموذجاً ، ص ٤٥.

(٧) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٨٣ .

(٨) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٨٢.

ولهذا الهدف نتناول دراسة أقسام العلم الحصولي :-

- **ينقسم العلم الحصولي إلى تصور وتصديق .**
- **ينقسم العلم الحصولي إلى بديهي ونظري .**
- **ينقسم العلم الحصولي إلى كلي وجزئي .**
- **ينقسم العلم الحصولي إلى حقيقي واعتباري .**
- **ينقسم العلم الحصولي إلى معلوم بالذات ومعلوم بالعرض .**
- **ينقسم العلم الحصولي إلى تصور وتصديق :-**

التصور :- التصور في اللغة : هو كل ما يثيره اللفظ في عقولنا من معانٍ وانطباعات خاصة بهذا اللفظ[١]، وهي تعني (النقش وقبول الشكل أي الصورة[٢]، والتصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل[٣].

وعند المناطقة هو معرفة حقيقة الشيء[٤]، وهو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بالنفي أو الإثبات[٥]،وهو حصول صورة الشيء في الذهن من غير حكم و(**إذعان***) [٦]، وهو عبارة عن وجود

---

(١) يوسف ، د . خليل ، سماع رافع محمد : الجديد في المواد الفلسفية (الفلسفة والمنطق وعلم النفس) ، مكتبة غريب ، ب .ت ، ص ٩٣ .

(٢) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٨٣ .

(٣) محمود ، د . يوسف : المنطق الصوري التصورات – التصديقات ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ط١ ، (٤١٤ هـ – ١٩٩٤) ، ص ١١.

ينظر : الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : مذكرة المنطق ، ط١ ، (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠) ، ص ٦٩ .

ينظر : قاسم ، د . جميل : نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر ،(المنهاج ، العدد (١٧) ، السنة الخامسة (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠) ، ص ١٤٠.

(٤) الآلوسي ، د . حسام : مدخل إلى الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، (٢٠٠٥م) ، ص ٩٠ .

(٥) الحلي ، العلامة الشيخ حسن بن يوسف بن مطهر : الأسرار الخفية في العلوم العقلية ، مط : مكتب الأعلام الإسلامي ، ط ١ ، (١٤٢١ق – ١٣٧٩ش) ، ص ١١.

ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد ، الملل والنحل ، ج ٢ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ب .ت ، ص ١٧.

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٥٢ .

*(إذعان) :-هو الإدراك على وجه الجزم أو الظن ، وان لم يكن مطابقاً للواقع .

ينظر : الصعيدي ، عبد المتعال : تجديد في علم المنطق في شرح الخبيصى على التهذيب ، مط : النموذجية ، ط ٤ ، ب . ت ، ص ١١.

(٦) الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ص ١٧.

الشيء في مداركنا فقط[١]، وخير مثال على إيضاح تعريف التصور : إذا نظرنا إلى خريطة العراق الموجودة أمامنا ، سوف تنطبع صورتها في الذهن ، والصورة المنطبعة في الذهن ، هي إدراكنا الخريطة ، وهو تصور[٢]، وقد يحصل التصور عند الإنسان من دون حكم وإذعان ، كما لو شاهد شخص ما تفاحة على الشجرة ، وطرق سمعه حكم زيد قائم ، من دون أن يحكم بوجود التفاحة خارج ، أو تحقيق نسبة القيام إلى زيد ، هذا العلم يسمى (**علم تصوري**)[٣].

التصديق :- **التصديق في اللغة** :بمعنى اعتبار الشيء صدقاً ، والاعتراف به[٤]،والتصديق في اصطلاح أهل المنطق والفلسفة : هو تصور مع حكم[٥]، (وهو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر)[٦]، وهو الإدراك المتعلق بين شيئين على وجه الجزم والظن[٧]، والحكم على تلك الماهية بنفي أو إثبات[٨]، وأيضا عرف هو ترجيح احد طرفي الخبر ، ومن الأمثلة على التصديق قولنا : الشمس طالعة ، وان الماء سائل ، وينقسم التصديق إلى :-

١ – **اليقين** :- هو أن نصدق بمضمون الخبر ولا نحتمل كذبه ، أو نصدق بعدمه ولا نحتمل صدقه ، أي نصدق به على نحو الجزم المطابق للواقع ، وهو أعلى قسمي التصديق[٩].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي اليقين : هو الإدراك الذهني بحيث لا يقبل الزوال والوهن[١٠].

---

(١) المناعي ، عائشة يوسف : نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، رسالة الثقلين ، العدد (٣٩) ، السنة العاشرة ، الجمهورية الإسلامية في إيران – قم ، (١٤٢٢ هـ .ق – ٢٠٠١م) ، ص ٣٤ .

(٢) المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ب . ت ، ص ٧ .

(٣) الساعدي ، صادق : نافذة على الفلسفة ، ص ١٤٢.

(٤) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٨٥.

(٥) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٨٤ .

(٦) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٥٢ .

(٧) محمود ، د . يوسف : المنطق الصوري التصورات – التصديقات ، ص ١١.

(٨) الحلي ، العلامة الشيخ حسن بن يوسف بن مطهر : الأسرار الخفية في العلوم العقلية ، ص ١١.

(٩) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٨ .

(١٠) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨.

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٨ .

٢ – **الظن** :- هو ترجيح مضمون الخبر أو عدمه مع ترجيح الطرف الآخر وهو أدنى قسمي التصديق[١].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي الظن :(**هو التصديق الراجح وان لم يبلغ حد الجزم والقطع وكذلك (الحسبان*)** [٢].

٣ – **الوهم** :- (وهو أن نحتمل مضمون الخبر أو عدمه مع ترجيح الطرف الآخر) .

٤ – **الشك** :- هو أن يتساوى احتمال الوقوع واحتمال العدم[٣]،والشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح احد طرفي على الآخر عند الشاك ، وقيل الشك هو تساوي الطرفين ، وهو تردد القلب إلى الميل لأحدهما ، ويكون صعوبة ترجيح طرف على طرف الآخر[٤].

ولا يخفى أن كل من (**الوهم والشك**) ليس من أقسام التصديق ، بل هما من أقسام الجهل[٥].

إما بنسبة كل من (**اليقين ١٠٠ % ، الظن ٧٥ % ، الوهم ٢٥ % ، الشك ٥٠ %**) **ويوضح السيد محمد حسين الطباطبائي** (**كل من التصور والتصديق**) (أما الصورة الحاصلة من معلوم واحد أو أكثر من غير إيجاب أو سلب، ويسمى (**تصور**)،كتصور الإنسان والجسم والجوهر ، أما

---

(١) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٨ .

ينظر : سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية : مدخل إلى علم المنطق ، مؤسسة المعارف الإسلامية الثقافية ، ب .ت ، ص ١٤.

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٦.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ٢٥.

ينظر : الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ص ٢٠.

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٤ .

*(الحسبان) :- (كان استعماله في الادراك الظني استعمال استعاري ،كالعد بمعنى الظن ، واصله من نحو قولنا : عد زيد من الابطال ، واحسبه منهم أي الحقه بهم في العد والحسبان) .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨

والمزيد من المعلومات ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟، ص ٤٩ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤٨ .

(٣) سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية : مدخل إلى علم المنطق ، ص ١٤.

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٦.

ينظر : الحيدري ، السيد رائد : المقرر في شرح منطق المظفر ، ج١ ، ص ٢٦.

ينظر : الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ص ٢٠.

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٥ .

(٤) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١١٣ .

(٥) ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ١٦ .

الصورة الحاصلة من معلوم معها إيجاب شيء لشيء أو سلب شيء عن شيء كقولنا الإنسان ضاحك ، وقولنا ليس الإنسان بحجر ويسمى (**تصديق**)[1].

والتصور : هو المعلوم الذي يكون خالٍ عن (**الحكم***) ، **والتصديق** : هو المعلوم الذي يوجد بإضافة (**المحمول***) إلى (**الموضوع***) ويسمى حكماً ، وهو تصور مع حكم ، والتصديق باعتباره حكم يسمى (**قضية***) [2].

تمهيد :-

أجزاء القضية :- إن البحث في أجزاء القضية ، يطول بنا المقام إذا أردنا دراستها جميعا .

زعم البعض إن القضية مركبة من جزأين:-

١ – موضوع ، ويسمى (المحكوم عليه) .

٢ – محمول ، ويسمى (المحكوم به) .

وأضاف بعضهم جزءاً ثالثاً إلى أجزاء القضية وهي النسبة ، واعد البعض الآخر الحكم بوقوع النسبة وعدم وقوعها جزءاً رابعاً قي القضية[3].

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٢ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٤ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٥٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

*(الحكم) : – إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلباَ ، فخرج بهذا ما ليس بحكم كالنسبة التقييدية ، والحكم وضع الشيء في موضعه ، وقيل هو ماله عاقبة محمودة .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٨٢ .

*(المحمول) :- هو احد أجزاء القضية ، الذي اخبر عنه فيها ، مثل قولنا : النار حارة فلفظ حارة هي محمول في القضية .

*(الموضوع) :- هو احد أجزاء القضية التي اخبر عنه فيها ، مثل قولنا : النار حارة فالنار ، هي موضوع في القضية ، ثم إن الموضوع قد يطلق على موضوع العلم ، ويقصد منه ما يبحث فيه عن أحواله .

ينظر : الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٧ .

*(قضية) :- مصدر من قضى ، والقاضي يسمى كذلك باعتبار انه يجعل الأمر ثابتاً لا شك فيه وذلك يخرج الأمر من حالة الشك إلى حالة اليقين .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٠٣ .

(٣) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٨٥.

ويذكر السيد محمد حسين الطباطبائي رأي اخر في أجزاء القضية : فالقضية التي تشمل على إيجاب شيء لشيء ، أو سلب شيء عن شيء فهي مركبة من أجزاء ، والقضية تارة يكون نسبة المحمول إلى موضوع فيها نوع من الهليات المركبة ، وتارة يكون نسبة المحمول إلى موضوع فيها نوع من الهليات البسيطة .

وبعبارة أخرى مره يكون المحمول غير وجود الموضوع وهذا في الهليات المركبة الموجبة ، كما في (زيد قائم) تكون أجزاء القضية أربعة :-

الجزء الأول : موضوع ، (زيد) ويسمى (المحكوم عليه) .

الجزء الثاني : محمول ، ويسمى (المحكوم به) .

الجزء الثالث : النسبة وتسمى (الحكم) .

الجزء الرابع : النسبة الحكمية ، وهو الحكم على القضية (زيد قائم) بالواقع أو عدم الواقع أي هل يمكن أن نثبت زيد قائم في الخارج ، وإذا حصل القيام لزيد ، تحقق الحكم الرابع في القضية وهي (القيام لزيد) وكذلك الحال في عدم الوقوع أيضا ، والحكم هو فعل من أفعال النفس ، بمعنى ان الحكم يصدر عن النفس[1]، ومرة يكون المحمول من نفس وجود الموضوع وهذا في الهليات البسيطة الموجبة،كقولنا : (الإنسان موجود) فأجزاء هذه القضية ثلاثة :-

الجزء الأول : موضوع (المحكوم عليه) .

الجزء الثاني : محمول (المحكوم به) .

الجزء الثالث : الحكم أو النسبة .

ولا توجد في الهليات أي القضية البسيطة نسبه حكمية ، لأن المحمول هو نفس وجود الموضوع في الواقع الخارجي ، فلا يعقل فرض نسبة الوجود بين الشيء ونفسه ، والنسبة الحكمية يكون في مورد الهليات المركبة ، التي يكون المحمول غير وجود الموضوع ، على العكس الهلية البسيطة المحمول هو نفس وجود الموضوع هذا ما يخص القضية الموجبة المركبة والبسيطة .

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه: الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٤ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠١ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٥ – ٦٢٦ .

إما في القضية السالبة :- فهي مؤلفة من ثلاثة أجزاء :-

الجزء الأول : موضوع (المحكوم عليه) .

الجزء الثاني : محمول (المحكوم به) .

الجزء الثالث : النسبة الحكمية .

ولا يوجد فيها حكم، يعد الحكم هو إثبات شيء لشيء ، أو نفي شيء لشيء ، فليس هو حكم بل عدم الحكم[1]، والبعض فرق بين القضايا الموجبة سواءاًكانت الهليات بسيطة ام الهليات المركبة والقضايا السالبة ، فقالوا بوجود الحكم في القضايا الموجبة من دون السالبة ، وصرح بأن مفادها سلب الحكم[2].

الخلاصة :-

١ - القضايا الموجبة تتألف من ثلاثة أجزاء ، سواء في مورد الهليات البسيطة أو المركبة .

٢ – القضايا السالبة تتألف من ثلاثة أجزاء .

٣ – الحكم فعل من أفعال النفس ، وليس انفعال ، نعم الصورة التي ترد من الخارج تنفعل النفس بها .

وتوضيح معنى الحكم : لو تصورت النفس قيام زيد في الخارج ، فحضور الصورة في الذهن هي صورة واحدة لا أكثر ، لأن زيداً والقيام في الواقع الخارجي شيء واحد ، ولكن العقل يقوم بتحليل هذه الصورة الواحدة إلى موجودين ، لو لم يكن زيد موجوداًلما تحقق القيام مطلقاً ، لأن القيام متوقف على زيد ، والعقل الإنساني يستحضر هذه الصورة وهي زيد والقيام ، ثم يحكم باتحادهما في الواقع الخارجي[3].

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٢- ٢٢٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٤- ١٤٥ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٥.

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(٢) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ١٨٦.

(٣)الطباطبائي،السيد محمد حسين:نهاية الحكمة،صححه وعلق عليه:الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري،ص٣٠٩-٣١٠ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٦.

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٩٩ - ٣٠١.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٧ – ٦٢٨.

٤ – النسبة الحكمية :- النسبة الحكمية تحتاج اليها النفس في فعلها الحكم ، والنسبة التي يعبر عنها المناطقة في القضية ليست في الواقع جزء من أجزاء القضية ، بمعنى القضية مكونة من موضوع ومحمول وحكم ، وإنما تشكل شرطاً لتحقيق الحكم[١].

٥ – التصديق يتوقف على التصور ، فلا تصديق إلا عن تصور[٢]، وهذا هو معنى التصور والتصديق عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، وان أول من قسم العلم إلى تصور وتصديق هو الفيلسوف المسلم (**أبو نصر الفارابي**)[٣]، وقد اعتمد المناطقة على هذا التقسيم ، فجعلوه أساساً لتبويب المنطق فقسموه إلى (**تصورات – وتصديقات**) في حين أن هذا القسم لم يكن متداولا في تبويب المنطق[٤].

• **ينقسم العلم الحصولي إلى بديهي ونظري** :- إن من المصطلحات التي تتكرر كثيراً في المنطق والفلسفة مصطلح (**الضروري**) ويسمى (**البديهي**) ومصطلح (**النظري**) ويسمى (**الكسبي**)، ويمكن تمييز كل من (**البديهي الضروري والنظري الكسبي**) بما يأتي :-

• **البديهي الضروري** : عبارة عن الإدراك الذي لا يحتاج إلى إعمال نظر أو (**فكر**)*.

النظري الكسبي : عبارة عن الإدراك الذي يحتاج إلى إعمال نظر أو تفكير[٥].

• **البديهي الضروري** : لا يحتاج إلى دليل وبرهان .

النظري الكسبي : يحتاج إلى دليل وبرهان[٦].

• **البديهي الضروري** : هو معلوم بلا واسطة .

---

(١) رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٢.

ينظر : ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ٨٦ – ٨٧ .

(٢) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٣٠١.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٨.

(٣) المطهري ، الشيخ مرتضى : محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، نقلها إلى العربية : عبد الجبار الرفاعي ، النشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، مط : ستاره ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ . ق – ٢٠٠٣م) ، ص ٦٣ .

(٤) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ج١ ، ص ٢٥ .

*(فكر) هو حركة العقل من معلوم إلى مجهول .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٧ .

(٥) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : مذكرة المنطق ، ص ٧٤ .

ينظر : المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ص ٩ .

ينظر : الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : خلاصة المنطق ، ص ١٢ .

(٦) هاني ، إدريس : ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت – لبنان، ط ١ ، (١٤٢٠ – ٢٠٠٠م) ، ص ٢٥٥ .

النظري الكسبي : هو المعلوم الذي يحتاج إلى شيء آخر يصير معلوما وهي الواسطة[١].

• **البديهي الضروري** : هو العلم الحاصل من غير اكتساب[٢]، وهو الذي يحصل عليه الإنسان من دون أن يفكر طويلا ويجهد نفسه ، بل يجد نفسه معتقداً بالبداهة والارتجال ،كمفهوم (الحرارة والبرودة) وهي من المعاني الواضحة .

النظري الكسبي : هو العلم الذي يحصل عليه الإنسان من خلال تدبر ونظر وفكر كمفهوم (الروح والعقل) وغيرها من المفاهيم التي تحتاج إلى تأمل ونظر[٣].

توضيح البديهي الضروري :- هو المعلوم الذي يتم تحصيله بمجرد التوجه إليه دون الحاجة إلى جهد وبحث وإعمال الفكر[٤]، وهو ما ينتبه إليه العقل بمجرد الالتفات والتوجه نحوه من غير استعانة بالحس وغيره[٥]، وهو حاصل لنا من غير نظر كتصور (الحرارة والبرودة)[٦]،وتصور معنى (الوجود والعدم) وان (الكل أعظم من الجزء) وان (الواحد نصف الاثنين)[٧]، وقولنا : (**إن البديهي لا يحتاج إلى تفكير**)[٨].

وتوضيح هذه العبارة : إن الشيء قد يكون بديهياً ولا يحتاج إلى فكر ، ولكن يجهله الإنسان ، لفقد سبب توجه النفس ، فلا يجب أن يكون الفرد عالماً بجميع البديهيات ، ولا يضر ذلك ببداهة البديهي ، ويمكن حصر أسباب التوجه (**النفس**) في الأمور الآتية:-

١- **الانتباه** : هو السبب المطرد في جميع البديهيات ، والشخص سقيم الذهن قد يشك في أوضح الأمور ولا يفهمها ، وينشأ سقم الذهن من نقصان طبيعي أو مرض عارض أو تربية فاسدة غير صالحة .

٢ – **سلامة الحواس** : وهذا خاص بالبديهيات المتوقفة على الحواس الخمس ، وهي (السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وهي محسوسات ، فإن الأعمى أو ضعيف البصر يفقد كثيراً من العلم

(١) المطهري ، الشيخ مرتضى : مدخل إلى العلوم الإسلامية ، ج١ ، ص ٢٥ .

(٢) الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٤ .

(٣) الباقري ، جعفر : دروس في علم المنطق ، ص ٢١.

(٤) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٣٨ .

(٥) الظواهري ، محمد الحسيني : التحقيق التام في علم الكلام ، مكتبة النهضة المصرية ، مط : حجازي ، ط ١ ، (١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩م) ، ص ٧ .

(٦) الكرامي ، محمد علي : مقصود الطالب في تقرير مطالب المنطق والحاشية ، مركز انتشارات الأعلمي – طهران ، ط ٣ ، ب . ت ، ص ٦٢- ٦٣ .

(٧) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٨) المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ص ١٠ .

الذي يتوقف على (حاسة البصر) وكذلك الحال في جميع الحواس الخمس[١]، وان من فقد حساً فقد علماً ، لوجد الإنسان فاقداً لجميع الحواس ، لكان عاجزاً عن تصور المعارف البسيطة فضلاً عن المعارف النظرية[٢].

٤ – **فقدان الشبهة** : الشبهة هي أن يؤلف الذهن دليلاًفاسداً يناقض بديهية من البديهيات ويغفل عما فيه من المغالطة ، فيشك في تلك البديهية ، والشبهة كثيراً ما تحصل في العلوم الفلسفية والجدلية ، فإن من البديهيات عند العقل إن الوجود والعدم لا يجتمعان ولا يرتفعان ، ولكن قسم من المتكلمين دخلت عليه الشبهة في هذه البديهية ، فحسب (الوجود والعدم) لهما واسطة وسماها الحال ، وهما يرتفعان عنده وتسمى (**شبهة في مقابل البديهية**) وسميت(**الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق**)[٣].

٥ – **عملية غير عقلية** : لكثير من البديهيات ،كالتجربة في التجريبيات قد تحتاج إلى تجربة قصيرة أو طويلة ، بحيث لا يمكن للإنسان الاعتراف بالبديهي ما لم يحصل على تلك التجربة .

وان فقدان احد هذه الأمور الخمسة المذكورة في (**البديهي الضروري**) يوجب عدم العلم بالبديهي ،ولكن ذلك لا يضر ببداهة البديهي[٤].

توضيح النظري الكسبي :- (هو الإدراك غير البديهي والذي يتطلب تفكيراً[٥]، أي هو المعلوم الذي يتم تحصيله بعد البحث والاستدلال وإعمال الفكر،مثلاً الحديد يتمدد بالحرارة ، والأرض متحركة ، ومفهوم الفلسفة ، ومفهوم الفيزياء ، وان الماء يغلي عند درجة المائة[٦].

---

(١) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٩ – ٢٠ .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٦ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤١ .

ينظر : المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ص١٠ .

(٢) عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٢٢١ .

(٣) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ٢٠ .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٦ .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٤١ – ٤٢ .

(٤) المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ص ١٠ .

ينظر : ترابى ، اكبر : تلخيص المنطق ، ص ٦ .

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ٢٠ .

(٥) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : مذكرة المنطق ، ص ٧٤ .

ينظر : الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : خلاصة المنطق ، ص ١٢.

ينظر : المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية : المنطق ومناهج البحث ، ص ٩ .

(٦) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٣٩ .

كل هذه الأمور لا يستطيع الإنسان إن يصل إليها من دون إمعان النظر واكتساب وإجراء عمليات عقلية وفكرية ، في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى مطلوب ، والمطلوب هو العلم بالمجهول الغائب[1]،وتحليل هذه العبارة : إن الإنسان إذا واجه بعقله (**المجهولات**) وعرف من أي نوع من المجهولات ، فزع عقله إلى المعلومات الحاضرة عنده ، ويسعى إلى البحث وتنظيمها في الذهن حتى يؤلف المعلومات الصحيحة لحل المشكلة ، وفي هذه الحالة يمر العقل بخمس مراحل وهي :-

١ – مواجهة المشكلات (**المجهول**) .

٢ – معرفة نوع المشكلات المجهولة .

٣ – حركة العقل من المجهول إلى المعلوم .

٤ – حركة العقل ثانياً بين المعلومات، والبحث عنها وتأليف ما يناسب المشكلات ليجد حلاً لها .

٥ –حركة العقل ثالثاً من المعلوم الذي استطاع البحث وتأليف مما عنده إلى مطلوب .

وهذه الأدوار الخمسة يمر بها العقل الإنساني في تفكيره وهو لا يشعر بها فان الفكر مر بها بسرعة دون أن يحس بها[2].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي كلاً من (البديهي والنظري) :-

البديهي : هو ما لا يحتاج في حصوله إلى كسب ونظر ، فيحصل بالاضطرار والبداهة ، التي هي المفاجأة من دون توقف ،كتصورنا مفهوم الشيء والوحدة وتصور الحرارة والبرودة ، وتصديقنا الكل أعظم من الجزء ، وان الأربعة زوج ، وان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وان الواحد نصف الاثنين ، ويسمى بالعلم (**الضروري**)[3].

---

(١) المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ١٩ .

(٢) سلسة العلوم والمعارف الإسلامية : مدخل إلى علم المنطق ، ص ١٨.

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج١ ، ص ٢٠– ٢١ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٦ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٦٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣١٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٣٠٢.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٢٩ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٦ .

النظري : هو الذي يحتاج في حصوله إلى كسب ونظر وفكر ،كتصور حقيقة الكهرباء ، وماهية الإنسان والفرس ، وتصور حقيقة الروح ، والتصديق إن الأرض ساكنة أو متحركة حول نفسها أو حول الشمس ، ويسمى هذا العلم بـ (**الكسبي**)[1]، والعلوم النظرية تنتهي إلى العلوم البديهية ويتبين بها ، فكل معلوم نظري يتم حصوله بواسطة البديهيات أو النظريات التي تنتهي إلى البديهيات[2]، وان البديهيات هي أصول اليقينيات ، وهي على ستة أنواع بحسب (**الاستقراء**)* .

١ – **الأوليات** : وهي القضايا التي لا تحتاج في التصديق بها إلى غير تصور الطرفين ، كقولنا : الإيجاب والسلب لا يجتمعان معاً ولا يكذبان معاً ، وان الكل أعظم من الجزء ، والنقيضان لا يجتمعان[3].

أولى الأوليات بالقبول قضية استحالة اجتماع النقيضين وارتفاعهما ، وهي قضية منفصلة حقيقية أما أن يصدق الإيجاب أو يصدق السلب[4]،(وتسمى قضية أولية لأن العقل يصدق بها تصور الموضوع والمحمول ، وفي قضية النقيضين لا يجتمعان ، أو اجتماع النقيضين محال) هذه القضية الموضوع

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٤.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٦ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٦٣ .

ينظر: الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣١٠ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٣٨.

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٦ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٤٨٢ .

*(الاستقراء):- هو أن يدرس الذهن عدة جزئيات فيستنبط منها حكماً عاماً ، والاستقراء هو الأساس لجميع أحكامنا الكلية ، لأن تحصيل القاعدة العامة والحكم الكلي لا يكون إلا بعد فحص الجزئيات واستقرائها ، مثلاً قولنا : كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ ، وهو استقراء لا يفيد اليقين .

ينظر : المظفر ، الشيخ محمد رضا : المنطق ، ج٢، ص ٢٤٧ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه، ب . ت ، ص ١٨ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٤.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٧ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٦٤ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣١١ .

فيها اجتماع النقيضين ، والمحمول فيها محال ، فالتصديق بهذه القضية يتوقف على تصور معنى اجتماع النقيضين وتصور معنى محال[١].

٢ – **الفطريات** : وهي القضايا التي قياساتها معها ، بمعنى إن العقل لا يصدق بها بمجرد تصور طرفيها كالأوليات ، وهي قضايا يلزمها وسط خفي لا يغيب عن الذهن عند تصور الطرفين ، كقولنا : الأربعة زوج ، والاثنين خمس العشرة ، فان الحكم بديهي ، إلا انه معلوم بوسيط[٢].

٣ – **المحسوسات أو المشاهدات** : وهي القضايا التي يحكم بها العقل بواسطة الحس الظاهر ، كقولنا : العسل حلو ، والنار محرقة ، والشمس طالعة ، وتسمى بـ (**الحسيات**) .

وتوجد قضايا من نوع آخر يحكم بها العقل بواسطة الحس الباطن ،كقولنا : لنا علم وإرادة وشوق ، وشعور الإنسان بالخوف وشجاعته وجوعه وعطشه وبعلمه وبجهله ، فهذا العلم يسمى (**الوجدانيات**)[٣].

٤ – **الحدسيات** : وهي القضايا التي يكون مبدأ الحكم فيها (**الحدس**)* ، وهي القضايا التي لا تحتاج إلى جزم الحكم فيها إلى واسطة ،كقولنا : ضوء القمر مستفاد من الشمس[٤].

٥ – **المتواترات** : وهي القضايا يصدق بها لأخبار جماعة يمتنع عادة تؤاطؤهم على الكذب ، كقولنا إن مكة موجودة ، وعلمنا بوجود البلدان النائية ،كالإخبار بوجود باريس ، وهي حالة

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٣٠٣.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٣٠ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه ، ص ١٨ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٨ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤١.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه ، ص ١٨ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٧ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤١.

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٩٠.

ينظر : الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٤ .

*(الحدس) :- (سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب ، ويقابله الفكر ، وهي أدنى مراتب الكشف) .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٧٣.

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل السبعة ، ص ١٨ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٨ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤١.

يحصل بها الجزم القاطع ويزول معها الشك[1].

٦ – **التجريبيات** : وهي القضايا التي يصدق بها بالتجربة والتكرار على الحس ،كقولنا : الضرب بالخشب مؤلم ، وكعلمنا بحرارة الماء عند اقترابه من النار[2].

ويستشهد الحكيم السبزواري في هذه الأبيات الشعرية بخصوص أقسام البديهيات :–

إنّ ضروریاتنا ، ست ، وَهِي
مرجع كلّ النظريات خُـذِ
فإنْ ثلاثة التصور كفَتْ
في حكمها ، فالأوّلياتُ بَـدَتْ
أو لا ، فبالإحساس إمّا يستَمِدّ
ظهراً وبطناً فالمشاهدات عُـدّ
فَسَمِّ ما بالظَّهْرِ حسّيات
وانسبْ إلى الوُجدانِ بطنيات
وإنْ يَنُط بغير حسٍّ فالوَسَطْ
إن لم يَغِبْ عن دَرْكِ ذي الأطرافِ قَطْ
يُدْعى بفطريات ، أي قضايا
قياسها معها بلا خبايا
وإنْ يَغِبْ ، واستُعْمِلَ التجاربُ
فالتجربيّاتُ ، أو التخاطُبُ
عن فِرْقَةٍ تواطؤ الكذبِ امتنعْ
فالمتواتراتُ عند ذا تَقَعْ

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه ، ص ١٨ .

ينظر : الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٥ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٨ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤١.

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : رسائل سبعه ، ص ١٨ .

ينظر : الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٤ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٨ .

ما بالقرائن فبا لَحدْسيَّ سِـمْ

كُجُلَّ ما في الفلكياتِ حُكِـمْ[1].

الخلاصة :-

المعلومات البديهية : وهي لا تحتاج إلى دليل لإثبات صحتها ، لأن العقل يعتقد بصحتها بلا دليل .

المعلومات النظرية : وهي تحتاج إلى دليل لإثبات صحتها ، لأن العقل لا يعتقد بصحتها بدون دليل[2].

والعلم البديهي هو علم غني عن التعريف ، على عكس العلم النظري بحاجة إلى بيان وتوضيح .

ينقسم العلم الحصولي إلى كلي وجزئي :- يعرف المناطقة (**الكلي**) هو المفهوم الذي يقبل الصدق على الكثيرين[3]، أو هو المفهوم الذي لا يمتنع انطباقه على أكثر من (**مصداق**)* واحد[4]،وهو لا يحصل عن طريق الانفعال من (**الخارج***) [5].

ويعرف المناطقة (**الجزئي**) هو المفهوم الذي يمتنع انطباقه على أكثر من مصداق واحد[6]،

---

(١) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤٢.

(٢) مطر ، علي حسين : فلسفتنا الميسرة ، منشورات ناظرين ، مط : ستاره ، ط٢، (١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م)، ص ١٩ .

(٣) الغطاء ، سماحة الحجة الشيخ علي كاشف : نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها ويليه خاتمة في المغالطات ، مط : سليمان زاده ، ط١ ، (١٤٢٧ هـ - ١٣٨٥ هـ . ش) ، ص ١٧٤ .

ينظر : علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٩٣ .

*(المصداق) :- هو الموجود الخارجي الذي ينطبق عليه المفهوم ، أي يوجد في الواقع الخارجي .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٠ .

(٤) الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : مذكرة المنطق ، ص ٥٦ .

ينظر : الفضلي ، الشيخ عبد الهادي : خلاصة المنطق ، ص ٢٥.

*(الخارج) :- هو صفحة الكون ، ونفس الحقائق الكائنة ، وقد يقصد من الخارج معنى منزلة الوعاء لها ، فيقال موجود في الخارج .

ينظر : الصدر ، آية الله السيد رضا : الفلسفة العليا ، ٣٩ .

(٥) الأصفهاني ، حسين عشاقي : وعاية الحكمة في شرح نهاية الحكمة ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، مط : توحيد – قم ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ . ق – ١٣٨٢ هـ . ش) ، ص ٥١٧ .

(٦) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٩ .

وهو المفهوم الذي لا يقبل الصدق إلا على فرد واحد ، مثل جعفر ، موسى ، إيران ، بغداد ...الخ[1].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي (العلم الكلي والجزئي) :-

الكلي :(هو ما لا يمتنع فرض صدقه على الكثيرين)كعلم بماهية الإنسان ويسمى (عقلاً أو تعقلاً) أي انه إدراك عقلي .

الجزئي : وهو ما يمتنع فرض صدقه على الكثيرين ، وهو يشمل الإدراك الحسي والخيالي ، كعلم بهذا الإنسان بنوع من الاتصال بمادته الحاضرة ويسمى علماً حسياً ، كعلم الإنسان الفرد من غير حضور مادته ويسمى علماً خيالياً[2]، وخير مثال على العلم :علمك بهذا الكتاب الذي بيدك وأنت تنظر إليه فهو علم حسي، وعلمك بصديقك الغائب عنك يسمى علماً خيالياً[3].

وفيض الصورة الحسية الخيالية هو (**عالم المثال**) المجرد عن المادة دون آثارها وهي مفاهيم جزئية ، وفيض الصورة العقلية هو (**عالم العقل**) المجرد عن المادة وآثارها وهي مفاهيم كلية ، وتوجد ثلاثة عوالم هي كالآتي :-

١ – **عالم الطبيعة ، أو عالم المادة والقوة** : وهو العالم الدنيا الذي نعيش فيه والأشياء الموجودة فيها صور مادية تجري على نظام الحركة والسكون والتغير والتبدل .

٢ – **عالم العقل** :مجرد عن المادة وآثارها ، وهو فوق عالم المثال وجوداً وفيه حقائق الأشياء وكلياتها من غير مادة طبيعية ولا صورة ، وله نسبه السببية لما في عالم المثال .

٣ – **عالم المثال** : وهو العالم المجرد عن المادة ، وهو فوق عالم الطبيعة وجوداً ، وفيه صور الأشياء بلا مادة منها تنزل هذه الحوادث الطبيعية واليها تعود وله مقام العلية[4].

---

(١) علي ، الشيخ محمد صنقور : أساسيات المنطق ، ص ٩٤ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢١٦.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٣٨ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٣٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠١ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٨٠– ٢٨١.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٠٩ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : عرفان النفس ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م) ، ص ١٤٠ .

ويعبر عن عالم المثال بعالم البرزخ، والبرزخ هو الحد الأوسط بين عالم الطبيعة وعالم العقل[1]، ثم قسموا عالم المثال إلى :-

عالم المثال الأعظم : القائم بذاته ، يعني انه مستقل .

عالم المثال الأصغر:القائم بالنفس ليس مستقلاً عنها ، وهي التي تتصرف فيها النفس كيفما تشاء ، مثلا تستطيع النفس أن تتصور إنسانا له رأسين أو حصاناً مجنحاً[2]،والعوالم الثلاثة مرتبة طولاً ، بناء على ما ذهبت إليه مدرسة الحكمة المتعالية ، فعالم المثال يقع في طول عالم العقل ، وعالم الطبيعة أي عالم المادة والقوة يقع في طول عالم المثال ، وقد عبروا عن هذه العوالم الثلاثة هي (عالم الطبيعة وعالم المثال وعالم العقل) إنها تشبه (رأس البصل) مؤلف من طبقات وكل طبقة محيطة بعالم المثال والطبيعة ، وعالم المثال محيط بعالم الطبيعة وهكذا[3].

- **ينقسم العلم الحصولي إلى حقيقي واعتباري** : يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي : العلم الحقيقي والاعتباري .

الحقيقي : هو المفهوم الذي يوجد في الخارج فتترتب عليه آثاره ، وأخرى في الذهن من غير ترتب عليه آثاره الخارجية،كمفهوم الإنسان ، هذا هو الماهية المقولة على الشيء في جواب ما هو[4].

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٨٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٣ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢١٨.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٣٩ – ٢٤١ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٨٦– ٢٨٧ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٤ – ٦١٥ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٧ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٥٠ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص٢٧٢ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣١٤ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٠٥.

والاعتباري : هو المفهوم الذي لا يمتلك تلك القابلية بأن يوجد تارة في الخارج ، وتارة أخرى في الذهن ، وهي من المفاهيم التي حيثية المصداق فيها ، إما في الذهن أو في الخارج .

فإذا كان المصداق في الخارج فلا يمكن أن يكون في الذهن ، وإن كان في الذهن فلا يمكن أن يكون في الخارج[1]، والمراد من الحقيقي هنا اصطلاح خاص منسوب إلى الحقيقة بمعنى الماهية ،ويساوي الاصطلاح المفهوم الماهوي ، وهو ينحصر في المقولات وأنواعها ، أما الاعتباري فالمراد منه مطلق المعقولات الثانوية المنطقية والفلسفية[2]، وهذه نبذة مختصرة عن العلم الحقيقي والاعتباري ، وسوف أوجز الكلام عنهما في الفصل الرابع بشكل تفصيلي .

• **ينقسم العلم الحصولي إلى معلوم بالذات ومعلوم بالعرض** : يوضح السيد محمد حسين الطباطبائي معلوم بالذات ومعلوم بالعرض ، المعلوم بالذات هو الصورة الحاصلة بنفسها عند العالم ، فإن الصورة الحاضرة في الذهن هي معلومة بالذات ، والمعلوم بالذات هو الوجود الذهني .

والمعلوم بالعرض : هو الأمر الخارجي الذي يحكى عنه الصورة العلمية ، ويسمى معلوماً بالعرض وهو الوجود الخارجي[3]، غير الحاضر في الذهن ، وهو معلوم بالعرض لوجود نحو من الاتحاد بين المعلوم بالذات والمعلوم بالعرض ، لأن المعلوم بالذات موجود في ماهيته في الذهن ، والمعلوم بالعرض ماهيته بالخارج[4].

هذا في ما يخص أقسام العلم الحصولي وهو قسم من أقسام العلم ، وهناك تقسيمات أخرى للعلم فهو ينقسم إلى :-

---

(١)الطباطبائي،السيد محمد حسين:نهاية الحكمة،صححه وعلق عليه:الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري،ص٣١٤- ٣١٥.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٥٠.

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص٢٧٢ - ٢٧٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٢٧ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية، ص ١٠٥.

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، علق عليه : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مؤسسة في طريق الحق ، مط : سلمان الفارسي ، قم – إيران ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ) ، ص ٣٨٨ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية، ص ١٠٥.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٥١.

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٧٦ .

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٣١٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦٤٤ .

- **العلم الكلي والعلم الجزئي .**
- **علم الإجمالي والعلم الإتفصيلي .**
- **علم الفعلي وعلم الإنفعالي .**

•**العلم الكلي والعلم الجزئي** : ينقسم العلم في الفلسفة والمنطق إلى (كلي وجزئي) ويكون ملاك تقسيم العلم هو (**تغير**[*]) العلم أو ثباته[(١)].

يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العلم الكلي : هو العلم الذي لا يتغير بتغير المعلوم بالعرض وهو (**المعلوم الخارجي**) كالصورة التي تحصل لدى المهندس قبل بناء البناية ، فإن هذه الصورة تظل على حالها قبل البناء وبعد البناء ، ويسمى (**العلم ما قبل الكثرة**) وهو علم ثابت لا يتغير قبل وبعد وقوعه ،كعلم المنجم بخسوف القمر في يوم كذا وساعة كذا ، فعلمه ثابت على حاله قبل الخسوف ومعه وبعده ، وكذلك الحال في كسوف الشمس .

يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العلم الجزئي : هو العلم الذي يتغير بتغير المعلوم بالعرض وهو (**المعلوم الخارجي**) وهو الذي يقع فيه التغير ،كعلمنا بحركة القطار ، وعلمنا عن طريق الأبصار بحركة زيد من البصرة إلى بغداد في سيارته، فإن علمنا به يتغير في كل لحظة ، وكلما يتغير يتغير علمنا به وبحركته ، وهذا هو العلم الجزئي ويسمى (**العلم ما بعد الكثرة**) وهي تغير الصورة العلمية من الحركة إلى السكون وبالعكس[(٢)].

•**العلم الإجمالي و العلم التفصيلي** : **العلم الإجمالي** هو العلم بشيء غير محدد تحديداً كاملاً ، ولا مشخصاً بعكس العلم التفصيلي ،كما لو علمنا بأن احد الأشخاص الثلاثة يزورنا من دون تعيين ، ويعتبر العلم في هذه الحالة علماً إجمالياً وهو يرتبط ارتباط العلم بمعلوم غير محدد ولا مشخص[(٣)].

---

[*](التغير) :- وهو إحداث شيء لم يكن قبله ، وهو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى ، أي من الحركة إلى السكون وهو الثبات، ومن السكون إلى الحركة وهو التغير.

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٥٥.

(١) ابراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ص ١٠٢ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٤٠ – ١٤١.

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

ينظر : المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ٢٨٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٦١٦ .

(٣) الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : الأسس المنطقية للاستقراء ، مط : شريعت – قم ، ط٢ ، (١٤٢٦ هـ .ق) ، ص ٦٨ .

العلم التفصيلي : هو حضور صورة المركب[١]، بحيث نعلم الأشياء المتمايزة في العقل ، ومنفصلة بعضها عن بعض ، نلاحظ كلاً منهما على انفراد[٢].

والعلم التفصيلي علم له معلوم ، ومعلوم يكون محدداً ومشخصاً ،كقولنا الشمس طالعة ، وإن الورقة ليست سوداء بل بيضاء ، فعلمنا به علم تفصيلي لمعرفة تفاصيل كل من الحالات التي ذكرناها[٣].

ويذكر السيد محمد حسين الطباطبائي تفصيلاً أوسع لكل من العلم الإجمالي والتفصيلي :

العلم الإجمالي : هو النوع الثالث من أنواع التعقل ، وفيه كل التفاصيل وهو علم بسيط ومنبع ينبع منه كل التفاصيل ، والعلم الإجمالي ، أقوى من العلم التفصيلي ، لأنه له مبدأ له وهو الأساس في العلم ، والعلم الإجمالي بمعنى انكشاف الأشياء من دون أن يتميز بعضها عن البعض في وجودها العلمي وهو علم غير محدد ولا مشخص[٤]، وإنما هو علم بسيط إجمالي فيه التفاصيل كلها .

ومن مميزات العلم الإجمالي انه خلاف لكل التفاصيل ، ومنع تنبع منه كل العلوم التفصيلية كما هو في الملكة التي يتصف بها الإنسان ، بالنسبة لعلم من العلوم ،كملكة (**الاجتهاد**)* في تلك المادة العلمية[٥]، وخير مثال :على العلم الإجمالي ،كعالم الرياضيات الذي صار فيه مجتهداً ،ويتمكن في حل كل مسألة من مسائل الرياضيات ، وكذلك الفقيه الذي بلغ مرتبة الاجتهاد له القدرة والملكة على استنباط الأحكام الشرعية ، والإجابة عن كل المسائل الفقهية ، لأنه يرى في نفسه القدرة على حل كل مسالة تطرأ عليه من المسائل[٦]، ويتضح إن العلم الإجمالي علم بسيط لا إبهام ولا غموض فيه وهو خالٍ

(١) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الكلامية ، ص ٢٣٥.

(٢) قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية : شرح المصطلحات الفلسفية ، ص ٢٣٨.

(٣) الحيدري ، السيد كمال : المذهب الذاتي في نظرية المعرفة ، دار فراقد للطباعة والنشر، ط١، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ص ٦٨ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليها : غلا مرضا الفياضي ، مج٣ ، مؤسسة موزشى وبروهشى امام خميني (قدس سره) – قم ، (١٣٨٠) ، ص ٦٦٨ - ٦٦٩ .

*(الاجتهاد):- وهو ملكة الاستنباط ، أو القدرة الراسخة على معرفة جميع الإحكام من أدلتها التفصيلية ، سواء مارس ذلك أو لم يمارس .

ينظر: الصدر ، السيد محمد (قدس سره) : الصراط القويم ، ط ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) ، ص ٩ .

(٥) رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٦) المؤمن ، محمد مهدي : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ص ٢٤٧ .

من تركيب وتعقيد[1]، والعلم التفصيلي هو علم محدد ومشخص ومميز بعضها عن البعض الآخر ،كعلمنا بهذه الشجرة ، وهذا قلم[2].

• **يعرف السيد محمد حسين الطباطبائي العلم الفعلي والعلم الإنفعالي** : العلم الفعلي هو علم الله تعالى بما عدا ذاته وعلم سائر العلل بمعلولاتها ، أما العلم الانفعالي فكعلم ماعدا الباري تعالى بما ليس بمعلول له مما لا يحصل إلا بانفعال ما وتغير ما للعالم ، وبالجملة بارتسام صور تحدث في ذات النفس أو آلاتها ، و العلم الذي ليس بفعلي ولا انفعالي ، فكعلم الذوات العاقلة بأنفسها وبالأمور التي لا تغيب عنها .وقد يكون علم واحد فعلياً من وجه وانفعالياً من وجه ،كالعلوم الحادثة التي لها آثار خارجية[3].

(١) رزق ، الشيخ خليل : شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٤٩.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ٢٣٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، ص ٣٢٣ .

الفصل الثالث

المعرفة عند الفلاسفة اليونان والمحدثين

المبحث الأول :- نظرية المعرفة أفلاطونية (معرفة تذكر) .

المبحث الثاني :- النظرية العقلية (ديكارت) .

المبحث الثالث :- النظرية الحسية (جون لوك) .

الفصل الثالث

المعرفة عند الفلاسفة اليونان والمحدثين

المبحث الأول :- نظرية المعرفة أفلاطونية (معرفة تذكر) .

يتميز (**أفلاطون**)* هذا الحكيم العبقري الذي عبر في كتاباته عن روحه اليونانية الخالصة ومنهجه الفلسفي المنطقي المتكامل ، بأنه فيلسوف يوناني (**مثالي***) ومؤسس (**المثالية الموضوعية***) [1]، ولعل أفلاطون يمثل لنا أول فيلسوف اهتم اهتماماكبيراً بكيفية الإدراك والعلاقة بين المحسوس والمعقول ، وأيهما أكثرثباتاً ويقيناً واقرب إلى الحقيقة ، ولكي نفهم نظرية أفلاطون في المعرفة[2]، يجب أن نوضح أهم النقاط :-

أولاً :- عالم المثل .

ثانياً :- النفس .

ثالثاً :- المعرفة والجدل .

---

*(أفلاطون) :- ولد سنة (٤٢٧ ق .م) وتوفي (٣٤٧ ق .م) ولد في أثينا من أسرة عريقة النسب ، واسم فيلسوفنا الأصلي هو (اريستوكيليس) وأطلق عليه لقب أفلاطون بسبب كتفيه العريضتين التي تدل على ذكائه ، درس أفلاطون علوم عصره وآدابه وبرع في الشعر والفن ، هو تلميذ سقراط (٤٦٩ ق .م – ٣٩٩ ق .م) لازمه مدة لا تقل عن ثمانية عشر عاماً وهو اقرب تلامذته إليه ، وتأثر أفلاطون كثيرا على موت أستاذه ، وانشأ أفلاطون أكاديمية التي تعرف باسمه (أكاديمية أفلاطون) وهي نموذج مصغر (الجامعة الحديثة) .

ينظر : غالب ، د . مصطفى : أفلاطون ، منشورات دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب. ت ، ص ٥ .

*(مثالي):- في اللغة : منسوب إلى المثال ، والذي يتخذ له مثالاً أعلى يهتدي به وهو وصف للكمال ، فيقول كخلق مثالي ، واللوحة مثالية ، وهو صعب المنال ، لأن الكمال (لله تعالى) فقط .

اصطلاحاً : وصف لما يتصف بالفكرة والمعنى ، وصف لكل ما هو كامل من نوعه ، فهي أشياء مجردة وصحيحة والمذهب المثالي نظريه تقول الحقيقة مطلقة كامنة في عالم يتعدى عالم الظواهر ويعبر عنها بالمثل الأفلاطونية .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٧٨ .

* (المثالية الموضوعية):- المثالية في اليونانية معناها (الصورة أو المفهوم) ، والمثالية الموضوعية نوع من أنواع المثالية ، وتذهب إلى أن الروح أولية والمادة ثانوية ومستمدة منها ، وهي اتجاه فلسفي يتعارض بشكل نهائي مع المادية في حل المسائل المهمة في الفلسفة ، وهذا مما جعلها اقرب إلى الأفكار الدينية حول تناهي العالم في الزمان والمكان وحول خلق الله له ومؤسس المثالية الموضوعية هو أفلاطون .

ينظر: روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص٤٥٣ .

(١) المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، شركة الطبع والنشر الأهلية – بغداد ، ط ١ ، (١٩٦٠م) ، ص ٣١ .

أولا :- عالم المثل : ويسمى (أرباب النوع*) :- يعد أفلاطون من ابرز الفلاسفة الذي تكلم بحكمة ودقة عن المعرفة ، وخالف الرأي الذي ذهب إلى أن المعرفة متعلقة بالإحساس وهي جزئية متغيرة ، فعد أفلاطون البحث عن المعرفة إلى أربعة أنواع وهي :-

أ – **الإحساس** :- وهو الإدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في اليقظة وصورها في المنام .

ب – **الظن** :- وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك ، وهذه الأحكام نسبية متغيرة لتعلقها بالمادة .

ج – **الاستدلال** :- هو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات .

د – **التعقل** :- هو إدراك الماهيات المجردة عن كل مادة .

ولم يقتصر نشاط أفلاطون العقلاني عند تحديد أنواع المعرفة بل تعداها إلى إيجاد نظرية المثل[1].

والمثل : هي مبدأ المعرفة ومصدر إشراقها ، لأن العلم هو تذكر المثل والجهل نسيان لها[2]، لأن العلم لا يقوم على الإحساس ، بل على (**التأمل***) و (**الكشف***) والتذكر ، بما عرفته من قبل في عالم المثل .

فإذا كان الفكر هو حركة للانتقال من المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول فمرجع ذلك هو الحدس لا الاستقراء و (**الاستنتاج***) [1]، لأن العلم هو كسب المعرفة وحفظها لا نسيانها ، لأن النسيان

---

*(أرباب النوع) :- هي (مثل) أفلاطون التي تكون مجردة تماماً وليس لها أي صفة مادية من قبيل الامتداد واللون وغيرهما ، والموجودات المثالية والبرزخية لها صفات مشتركة يجب أن لا تختلط مع الموجودات المادية) .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، الناشر مؤسسة في طريق الحق ، مط : سلمان الفارسي – قم ، ط ١ ، (١٣٦١ هـ . ش) ، ص ١٢١ .

(١) غالب ، د . مصطفى : أفلاطون ، ص ٦ .

ينظر : كرم ، د. يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ب.ت ، ص ٦٩ -٧٠ .

(٢) صليبا ، د . جميل : محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ، ط٤ ، ب.ت ، ص ٢٩ .

ينظر : الجسر ، الشيخ ندبم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مط : منير – بغداد ، ب. ت ، ص ٣٩ .

*(التأمل) :- (تفكير عميق في موضوع معين يحاول أن يستخرج جوانبه العامة) .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٦٠.

*(الكشف) :- في اللغة رفع الحجاب .

في الاصطلاح :هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٦٢ .

هو فقدان المعرفة لا أكثر ولا اقل[٢]، والمثل هي الحقائق الخالدة ، والصورة المجردة في عالم الإله، وهي لا تدثر ولا تفسد ولكنها (**أزلية أبدية***) ،والذي يفسد ويدثر إنما هو هذا الكائن المحسوس[٣]، بالنسبة إلى أفلاطون هناك عالمان :-

١ – **عالم العقل** :-وهو عالم المثل ، عالم الحقيقة ، وعالم العقل ليس محدوداً بزمان ولا مكان .

٢ – **عالم الطبيعة** :- وهو عالمنا الذي نسكن فيه، وهو عالم الظواهر المحدود بزمان ومكان ، وينقسم عالم الطبيعة إلى قسمين :-

القسم الأول :- جسماني وهي الظواهر التي نراها ونحس بها .

القسم الثاني :- غير جسماني وهو النفس[٤].

فعالم العقل أو المثل هو عالم الحقائق الثابتة ، حيث تتضمن المثل المجردة ، والمفاهيم الروحية ، وقد تتمثل في الأرض أو في عالم الحس أو الظل حيث تتجسد الصورة وتصبح حسية معرضه للتغير والفناء فتكون بمثابة الشخص الحقيقي وصورته في المرآة الحسية هي خيالية تتغير بينما الأصل في عالم المثل ويكون التغير والحركة في عالم الحس ، والثبات في عالم المثل ، ولكي نفهم معنى العالمين ننظر إلى

---

*(الاستنتاج) :- في اللغة : استنتج الشيء استنبطه ، واستنتج النتيجة : استخرجها من المقدمات و استنتج الشيء حاول استثماره ، وفي الاصطلاح : عملية انتقال من الكلي إلى الجزئي ، والاستنتاج نوعان ، استنتاج مباشر وهو ينتقل الذهن مباشرة من المقدمة إلى النتيجة ، أي استخراج صدق القضية وكذبها إلى صدق وكذب قضية أخرى دون واسطة ، واستنتاج غير مباشر هو استخراج قضية من قضيتين تربط بينهما واسطة .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٧ –٢٨ .

(١) صليبا ، د . جميل : محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ، ط٤ ، ب.ت ، ص ٢٩ .

ينظر : الدجيلي ،حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص ١١ .

(٢) محمود ، زكي نجيب : محاورات أفلاطون – اوطيغرون _ الدفاع – اقريطون – فيدون ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، (١٩٦٦) ، ص ١٤٣ .

*(أزليه أبدية) :-الأزلي وهو ما لا بداية له ، في مقابل الأبدي هو ما لانهاية له ، ويجمعها معاً : السرمدي : هو ما لا بداية له ولانهاية له ،ويمكن أن يكون الشيء أبديا دون أن يكون أزليا كما هو رأي المتكلمين المسلمين ، لكن لا يمكن أن يكون أزليا دون أن يكون أبديا .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، منشورات ذوي القربى ، مط : سليما نزاده ، ط١ ، (١٤٢٧ هـ) ، ص ١٠.

(٣) صليبا ، د . جميل : محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ، ص ٢٩ .

ينظر : الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص ١٠ .

(٤) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مط : دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، (١٩٣٥) ، ص ١٦٤ .

الوجود، فنرى وجهاً جميلا وزهرة جميلة وطبيعة جميلة وطاووساً جميلاً و يوسف جميلاً ... .الخ ، بينما الأشياء هي في عالم الحس (**المحسوس**) هي عرضة للتغير والتبدل ، وليست ثابتة كعالم المثل الذي يدرك بالعقل لا بالحس ، المعقول وليس المحسوس[١]، فجمال المطلق في نظر أفلاطون هو المثل[٢]، الذي احتل مركز الصدارة في نظر الفلاسفة ، ويرى أفلاطون هذا الكون المدهش العجيب نظامه لا يكون بفعل قدر أعمى أو مصادفة بل بفعل (عقل وفكر عجيب ينظمه) ومثل هذا العقل أو الصانع بمثال الخير الأعلى (souerain – bien)[٣]، (ويعتبر أفلاطون الخير أيضا بأنه العدالة على أن يرد للمرء ما هو له)[٤]،والله هو مثال الخير ، فالشمس آله موجود في السماء وعلة رؤيتنا المحسوسات التي تضيئها بنورها ، وشبه الخير بالشمس ، لأن ضوءها هو السبب في رؤية المعقولات ، ومع انه ليس هو الوجود ، إلا انه أسمى منه منزلة وقوة ، من اجل ذلك كان أولى ما يستحق اسم (الله تعالى) هو مثال الخير لأن الله هو الخير المحض الذي لا يصدر عنه شر[٥].

ويصف لنا أفلاطون (المثل) بأوصاف عديدة تجعلها غير مفهومة ولا معقولة ، ويريد أفلاطون من المثل هو علم الله تعالى بالأمور .

(والمثل هي ليست مادية ، بل هي معان مجردة ، وان عناصر وجودها من نفسها لا من شيء خارج عنها ، وأنها أساس الأشياء ولا تعتمد على شيء ، بل غيرها يعتمد عليها ، وهي دائمة ثابتة وأبدية وساكنة وكاملة ، ولا يحددها زمان ولا مكان)[٦]، والمثال واحد لا يكون متعدداً ، ولا أجزاء له ولا حدود له ، أي ليس له بداية أو وسط أو نهاية ، فهو لا متناهي ، وليس له شكل لأن الشكل يتضمن الأجزاء ، وليس له مكان ولا زمان وإلا كانت مشخصه[٧]، إن هذا الوصف الدقيق للمثل يكاد يريد ما في علم الله تعالى للأمور .

إن أفلاطون من الفلاسفة الذين يؤمنون بوجود الله ، وإنكاره جريمة يعاقب عليها القانون ، الله خالق العالم والمدبر لأمره ، ويقيم على ذلك براهين منها :-

---

(١) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٥- ٢٦ .

(٢) الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص ١٢ .

(٣) عبد الله ، د . أفراح لطفي : تحولات السببية دراسة في فلسفة العلم ، دار الشؤون الثقافية العامة – العراق – بغداد ، ط١، (٢٠٠٦) ، ص ٤٤ .

(٤) السعيدي ، د . حميد خلف : دراسات فلسفية ، ص ١١ .

(٥) الأهواني ، د . احمد فؤاد : أفلاطون ، دار المعارف بمصر ، (١٩٦٥) ، ص ١٢٥ .

(٦) صليبا ، د . جميل : محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ، ص ٢٨ .
ينظر : الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ٣٩ –٤٠ .

(٧) زيدان ، د . محمود فهمي : مناهج البحث الفلسفي ، (١٩٧٧) ، ص ٣٣ .

برهان نظم الكون وحركته ، إن هذا العالم يمتاز بنظام دقيق في سيرته وهندسته أي انه غاية في الجمال والنظم ، ولا يمكن أن يكون مصادفة وعللاً اتفاقية ، فلا بد من منظم ينظم الكون ، وهذا المنظم هو (الله) ، أما حركة الكون فهي حركة دائرية من الخلف إلى الأمام وبالعكس ، ومن يمين إلى يسار وبالعكس ، ومن أعلى إلى الأسفل وبالعكس ، فالله هو المحرك الأول للأشياء ، ويريد أفلاطون من خلال عرضه لنظرية المثل ، أن يرشدنا إلى وجوب الاقتداء بالله تعالى .

ثانياً : النفس :- يعرف أفلاطون النفس بأنها جوهر عقلي متحرك من ذاته ، ومستقل عن الجسم ، وأنها أسمى من الجسم ، وهي حاصلة على الوجود الحقيقي ، والجسم وجوده ثانوي ، وأنها خالدة لا تفنى وهي تبتعد عن الجسم لتمارس الفلسفة وتتعلق بالحكمة[١] .

أما الإنسان فيرى أفلاطون : انه مؤلف من شيئين هما :-

أ – الجسم (الجسد) :- مؤلف من مادة عالم الطبيعة الناقصة المتغيرة .

ب – النفس (الروح) :- بعكس الجسم غير مادية ووجودها مستقل عن الجسد ، وسابقة عليه[٢]، فالنفس قبل حلولها في البدن ،كانت تعيش في عالم المثل عندما حلت في البدن ، فقدت بسبب حلولها في البدن كل ما كانت تعلمه في المثل والحقائق الأزلية الثابتة المجردة[٣]،ومثالية أفلاطون تنظر إلى النفس على أنها من طبيعة عالم العقل أو عالم المثل المفارق للمادة ، وهي روحية تدرك الروحيات ، أي فيها قوة إدراك وهي في حلولها في البدن،اجتمعت فيها ثلاث قوى[٤].وهي :-

١ – **القوة الشهوانية** :- موجودة في البطن[٥]، ومركزها الكبد وهي ما يلتصق بالشهوات الجسدية الحسية ، ووظيفتها الغذاء والتكاثر[٦] .

٢ – **القوة الغضبية** :- جزء منها موجود في الصدر[٧]، ومركزها القلب، ترافق الغريزة النبيلة والشريفة ، وتحافظ على كرامة الأشخاص .

٣ – **القوة العاقلة** :- مركزها الرأس ، ويرافقها التأمل والتفكير ، وظيفتها السيطرة على القوة الغضبية والشهوانية[١] .

---

(١) التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص٤٠- ٤٥ .

(٢) الشمري ، عبد الغني شكر : هكذا نبدأ ، مط : النعمان – النجف الأشرف ، (١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م) ، ص ٧٩ – ٨٠ .

(٣) التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٣٩ .

(٤) انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com

(٥) الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص١٠ – ١١ .

(٦) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٧ .

(٧) الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص١٠ .

وينطبق على هذه القوى الثلاث في النفس الإنسانية ثلاث فضائل وهي :-

الحكمة فضيلة العقل ، والشجاعة فضيلة النفس الغضبية ، والعفة فضيلة النفس الشهوية[٢]، وأضاف فضيلة أخرى إلى الفضائل الثلاث وهي فضيلة العدالة وهي تحفظ النظام والتناسق والانسجام بين الفضائل الثلاث وتحصل النفس الإنسانية على السعادة في حالة تحقق العدالة بين قوى النفس وفضائلها[٣].

وأسوأ هذه القوى الثلاث القوة الشهوانية ، وارفعها القوى العاقلة وظيفة العقل هو سيطرته على القوة الشهوانية والغضبية لتحقيق السعادة وهذه القوى الثلاث يقابلها طبقات ثلاث وهي القوة العقلية هي طبقة الحكام ، والقوة الغضبية هي طبقة الجنود ،والقوة الشهوانية هي طبقة العمال ، وهي تؤمن الغذاء والتكاثر لبقية الطبقات الأخرى[٤].

ويذكر أفلاطون مجموعة من البراهين والأدلة على وجود النفس في عالم المثل المجردة عن المادة :-

أ- **البساطة** :- النفس مبدأ ، والبسيط لا يفسد ولا يتغير وهو ضد المركب[٥]، والنفس تدرك عالم المثل العقلية الخالدة لأنها تشبهها من حيث البساطة ، بخلاف الجسم الذي تكون طبيعته مركبة ، والمركب قابل للفساد ويتلاشى لأنه مؤلف من أجزاء ، بخلاف النفس فهي بسيطة ، وترى ولا ترى وهي مستمرة الحركة ، وهي غير ظاهرة للعيان لأنها بسيطة فهي إذن خالدة لا تفسد ولا تتغير[٦].

ب- **المعرفة تذكر** :- يرى أفلاطون أن المعرفة (تذكر على افتراض وجود مثل وعالم سابق لوجود الإنسان الأرضي)[٧]، فالنفس تدرك المثل وتتذكر المرحلة التي كانت فيها قبل هبوطها إلى الأرض واتصالها بالبدن ، فهي في عالم أسمى من عالم الحس[٨]، مثلاً حينما نرى المحسوسات نعرف حقيقتها وندركها ، وهذا دليل على أن النفس تحيا حياة عقلية سابقة وقد تعرفت خلال وجودها على الأشياء ثم نستها[١]، فالمعرفة عند أفلاطون تذكر وليست اكتساباً[٢].

---

(١) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٧ .

(٢) التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٤٠.

(٣) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ٢٥٩ .

(٤) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٧ .

(٥) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٩ .

(٦) التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٤٨ .

(٧) الآلوسي ، د . حسام الدين :حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية – بغداد ، ط٢ ، (١٩٨٦) ، ص ١٢١ .

(٨) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٨ .

(١) التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٤٨ .

ج – **تعاقب الأضداد** :- إن اللذة يليها الألم ، واليقظة يليها النوم ، وبعد الموت حياة لأن الحياة يتبعها الموت ، إن هذا الانتقال من ضد إلى ضد آخر ، هو تغير وتعاقب الأضداد احدهما يتبع الآخر،من دون سبق زمني لأحد على الآخر، وهذا دليل على أن النفس لا تفنى وهي خالدة أبدية[٣] .

د – **وجود المثل** :- هي الحقائق الخالدة ، والصور المجردة وهي لا تفسد وهي أزلية أبدية سرمدية ، والذي يفسد ويزول هو الكائن المحسوس[٤]، أن الإقرار بنظرية أفلاطون أمر في غاية السذاجة ، لأن أفلاطون قال إن النفس خالدة لا تفنى والذي يفنى هو الجسد ، والنفس باقية مستمرة هكذا أي تخرج من بدن وتدخل في بدن آخر ، والإيمان بهذه النظرية يؤدي إلى إنكار البعث والحياة بعد الموت ، وهذا ما نص إليه القرآن الكريم ، قوله تعالى(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[٥]،وقوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[٦] ، وقوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٧]، وقوله تعالى(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[٨].

وهذه الآيات القرآنية الكريمة اكبر دليل على أن النفس ليست خالدة وان الخلود والبقاء لله تعالى .

وقوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[٩] .

ثالثاً :– المعرفة والجدل :- يؤكد أفلاطون أن المعرفة الحسية مكتسبة من خلال الحواس يجب أن تظل غير أكيدة ، والمعرفة الحقيقية هي المعرفة العقلية ، لأن العقل يتحول من فوضى المادة إلى تأمل وترتيب ووضوح التي تتصف به المعرفة العقلية[١] .

---

(٢) نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٨ .

(٣) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ٢٠٨ .

ينظر : التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٤٨ .

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٨ .

(٤) الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص١٠ .

(٥) سورة المؤمنون : الآية (١١٥) .

(٦) سورة الملك : الآية (٢) .

(٧) سورة العنكبوت : الآية (١٩) .

(٨) سورة العنكبوت : الآية (٥٧) .

(٩) سورة الرحمن : الآية (٢٦ – ٢٧) .

(١) نيللر ، ج .ف : في فلسفة التربية ، ص ٥٥ .

فأفلاطون وجد نفسه أمام رأيين الرأي الأول للفيلسوف (**هيراقليطس***) من جهة ، والرأي الثاني أتباع السوفسطائيين من جهة أخرى(٢) .

الرأي الأول :- يتمثل بمذهب هيراقليطس التغير الدائم للأشياء(٣)، (ليس في الكون شيء مستقل أو قائم بذاته ،كل شيء يتحول إلى شيء آخر)(٤) .

والتغير :عبارة عن (مجاهدة) تمتاز بها كل الأشياء من حيث إنها في (**صيرورة***) مستمرة(٥)، وأنكر هيراقليطس مبدأ (**الثبات والسكون**)قائلاً : ليس في الكون عنصر واحد يمكن أن يبقى على حالة واحدة ثابتة ، وقد اكتشف ان الحركة والتغير هما قانون الطبيعة(٦)، فذكر أن مبدأ الأشياء كلها من نار ،وانتهاءها إلى نار، والنار أصل العالم تشتعل أحيانا وتخمد أحيانا أخرى ،واصل الكون نار(٧).

ومن آراء هيراقليطس أن ملكة التفكير تشترك مع الإنسان والحيوان والنبات ، فلكل حي أحاسيس تتجاوب وتتكيف لما يحيط به ، ويختلف الإنسان عن الموجودات الحية الأخرى بدرجة نمو عقله ،وان كل شيء خاضع للتغير والتبدل على الدوام ، ويبدو أن ذلك هو ما أراده

(**أبو العلاء المعري***) حين قال :

---

*(هيراقليطس) (٥٤٠ – ٤٧٥ ق . م) ينحدر من عائله ارستقراطية وشغل وظيفة الكاهن في معبد (أفيس) وان مركزه الديني والسياسي سهل له الكثير من الأمور منها الاطلاع على أسرار المجتمع ، وهيراقليطس من ابرز فلاسفة الطبيعيين ، ولقب بالحكيم البكاء لأنه يكثر من البكاء ،وانه فيلسوف متشائم وربما يعود ذلك إلى شعوره بعبثية الحياة ،وكذلك لقب الفيلسوف الغامض وربما يعود الغموض إلى تخوف هيراقليطس من سوء فهم العامة لمقاصده .

ينظر: الملائكة ، إحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ١١٣- ١١٤ .

(٢) التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٠ .

(٣) بدوي ، د . عبد الرحمن : أفلاطون ، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة ينابيع ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط٢ ، (١٩٤٤) ، ص ١٥٠ .

(٤) الملائكة ، إحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ١١٤.

*(صيرورة) :- هي أحدى عمليات الوجود الكبرى ، وهي عملية (حركة مادية جدلية) في الأشياء تدفع الموجودات من الأدنى البسيط إلى الأعلى المركب ، والواقع أن التفكير بـ (الصيرورة) لا يتيسر إلا إذا فكر الإنسان بنقيضها (الثبات) الذي هو عبارة عن فرض لا وجود له في عملية الصيرورة ، وعرف هيراقليطس الصيرورة هي بفعل تضارب واقعين متناقضين (تفاعل جدلي) فالتوتر القائم بين الأضداد هو الذي يفسر الصيرورة .

ينظر : الخطيب ، عبد الله : الإنسان في الفلسفة دراسة تحليلية ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٥) آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط ، ص ٤٠ .

(٦) الملائكة ، إحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ١١٤.

(٧) آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط ، ص ٤٠ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٥٠ – ٥١ .

*(أبو العلاء المعري) :- (٣٦٣ هـ – ٤٤٩ هـ) هو احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي ، ولد في بلاد الشام ، وأصيب في الثالثة من عمره بمرض الجدري ففقد بصره ، وتلقى علومه العربية والإسلامية على يد والده وسمى نفسه (رهين

سيسأل قوم ما قريش ومكـة

كما قال قوم ما جديس وما طسم[١].

والرأي الثاني :- هو رأي السوفسطائيين في المعرفة الذين يقولون ان الإحساس هو أساس المعرفة ، وأشهرهم (**بروتاغوراس**) هو واضع المحور الذي تدور حوله فلسفة السوفسطائيين ، بعبارته مشهورة الصيت (**الإنسان مقياس كل شيء**)[٢]، أي أن هذه المقولة تتضمن مبدأين :-

المبدأ الأول :- إنالحق هو ما يبدو لي حقاً ، وان الباطل هو ما يبدو لي باطلاً .

المبدأ الثاني :- إن الخير هو ما أريد أن افعله ، والشر هو ما لا أريد أن افعله[٣].

وأصحاب هذه النظرية يعتقدون أن الطريق الوحيد لحصول الإنسان على المعرفة هي الحواس التي منحت له فا لمعرفة هنا نسبيه لأن الفرد يختلف عن غيره بمدركاته وأحاسيسه وقدرته على التعلم ، وخير مثال على ذلك : لو قلت لصاحبك : انك تشعر بالبرد ، فإنه لا يستطيع أن يقول لك انك مخطئ لأن لكل إنسان قابلية واستعداد خاص به ، ومشاعر الناس غير متشابهة على العموم[٤]، ولما كان الناس يختلفون بإحساسهم ، باختلاف أجسادهم وأعمارهم فقد أصبح أدراك الحقيقة مستحيلاً ، ولا يوجد شيء يمكن أن نطلق عليه خطأ ، لأن كل رأي فهو صحيح بالنسبة للشخص المدرك ، وكل شيء نسبي ، والمعرفة أيضا نسبية ، وقد أطلقت العرب على هذا المبدأ القائل (الإنسان مقياس كل شيء) اسم (العندية) لأنه يؤدي لاعتقاد كل فرد بما عنده[١].

(ومع أن بروتاغوراس كتب كتابا سماه (الحقيقة) فإن هذا الكتاب في نظر أفلاطون غير جدير بهذا الاسم ، إذ كيف تكون حقيقة بروتاغوراس صادقة وهو يقدم لنا غير الظن ؟ وليس الظن الذي يشترك فيه الناس جميعا وإنما الظن الشخصي الذي لا يؤمن به إلا صاحبه)[٢].

ونستطيع أن نوضح النقد الذي وجهه أفلاطون لنظرية المعرفة عند السوفسطائيين ولاسيما بروتاغوراس :

المحبسين محبس العمى ومحبس المنزل) وكان لاعتكافه في منزله اثر كبير فيما أنتجه من الشعر ، ولقب بشاعر الفلاسفة وأحيانا بفيلسوف الشعراء ، ويتبين لنا من خلال اطلاعنا على حياة كل من الفيلسوف هيراقليطس والشاعر العربي أبو العلاء المعري ، هناك خيط رفيع يجمع بين الشخصيتين وهو تشاؤم كل منهما .

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ١٦٩ – ١٧٢ .

(١) الملائكة ، إحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ١١٦ .

(٢) التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٠ .

(٣) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٤) الملائكة ، إحسان : أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، ص ٢٢٢ .

(١) الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ٣٧ .

(٢) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، ص ٣٣ .

١- (يقول بروتاغوراس إن ما يبدو حقاً لشخص ما فهو حقاً بالنسبة لي ، فماذا يقول حينما يبدو للناس انه الحق عن حوادث المستقبل ، فقد يؤكد شخص أنه سيكون وزيرا في العام المقبل وإذا به يستقبل عامه في السجن)[٣].

٢ – إن الفلسفة السوفسطائيه قائمه على الوهم ، لأنهم يعلمون الناس أشياء يعلمون أنها باطلة ، ويحاولون أن يتملقوا الجمهور ، ولا يحاولون الوصول إلى الحقيقة وإنما يحاولون الإقناع فحسب ، على عكس أفلاطون هدفه الوصول إلى الحقيقة[٤].

٣ – لو كانت الحواس هي مقياس الأشياء ، لاشترك الحيوان مع الإنسان في إدراك الحقيقة ، لأن الحيوان يشترك مع الإنسان في الحس ، وذلك اوجب أن يكون الحيوان مقياس كل شيء ، مثل الإنسان الذي هو مقياس كل شيء[٥].

٤ – إن للفلسفة السوفسطائية تأثيرا بالغاً في المجتمع اليوناني ، فبعد أن كان الفرد مغموراً في ظل نظام اجتماعي وجه السوفسطائيون النظر إلى كيانه الفردي والى ذاته ، فغيروا مجرى الفكر الذي كان متجها إلى التزام بالموضوعية الكاملة وحل محلها فكرة نسبية وهي النزعة الفردية[٦].

٥ – يقول بروتاغوراس الحواس أساس المعرفة، فكيف نتخذ من الحواس سبيلاً إلى العلم ، وهي تحمل إلينا المتناقضات، مثلاً : هذه شجرة كبيرة إذا اقتربت منها وصغيرة إذا ابتعدت عنها ، وهذا كتاب ثقيل أذا قارنته بالقلم وخفيف إذا قارنته بوزن الكرسي ، إذن الحواس تخدعنا لأنها تحمل إلى أذهاننا آثارا مختلفة عن الشيء الواحد فيأخذ العقل في الاختيار ، ويقبل هذا ويرفض هذا[١]، ويعقب أفلاطون على هذا الكلام (إن هذا الشيء يبدو لي بالصورة التي أراها ، ويبدو لك بالصورة التي تراها أي أن بروتاغوراس أراد أن يقول بعدم وجود معارف ثابتة ، لأن المعارف تختلف من شخص إلى شخص آخر)[٢]، وذهب أفلاطون إلى القول بأن المعرفة هي الصورة الذهنية وما يتصل بها من فهم لواقع الأفكار[٣]،وان الطريق الصحيح لمعرفة حقائق الأشياء هو الجدل ، والجدل ينقسم إلى :-

١ - **الجدل الصاعد** :- هو المنهج الذي به يرتفع العقل من المحسوس إلى المعقول من دون أن يستخدم شيئاً حسياً وبالأحرى يرتفع من الكثرة المحسوسة إلى الواحد المعقول[٤]، فيعتمد في طريقه

(٣) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٤٨ .

(٤) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٥) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٤٩ .

(٦) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ١١٤ .

(١) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٤٨ .

(٢) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، ص ٣٣ .

(٣) مرسى ، د . محمد منير : تاريخ التربية في الشرق والغرب ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٤) ، ص ١٢٠ .

(٤) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٦٩ .

على (**الملاحظه***) والاستقراء ، لينتقل من الجزئيات المرئية والمحسوسة إلى المعاني الكلية الشاملة ، أي هو مرحلة انتقال من مصاديق مثلاً :(زيد ، بكر ، احمد ،...الخ) إلى مفاهيم كالأفراد إلى الإنسانية[٥])، وهذه المرحلة تسمى مرحلة الصعود تبدأ من عالم الظواهر المتغيرة وتنتهي إلى عالم المثل والحقائق المجردة ، ثم تصعد إلى قمة العالم أي إلى (الخير بالذات) ويطلق لفظة الجدل بصفه خاصة عند أفلاطون على درجة المعرفة التي تصل إليها النفس عند اكتشافها عالم المثل[٦])، فالجدل منهج وعلم يجتاز جميع مراتب الوجود ، من حيث هو علم فهو يقابل ما نسميه الآن نظريه المعرفة ، وبمعنى أوسع يشمل ،(**المنطق***) و(**الميتافيزيقا**)[٧].

٢ – **الجدل النازل** :- وهو الجدل الهابط من الأعلى إلى الأسفل أي من عالم العقل إلى عالم الحس[١]).

(وتبدأ من الموجودات الدائمة أي(**المثل**)لتسير في حركة تراجعية عكس الحركة الصاعدة ، وتعود أخيراً إلى الأشباح المتغيرة أي المحسوسات)[٢]، ويستخدم أفلاطون (**الاستدلال***) في الجدل النازل ، لينتقل من المعاني الكلية الشاملة إلى المعاني الجزئية المحسوسة ، أي من مصاديق إلى مفاهيم[٣]، وقد أطلق أفلاطون وسقراط هذا المصطلح (**الجدل**) على أسلوبه الخاص في هداية العقل التي استهدفت

ينظر : التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٤.

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٣٠.

*(الملاحظة) :- (هي مشاهدة الحوادث ومراقبتها على ما هي عليه ، بغية تحويلها إلى حوادث علمية) .

ينظر : الآلوسي ، د . حسام الدين ، وآخرون : مبادئ الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٦١ .

(٥) المصدر السابق ، ص٩٣.

(٦) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ١٩٦ .

*(المنطق) :- في الانكليزية (logic) وفي الفرنسية (logique) وفي اللغة من نطق والنطق معناه التلفظ الكلام ، (والمنطق آله قانونية تبين الطرق العامة التي يتوصل بها العقل إلى معرفة الحقائق المجهولة والتي تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر) .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٣٠٨ .

(٧) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١٦٩ .

(١) التكريتي ، د . ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٤.

(٢) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ١٩٦ .

*(الاستدلال) :- في اللغة : من دل على الشيء إذا ارشد إليه ، واستدل بالشيء على شيء ، اتخذه دليلاً عليه ، في الاصطلاح : الاستدلال هو عمليه عقليه منطقيه تنتقل فيها من القضية أو إلى عدة قضايا إلى قضايا أخرى نستخلص منه مباشره دون الاعتماد على التجربة ، وهو الانتقال من معلوم إلى شيء آخر غير المعلوم .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٤ – ١٥ .

(٣) الآلوسي ، د . حسام الدين ، وآخرون : مبادئ الفلسفة وعلم الاجتماع ، ص ٩٣ .

الكشف عن الحقيقة والحصول على اليقين ، ويقر أفلاطون أن العلم لا يتعلق بالجزئيات المحسوسة ، بل متعلق بأمر كلياً لا جزئيا ، والمعرفة الحقيقية تتمثل بادراك المثل[٤].

ويوضح لنا أفلاطون هذه المعرفة بأسطورة الكهف الشهيرة :-

أسطورة الكهف هي أسطورة ترمز إلى إن النفس الإنسانية خلال اتصالها بالبدن ، أشبه بالسجناء المقيدين بالسلاسل وضعوا داخل الكهف ، والكهف له مدخل واحد ، يضيئه فيصل الضوء إلى جميع أنحاء الكهف والناس داخل الكهف مقيدين بالسلاسل لا يستطيعون الحركة ، فهم لا يرون الأشياء الحقيقية ، بل يرون أضلال الحقيقة ويظنون أنها حقائق ، وحدث مرة وهرب احد السجناء من السجن (**الكهف**) بعد أن فك أغلاله وخرج من باب الكهف فاكتشف النور الحقيقي والأشياء الحقيقية فاندهش حتى استطاع أن يرى بوضوح ، ورأى الفرق الشاسع بينه وبين المكان المظلم السابق وهكذا فنحن نعيش في عالم الكهف أي العالم المحسوس بالنسبة إلى العالم المعقول .

معنى هذه الأسطورة :- إن السجين في هذا الكهف هو الإنسان ،ومعرفته الظلال هي المعرفة الحسية أما المعرفة اليقينية فهي معرفة المثل ، والشمس هي الحق لأنها مبدأ جمع المثل واصلها ، والأغلال هي رمز الجسد أما أن يقبل الذي يبشر بالحق وهذه إشارة من أفلاطون لما عومل به أستاذه

سقراط عندما دعا إلى شمس الحقيقة[١] ،يتبين لنا من خلال أسطورة الكهف أن المعرفة عند أفلاطون على أنواع وهي :-

أ – **المعرفة الحسية** :- تدور حول موضوعات جزئية مادية ، ومن ثم تكون حقائق نسبية متغيرة ، وذلك لا تصح المعرفة الحسية أن يؤسس عليها العلم اليقيني[٢]، لأن الإحساس متغير من

---

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، ص ٨٤ .

(١) أفلاطون : الجمهورية ، نقلها إلى العربية :حنا خباز ، دار التراث – بيروت ، (١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩م) ، ص ٢١٦ .

ينظر : محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ط ٢ ، (١٩٩١م) ، ص ٢٨ .

ينظر : صليبا ، د .جميل : محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ،ط ٤ ، ب.ت ، ص ٢٧ –٢٨ .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج٢ ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٣٠.

ينظر : التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٥.

ينظر : كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٧٤ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج٣ ، ص ٣٢٢.

(٢) محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ١٠٢.

شخص إلى شخص آخر ، ومن ظرف إلى ظرف آخر، وعلى الرغم من أن المعرفة الحسية تفيدنا في حياتنا العملية اليومية ، ولكن لا نعتمد عليها كمصدر العلم[٣].

ب – **المعرفة الرياضية** :- هي أكثر دقة ويقيناً من المعرفة الحسية ، واعتبر أفلاطون المعرفة الرياضية نوعاً من التدريب العقلي الذي يمهد لإدراك الحقائق الكلية المجردة ، ولم يجعل أفلاطون المعرفة الرياضية مصدر العلم الكلي اليقيني لسببين :-

السب الأول :- إن العلوم الرياضية هي وسط بين المحسوسات التي تمثل موضوع العلم الطبيعي الجزئي وبين المثل التي هي موضوع الفلسفة الكلية ، أي أن المعرفة الرياضية تجمع بين الحواس والعقل[٤]، وهي معرفة وسطى بين الظن والتعقل[٥].

السبب الثاني :- إن العلوم الرياضية تبدأ بالتعريفات الاصطلاحية والفروض ، ومن ثم تصبح الضرورة فيها متعددة ، بينما العلم الحقيقي الكلي يحتاج إلى مبدأ يقيني ثابت .

ج – **المعرفة المثل** :- (وهي الحقائق الكلية الثابتة والماهيات العقلية الجوهرية لشتى المجموعات الجزئية المتجانسة في العالم المادي المحسوس[٦]).

وهذه الأنواع الثلاثة من المعارف تكون في ثلاث مراتب وهي :-

١ – **المرتبة الدنيا** :- يوجد فيها العالم المحسوس المتغير وهو اقلها وجودا ويتمثل (**بالمعرفة الحسية الظنية**) .

٢ – **المرتبة الوسطى** :- توجد فيها الحقائق الرياضية وهي (**معرفة رياضية**) .

٣ – **المرتبة العليا** :- توجد فيها الحقائق والماهيات الثابتة وهي مجردة تماما من كل محسوس وهي أكمل من المرتبتين السابقتين[١].

وهذا النوع من المعرفة لا يتوصل إليها إلا (**الفلاسفة**) من ذوي العقول الثاقبة ، أما عامة الناس فإنهم يدركون الأشياء المادية الجزئية التي هي أظلال وأشباح لتلك المثل العقلية والحقائق الكلية المجردة عن المحسوس[٢].

الخلاصة لنظرية أفلاطون :-

---

(٣) التكريتي ، د. ناجي : الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، ص ٥٣.

(٤) محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ١٠٢.

(٥) أبو ريان ، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، ص ١٩٩ .

(٦) محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ١٠٢.

(١) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، ص ٣٧ .

(٢) محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ١٠٢ – ١٠٣.

١ – يرى أفلاطون إن وراء العلم المحسوس عالم حقيقي ثابت[٣].

٢ – إن العلم الحقيقي الكامل يأتي عن طريق الإدراك العقلي ، والعقل هو الأداة التي نستعين به في الوصول إلى الحقائق ، والعلم لا يأتي عن طريق الحواس ، لأن الحواس تخدعنا وهي تختلف من فرد إلى فرد آخر[٤].

٣ – (إن ادراك المثل الحقيقية والماهيات الكلية الموجودة في العالم المفارق ، يقتضي تحطيم قيود الحواس والارتقاء إلى ما هو أعلى من عالم الماديات)[٥].

والمثل هي بمثابة الحقائق المطلقة يمكن الوصول إليها ، ولكن بعد أن ينتهي العقل من مرحلة المحسوسات ويصل إلى القضايا الرياضية .

٤ – المعرفة الرياضية هي مرحلة الانتقال من العالم الحسي إلى العالم الحقيقي ، والعقل الإنساني يصل إلى عالم الحقيقة بعد أن يدرك حقيقة المثل[٦].

٥ – المثل أبدية لا تفنى وهي خالدة ، وإنما يفنى الأشخاص ، وهي لا يحددها زمان ولا مكان وإلا كانت مشخصة ، وهي ليست أشياء مادية بل هي معانٍ مجردة[١].

٨ – (العلم عند أفلاطون هو تذكر المثل والجهل نسيان لها)[٢].

---

(٣) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) ، ص ٢٨ .

(٤) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٥١.

(٥) محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ٢٨.

(٦) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، ص ٢٨ – ٢٩ .

(١) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٥٧ .

(٢) مدكور، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم : دروس في تاريخ الفلسفة ، مط : الأميرية بالقاهرة ، (١٩٥١) ، ص ١٨ .

المبحث الثاني :- النظرية العقلية (ديكارت) :-

مؤسس هذا المذهب هو الفيلسوف الفرنسي الذائع الصيت (**رينيه ديكارت**)* والمحور الذي تدور حوله فلسفته هي مقولته الشهيرة (**أنا أفكر إذن أنا موجود**) التي استعاد إطارها العام العديد من الفلاسفة لصياغة أفكارهم(١)، وكان رينيه ديكارت على رأس الفلسفة الشكية العقلية ، وقد استهدفت

*(رينيه ديكارت) :- Rene Descartes فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث ، ولد ديكارت في عام (١٥٩٥) بمدينة لاهي كان أبوه مستشاراً في برلمان ، وفقد أمه بعد ثلاثة عشر شهر من مولده ، وكان ديكارت ضعيف البنية، ولكنه اظهر في طفولته ذكاء نادراً ومواهب ملحوظة ، فكان أبوه يسميه (الفيلسوف الصغير) وذلك لكثرة الأسئلة التي كان يوجهها إلى من حوله تلقى ديكارت علومه الأولى في مدرسة (لافليش) ويذكر أن ديكارت كان بارعا في الرياضيات والميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) .

ينظر : أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، مكتبه الانجلو المصرية – القاهرة ، ط٧ ، (١٩٧٦) ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(١) الشابندر ، غالب حسن : من الفكر الفلسفي عند الإمام الصدر (قدس سره) ، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره تأليف نخبة من الباحثين ، مؤسسه العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ -١٩٩٦م) ، ص ٣٠٠ .

فلسفته إيجاد علم يقيني بدلاً من (**العلم المدرسي الكلامي**)* اختار ديكارت وأتباعه[٢]، سبيل اليقين اقتداء بأرسطو مع بعض الاختلاف ، وهو أن أرسطو وأتباعه يعتبرون المحسوسات والمعقولات معاً محصلات لليقين .

وديكارت وأتباعه يعتبرون المعقولات وحدها محصلة لليقين ، والمحسوسات والتجريبيات ليس لها قيمة علمية ، فوضع ديكارت منطقاً يختلف عن منطق أرسطو ، وهو أن منطق ديكارت يعتمد على المعقولات ولا يذكر التجريبيات في منطقه أي عكس أرسطو .

وعلى الرغم من أن ديكارت يعطي للتجربة أهمية كبيرة، ولكنه يعدها وسيلة فحسب لاستفادة الإنسان منها في حياته ، وليس لها دور في كشف الحقيقة ، ولكي نفهم معنى النظرية العقلية عند ديكارت يجدر بنا أن نشير إلى أهم النقاط التي أسس عليها نظريته العقلية[٣].

أولا :– فلسفته .

ثانياً :– منهجه .

ثالثاً :– أنواع الأفكار .

رابعاً :– الشك .

أولا – فلسفته :–لو أراد ديكارت أن يكون فيلسوفا فحسب لما كلفه ذلك عناء وجهداً كبيراً ، ولكنه أبى إلا إن يحمل راية التجديد في الدائرة الفلسفية ويثور على التقاليد القديمة ، ويستحق بجداره لقب (**أبو الفلسفة الحديثة**) هو أحد مؤسسي نظرية المعرفة الحديثة ، ولن يحصل على هذا اللقب إلا إذا استطاع أن يحل محل الأب الذي أذعن له الفلاسفة القدامى والمعاصرون ،محل أرسطو طاليس واضع علم المنطق الذي استولى على العقول بسلطانه[١].

ويعرف ديكارت الفلسفة بقوله (إن كلمة فلسفة تعني دراسة الحكمة ولا نقصد بالحكمة مجرد الفطنة في الأعمال ، بل معرفةكاملة بكل ما في وسع الإنسان معرفته فضلاً عن تدبير حياته وصيانة صحته واستكشاف الفنون ، ولكي تكون هذه المعرفة كما وصفناها ، فمن الضروري أن تكون مستنبطه

---

*(العلم المدرسي الكلامي) :– أو فلسفة المدرسين أو الفلسفة المدرسية هي على العموم فلسفة القرون الوسطى ، وهي على الخصوص تلك الفلسفة المشتقة من مذهب أرسطو والتي أخذت صورتها النهائية من مذهب (توما الأكويني) .

ينظر : أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٨١ .

(٢) قاسم ، جميل : نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، ص ١٣٨ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ، تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري،تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، ج ٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٤٠٨ – ١٩٨٨م) ، ص ١٩٩.

(١) مدكور، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم : دروس في تاريخ الفلسفة ، ص ١١٦ .

من العلل الأولى[٢]، أو علم المبادئ والأصول ، وهي بالإجمال (علم بالله) لأن (الله) عند ديكارت هو أساس كل يقين ، وهو العلة التامة لكل ما هو موجود[٣]، ثم يقول في تقسيمها إلى:-

القسم الأول :- الميتافيزيقا وهي تشمل على المبادئ المعرفة التي منها تفسير أهم صفات الله وروحانية نفوسنا وجميع المعاني الواضحة المتميزة الموجودة فينا .

القسم الثاني :- العلم الطبيعي وهو نفحص عن تركيب العالم على العموم ، ومن ثم على الخصوص أي عن طبيعة هذه الأرض وجميع الأجسام وبالأخص عن طبيعة الإنسان حتى يتسنى لنا استكشاف سائر العلوم النافعة ، فالفلسفة عند ديكارت هي العلم الكلي ، وهي أساس العلوم الأخرى ، وقد مثل الفلسفة بمثال الشجرة ، اذ جعل (**الفلسفة الأولى الميتافيزيقا**) هي جذور الشجرة ، وساقها العلم الطبيعي أما أغصان الشجرة هي باقي العلوم ، وتضم (الطب والميكانيكا والأخلاق) فالفلسفة هي العلم الحقيقي المعرفة الكلية الصحيحة ، وهي معرفه كاملة لكل ما يستطيع الإنسان أن يعرفه[٤].

ثانياً :– منهجه :- ظهر في القرن السابع عشر كتب كثيرة تعالج مسألة (**المنهج***) كتاب (**الارجانون الجديد**) (**لفرنسيس بيكون***) ورسالة (**إصلاح الذهن**) (**سبينوزا***) ،وكتاب (**البحث**

---

(٢) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف بمصر ، (١٩٤٩) ، ص ٦٠ .

(٣) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٥٠ .

(٤) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٠ .

ينظر : محمد ، سماح رافع : الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، ص ١٠٣ - ١٠٤.

*(المنهج) :- في اللغة (الطريق الواضح ، أو الخطة المرسومة ، أصله من نهج الطريق ، بينه وسلكه) .

واصطلاحاً : (خطوات منظمه يتخذها الباحث لمعالجة المسألة ويتبعها للوصول إلى نتيجة) ، ويعرف ديكارت المنهج (قواعد مؤكدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صواب ما هو خطأ) .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٣١٦ .

*(فرنسيس بيكون) :- (Francis, Bacon) (١٥٦١ – ١٦٢٦) ولد في مدينة لندن ، والده السيد (نيقولاس بيكون)الذي كان حارساً للختم الملكي الأعظم ، ويقول الكاتب الانكليزي (ماكولي) إن شهرة الابن طغت على صيت والده الذي لم يكن شخصاً عادياً ، وكانت والدته عالمه بلغات كثيرة ومعلمة لاهوت ، وجعلت من نفسها معلمة لابنها، ولكن عصر الملكة إليزابيث كان المربي الحقيقي والمعلم الرئيسي لفرنسيس بيكون.

ينظر : ديورانت ، ول : قصة الفلسفة ، ترجمة : د . فتح الله محمد مشعشع ، مكتبة المعارف بيروت ، ط ٤ ، (١٩٧٩) ، ص ١٣٥ – ١٣٨.

*(سبينوزا) :- وهو باروخ أو بندكيت سبينوزا (Baruch , or Benedict , Spinoza)(١٦٣٢ – ١٦٧٧) من أسره يهودية اسبانية ، تلقى تعليمه في مدرسة يهودية ثم تابع دراسته على طريقة الربانيين مع تعلمه اللغة اللاتينية في الخارج ، ودرس الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء والميكانيكا وغيرها من العلوم ، وقادته هذه الدراسات الى التخلص شيئاً فشيئاً من العقيدة اليهودية ،وقد تأثر سبينوزا بفلسفة ديكارت فعنى بها عناية فائقة إلى حد كان لها اثر في فلسفة سبينوزا وعرض عليه كرسي الفلسفة في جامعة ألمانيا ولكن حياته كانت قصيرة.

عن الحقيقة) (**مالبرا نش***) وكتب (**ليبنيز***) عدة رسائل نجد في عنوان بعضها لفظ (**المنهج**) ، أما ديكارت نشر (**المقال في المنهج**) ورأى ديكارت (**أبو الفلسفة الحديثة**) إن ، البحث في المنهج من أهم المشكلات التي يهتم بها الفيلسوف[١]، ويوضح ديكارت صاحب (**المقال في المنهج**) الطريق الوحيد لليقين والحقيقة والمعرفة الصحيحة هما[٢].

١ – **الحدس** :– نور فطري وغريزة عقلية يمكن العقل من إدراك فكرة ما دفعة واحده لا على التعاقب ، فهو إدراك مباشر غير مسبوق بمقدمات وهو لا يقوم على اختبار تجريبي ولا تأمل عقلي[٣]، وهو الرؤية العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن بعض الحقائق ، بحيث يمتنع معه كل شك . واقصد بالحدس لا شهادة الحواس ، وهي متغيره ولا أحكام الخيال وهي حكم خداع[٤].

والحس عند ديكارت ليس مصدراً أساسيا في المعرفة ، ولكنه مصدر أو طريق يقدم للفطرة بما فيها من أفكار فطرية ، والمعاني إنما تستنبط من النفس أو إنما تعود إلى الحدس[٥].

وبالحدس يستطيع الإنسان أن يعلم انه موجود بالضرورة لأنه يفكر ، وان المثلث محدود بثلاثة أضلاع ، ويعلم حقائق أخرى كثيرة ، والحدس لا يقتصر على المعاني والأفكار بل يتناول

ينظر : غلاب ، د . محمد : مذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ، دار إحياء الكتب العربية ، (١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨م) ، ص ١١٧ – ١١٨ .

*(مالبرا نش) :– نيكولادي مالبرانش ، (Nicolas de , malebranche) (١٦٣٨ – ١٧١٥) ولد في باريس وكان والده سكرتيرا للملك (لويس الثالث عشر) وكان ما لبرا نش ميالاً إلى العلم ، مفطورا على حب الدرس والمطالعة ، فدرس في (السوربون) الدين والفلسفة على اختلاف مذاهبها ولاسيما فلسفة ديكارت فتأثر به ، وقد كان مالبرا نش يزعم انه مثل ديكارت رافضاً ما يرى من نظريات وجمود الأساتذة وركود الحركة العقليه في ذلك الوقت ، واقتصار الفلسفة على المحاكاة والتقليد .

ينظر : غلاب ، د . محمد : مذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ، ص ١٠٧ – ١٠٩ .

*(ليبنيز) :– (Leibniz) (١٦٤٦ – ١٧١٦) وكان والده من رجال القانون وأستاذ الأخلاق ، وتوفي والده وهو في السنة السادسة من عمره ،فألقت الأقدار بزمام تربيته بين يديه ولكن حسن الحظ قادت الأقدر ليبنيز إلى مكتبة الوالد العالم ، فانتهل من معارفها الواسعة ، مما حمل معاصريه إلى القول عنه فيما بعد : انه يستطيع بمفرده أن يمثل مجمعا علميا .

ينظر : غلاب ، د . محمد : مذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٧٩ – ٨٠ .

(٢) عبد الله ، د . أفراح لطفي : دراسة في المناهج بين الفلسفة والعلم ، العلوم الاجتماعية ، العدد (١٩ – ٢٠) ، (٢٠٠١) ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .

(٣) الطويل ، د . توفيق : أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، (١٩٥٢) ، ص ١٥٣ .

(٤) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٨٩ .

(٥) انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com

(**الطبائع البسيطة**)[٦]، وهي لا تقبل القسمة إلى أجزاء كالوجود والوحدة والزمان والمكان والامتداد[٧]، وهي خواص طبيعية مجردةلبساطتها تدرك بالذهن إدراكا مباشراً وهي معصومة من الخطأ لأن الفكرة في ذاتها صحيحة دائماً[٨].

٢ – **الاستنباط** :- وهو يدرك الطبائع المركبة ويأتي دوره بعد الحدس ، وهو عمل يمكننا أن نستخلص منه شيئاً نعرفه معرفة يقينية[٩]، وهو قوة نفهم بها حقيقة من الحقائق نتيجة حقيقة أخرى ابسط منها ، أو عملية تنتقل من الواحد إلى الآخر ، ومن الحد الذي يليه أو الذي يلزم عنه مباشرة والحدس والاستنباط عند ديكارت عملية عقلية يتبعها في التوصل إلى المعرفة اليقينية الصادقة[١٠]، ويذكر ديكارت أربع قواعد للمنهج القاعدة الأولى متصلة بالحدس ، والقواعد الثلاث الأخيرة متصلة بالاستنباط ، وهذه القواعد الأربع يصف النحو الذي يعمل الذهن عليه حين يفكر تفكيراً رياضياً وهي[١].

القاعدة الأولى :- لا اقبل أي شيء على انه حقيقي ، ما لم يتبين بالبداهة انه كذلك ، بمعنى أن ابذل جهداً في اجتناب التعجل ، ولا أدرج في أحكامي إلا ما يتجلى لعقلي بوضوح وتميز الأفكار ، بحيث لا تسنح لي أية فرصة لوضعه موضع الشك[٢].

ويوضح ديكارت معنى القاعدة الأولى (أنا لا اقبل أي شيء على انه حقيقي ما لم يتبين بالبداهة) أي لا اسلم لأي شيء إلا أن اعلم انه حق ، وهذه القاعدة لها معنى آخر غير المعنى الظاهر الذي يتبادر إلى الذهن لأول مرة ، فإن ديكارت يريدنا ألا نعتقد بالشيء إلا ان نعلم انه صادق بالعلم الذي يعنيه وهو الإدراك بالحدس المباشر وبالحدس غير المباشر أو الاستنباط[٣]، فالإنسان حين يبحث في المسائل الفلسفية العلمية (أن يتحرر من كل سلطة إلا سلطة العقل) كما يجب عليه أن لا يذعن إلا لسلطان البداهة .

البداهة :- التي اعنيها هنا ليست بداهة الأشياء الحسية ، لأن الحواس تخدعنا ، بل هي البداهة العقلية ، بداهة المعرفة الواضحة المتميزة التي نصل إليها من خلال الحدس .

---

(٦) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٠ .

(٧) الطويل ، د . توفيق : أسس الفلسفة ، ص ١٥٣ .

(٨) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٠ .

(٩) الطويل ، د . توفيق : أسس الفلسفة ، ص ١٥٣ .

(١٠) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩١ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٤ .

(٢) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٣) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦١ .

التعجل : – عبارة عن إطلاق الحكم ما من غير تريث .

الحكم المسبق :– وهو الحكم الذي لا يقوم على تدبر وروية ، ويظل عالقا بفكرنا منذ أطلقناه على الأشياء[٤] .

الوضوح والتميز :– يوضح ديكارت هاتين الصفتين فيقول أن الأشياء تكون واضحة ومتميزة (إذ كانت من البساطة بحيث لا يستطيع العقل أن يقسمها إلى أشياء اقل بساطة ونعرفها دون تكلف كالحركة والامتداد والزمان والمكان والشكل .... الخ[٥] .

واعني بالوضوح (الفكرة الحاضرة المتجلية لذهن منتبه) وعكس الوضوح هو الغموض تكون الفكرة غامضة حين لا يبقى منها إلا تذكرنا بأننا قد أدركنا فحواها فيما سبق .

واعني بالتميز عبارة عن فكرة تشتمل على جميع العناصر التي تخصها وعدم اشتمالها على عناصر لا تخصها ، وعكس التميز هو الالتباس ويكون في الفكر الالتباس بقدر ما يكون الإدراك الواضح لمضمونها .

(فالمعرفة العقلية هي المعرفة الخالصة من شوائب المحسوس وهي واضحة لأنها خالصة ، أما المعرفة الحسية أو الخيالية فهي غير واضحة لأنها قد أزيد عليها عناصر غير عقلية ومصدرها الجسم والحواس)[١] .

القاعدة الثانية :– وهي أن اقسم كل مشكلة من المشكلات إلى أجزاء بسيطة من اجل حلها على أحسن وجه[٢]، وتسمى هذه العملية (التحليل) (Analysis) .

والتحليل اصطلاحاً : (هو تقسيم الشيء إلى أجزائه من عناصر أو صفات أو خصائص أو عزل بعضها عن البعض الآخر، ثم دراستها واحداً واحداً للوصول إلى معرفة العلاقة القائمة بينهما وبين غيرها)[٣] .

ويعرف ديكارت التحليل : (هو عبارة عن الذهاب من المركب إلى البسيط ، ومن الكل إلى الجزء ، وما هو معتمد على غيره ومعقول بغيره إلى ما هو مستقل عن غيره ومعقول بذاته)[٤] .

---

(٤) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٥) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ترجمة : د . فؤاد زكريا ، ج ٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة ، (١٩٨٣) ، ص ٥٥ .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٣) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٦٥ .

(٤) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٩ .

وبعبارة أكثر وضوحاً أن نخرج من دائرة المحسوس (العالم الحسي) المتغير غير الواضح إلى المعقول (العالم العقلي) الواضح[٥]، وبهذه العملية نرجع بالتدريج من القضايا المعقدة الغامضة إلى قضايا بسيطة أي نذهب مما هو (**نسبي***) إلى ما هو (**مطلق***) في المسائل كلها .

(وميزة التحليل انه يبين الطريق الذي نسلكه سلوكا منهجياً لنكشف شيئاً كما يبين لنا كيف تستند المعلومات على العلل)[١].

القاعدة الثالثة :- وهي أن نسير في تفكيرنا من البسيط إلى المركب[٢]، فأبدأ بأبسط الموضوعات وأسهلها معرفة ، وأتدرج شيئا فشيئا درجة فدرجة حتى ابلغ معرفة الأمور أكثرها تعقيداً ، بل افرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع[٣]، وهذه القاعدة تسمى التركيب وهي بعد قاعدة التحليل وهي التدرج من المبادئ إلى النتائج[٤]، وإرجاع القضايا الأشد غموضاً وتركيباً وتعقيداً إلى القضايا الأقل غموض وتركيباً وبهذا يحدد ديكارت طريقة التقدم في المعرفة ، إنها من الأبسط إلى ما هو اشد تركيباً[٥].

القاعدة الرابعة :- إن اعمل في جميع الأحوال بإحصاءات تامة ومراجعات عامة على نحو أتأكد أني لم اغفل شيئاً[٦].

---

(٥) مدكور ، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم : دروس في تاريخ الفلسفة ، ص ١١٩ .

*(نسبي) :- (Relatif) وهو ما كانت معرفته مشروطة بشروط ، وهو يتوقف إدراكه على غيره ، مثل المعلول بالنسبة إلى العلة ، والمركب بالنسبة إلى البسيط ، والخاص بالنسبة إلى العام ، ولا متساوي بالنسبة للمتساوي..الخ .

ينظر : أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٠٥ .

*(المطلق) :- (Absolute) وهو الذي لا يتوقف إدراكه على غيره ، بل يكتفي بذاته ، وهو لا تترتب معرفته على شيء آخر ، وهو ما لا يفتقر في تصوره ولا في وجوده إلى شيء آخر ، وهو تام وكامل وثابت وكلي ، وهو في مقابل النسبي ومن أمثلته العلة والكلي و البسيط والمتساوي والمستقيم .... الخ .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٢ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٣) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٥ .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٤) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٦٢ .

(٥) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

(٦) مدكور ، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم : دروس في تاريخ الفلسفة ، ص ١٢٠ .

ينظر : أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٥ .

ينظر : كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٢ .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ .

ينظر : رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

وهذه القواعد الأربع التي وضعها ديكارت تنص على أن لا نقبل إلا البداهة ، وعلى أن نبدأ دائما بالسهل والبسيط إلى أن نتدرج في بحوثنا إلى المعقد والمركب ، وهذه القواعد هي في الحقيقة قواعد الذهن المستقيم(٧).

ثالثاً :– أنواع الأفكار :- يقسم ديكارت الأفكار إلى ثلاثة أنواع :-

أ – **الأفكار الغامضة** .

ب – **الأفكار المختلفة** .

ج – **الأفكار غريزية أو فطرية** .

أ – **الأفكار الغامضة** :- وتسمى (**حادثه أو اتفاقية**) وهي التي تحدث في الفكر بمناسبة حركات واردة على الحواس من الخارج(١)، وتسمى (**عرضية**) لأنها تأتي من الخارج(٢)،كاللون والصوت والرائحة والطعم والحرارة ، وهي أفكار اكتسبناها من العالم الخارجي ، ويجوز لنا أن نؤكد أن أفكارنا تقابل أشياء واقعه في العالم الخارجي ، ولكن لا نستطيع إن نؤكد إن الشيء الخارجي له نفس الصفات التي تمثل فكرتنا عنه ، فإذا أردت أن تكون متأكدا من أحكامك ، وجب علينا إن نحذف تلك الصفات التي أضافتها حواسنا(٣)، وهي تصورات تأتي عن طريق الحواس وتسمى (**التصورات العارضة**) (Ideas adventitious)(٤).

ب – **الأفكار المختلفة** :- وتسمى (**أفكاراً مصطنعة**) وهي الأفكار التي يصطنعها الإنسان ويركبها من أفكار مختلفة كتصور إنسان له رأسين ، وفكرة الحصان المجنح ، وصورة جبل من ذهب ، ونهر من العسل ، وصورة حيوان نصفه إنسان ونصفه فرس(٥)، وتسمى (**أفكاراً وهمية**) وهي

---

(٧) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٠٦ .

(١) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٩ .

ينظر : الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط ٢ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٤م) ، ص ١٠٠.

(٢) رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ترجمة : د . عبد الرحمن القيسي ، منشورات مكتبه النهضة ، مط : النجاح – بغداد ، (١٩٦٢) ، ص ٤٨ .

(٣) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١ ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٣٥٥ – ١٩٣٦) ، ص ١٧ – ١٨ .

(٤) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ، ص ١٢٢ .

(٥) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٩ .

ينظر : الطويل ، د . توفيق : أسس الفلسفة ، ص ١٥٤ .

ينظر : الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : فلسفتنا ، ص ١٠٠.

التي تتولد في ذهننا الخاص بنا[٦]، وهي تصورات (**جعلية**) (Ideas factitious) تخلقها القوة المتخيلة في الذهن ، وهي لا تكشف عن حقيقة الواقع الخارجي وإنما هي أفكار موجودة في أذهاننا فقط[٧].

ج – **الأفكار غريزية أو فطرية** :- ليست مستفادة من الأشياء ولا مركبة بالإرادة ، ولكن النفس تستنبطها من ذاتها[٨]،(وهي لا نعني بها أكثر من القدرة العقلية على التفكير في الأشياء أو الأفكار)[٩]، وتتميز الأفكار الفطرية عن غيرها من الأفكار بما يأتي :-

١ –أفكار واضحة لا يخشى منها ضرر، وهي متصلة اتصالاً وثيقاً بالعقل بحيث يستحيل فصلها عن العقل ، وهي جزء ضروري في تكوينه ، ولا يمكن إن تكون الأفكار الفطرية خاطئة[١].

٢ – أفكار واضحة وبسيطة أولية ، فالبديهيات العقلية وجود فطري في العقل ، غير مكتسبة بالتجربة فهي صادقةصدقاً مطلقاً لا ينالها الشك ، والبديهيات الرياضية يقينية لأنها من طبيعة العقل ، بينما الأحكام المعتمدة على الحس والتجربة ليست يقينية لأنها وافدة على العقل وليست من طبيعته[٢].

٣ – وهي أفكار أودعها الله في طبيعة عقولنا ولا دخل للحس والتجربة فيها[٣]، وهي موجودة في عقولنا ، تكون خالية من أغلاط الحواس وأوهامها ، لأنها جزء أساسي في تكوين عقولنا[٤].

٤ – الأفكار الفطرية تتمثل بالكلية والضرورة ، وتختلف عن الأفكار الغامضة وهي التي تطرأ على العقل من الخارج بواسطة الحواس ، وتختلف عن الأفكار المصطنعة التي يتصورها الذهن[٥].

٥ – الأفكار الفطرية هي كيفيات أولية حقيقية ، ويعرف ديكارت الأفكار الفطرية (هي الأمور الفطرية عبارة عن المعلومات البدائية الأصيلة التي نتوصل بها إلى سائر المعارف ، وهي قليلة جداً ،كالوحدة والزمان والامتداد والحركة) وهي عكس الأفكار الغامضة والمصطنعة التي تمثل الكيفيات الثانوية أو الصفات الثانوية التي هي أفكار طارئة تعبر عن انفعالات خاصة بالنفس تأتي عن طريق الحواس ،

---

(٦) رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ص ٤٨ .

(٧) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٩٧ .

(٨) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٩ .

(٩) رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ص ٤٨ .

(١) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٢) الوائلي ، عبد الجبار : وحدة الوجود العقلية ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، مط : قانصو ، ط٢ ، (١٩٩٤) ، ص ٧٧ .

(٣) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : محاضرات في الايديولوجية المقارنة ، ص ١٢٢ .

(٤) الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ١٢٧ .

(٥) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات – الكويت ، ط١ ، (١٩٧٥) ، ص ١٦٢.

والحس عند ديكارت (عبارة عما يربط الإنسان بالخارج ، ويستفيد منه في حياته العملية ، وليس هو وسيلة للكشف عن الحقيقة)[٦].

٦ – الأفكار الفطرية وهي أفكار طبيعية في الإنسان تبدو في غاية الوضوح والجلاء كفكرة (**الله والنفس والحركة والامتداد**) ويوضح ديكارت معنى هذه الأفكار[٧].

• **– الله** :- يعرف ديكارت (**الله**) هو الكائن الكامل اللامتناهي ، الواحد ، الأزلي ، الأبدي ، السرمدي ، الدائم ، المستقل بذاته ، المحيط علمه بالأشياء ، واسع القدرة ، ومصدر كل حقيقة وكل خير ، ومبدع الأشياء جميعاً ، وهو علة الوجود ولا يفتقر في وجوده إلى شيء ، هو الغني ، القادر ، العالم بكل شيء ، والحائز على جميع الكمالات ، (الله متصف بالأزلية والأبدية، وهو جوهر لا متناه سرمدي ثابت[١])، فحقيقة الجوهر تتجاوز ماهيتي وحقيقتي ، فكيف أكون أنا مصدر هذه الفكرة (فكرة الله) ، وبعبارة أخرى : أذا فكرت في الله ، وجدت فيه المزايا العظيمة الفائقة التي كلما تأملت فيها ، اعتبرت نفسي اقل قدرة على إنتاج هذه الفكرة (فكرة الله) فإن كوني جوهراً لا يجعلني أنتج فكرة جوهر لا متناه ، لأني أنا كائن متناه[٢]، ديكارت يقول : لو كنت خالق نفسي ، لكنت منحت لنفسي الكمال ، من حيث إن الإرادة تتجه إلى الخير دائما ، لأن الكمال صفه تضاف إلى الوجود ، فخلق الكمال أيسر من خلق الوجود ذاته ، فلو كنت خالق نفسي لكنت أردت لها كمال الوجود ولكني ناقص[٣].

ثم ينتقل ديكارت فيقول : (أنا موجود فمن أوجدني ومن خلقني ؟ إنني لم اخلق نفسي ، فلابد لي من خالق ، وهذا الخالق لابد أن يكون (واجب الوجود) وغير مفتقر إلى من يوجده ، أو يحفظ له وجوده ، ولابد أن يكون متصفا بكل صفات الكمال ، وهذا الخالق هو (الله تعالى)[٤]، فمن أين جاءت (فكرة الله) وهي فكرة واضحة متميزة تحتوي كل ما أتصور من الكمال ، هل أقول استنبطتها من نفسي ؟ ولكني موجود اشك ، واشك علامة النقص ، هل أقول إنها جاءت من الأشياء

---

(٦) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٩٦ – ٩٧.

(٧) الطويل ، د . توفيق : أسس الفلسفة ، ص ١٥٢ .

ينظر : الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : فلسفتنا ، ص ١٠٠ .

ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧٨ .

ينظر : الشمري ، عبد الغني شكر : هكذا نبدأ ، ص ٨٦ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٨٤ .

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٩٤ .

(٣) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

ينظر : كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٤) الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ١٢٧– ١٢٨ .

الخارجية ؟ والعالم الخارجي ناقص مؤلف من أشياء محدودة ، ومهما اجمع أفكاري بعضها إلى بعض فلن ابلغ إلى تأليف فكرة الكامل اللامتناهي ، وهي فكرة بسيطة لا مجال فيها للتأليف و التركيب ، فهي ليست فكرة حادثة ولا مصطنعة ، وإنما هي فكرة فطرية بسيطة أولية[٥] .

• – **النفس** :- يعتقد ديكارت : بوجود النفس مستقلة عن البدن كما هو واضح من عبارته المشهورة (**أنا أفكر ، إذن أنا موجود**) فما هو الوجود الذي ندركه ، هل الوجود جسمه لا، هل هو وجود فكرة، فهو يعلم نفسه موجوداً مفكراً ولا يعلم بعد إذاكان شيئاً آخر غير موجود مفكر بمعنى انه موجود يشك ويتعقل ويثبت وينفي ..... الخ[١] .

والإنسان مؤلف من (**نفس وجسم**) والنفس جوهر بسيط مفكر والجسم امتداد ، ليس في مفهوم الجسم شيء يخص النفس ، وليس في مفهوم النفس شيء يخص الجسم[٢]، لو كان الإنسان جسماً فحسب لخضع لقوانين الآلية من دون صعوبة أو تردد ؟ ، ولكنه نفس وجسم فلابد من أن نبحث عن علاقة بين (**النفس والجسم**) وبقدر ما غلا ديكارت في هذه الثنائية ، بقدر ماعز عليه الضم احدهما إلى الآخر[٣]، ويوضح ديكارت هذه العلاقة فيقول :(طبيعتي تعلمني أني لست حالاً في جسمي حلول النوتي في السفينة ، ولكني متحد به اتحادا جوهريا) بحيث لو جرح جسمي فلست اقتصر على أدراك الجرح بالعقل ، ولكنني انتبه إليه بالألم ، فالألم والجوع والعطش وسائر الانفعالات لا تنال النفس بما هي ، وإنما هي ناشئة من اتحاد النفس والجسم ، وكأن النفس حالة في الجسم مجرد حلول ، وهو يعين لها مكاناً هو الغدة الصنوبرية (حيث تقوم النفس بوظائفها بنوع اخص منها في سائر الأجزاء ، وتنتشر قوتها في الجسم كله) وإنما وضعها في هذا الجزء من الدماغ لأنه رأى فيه المكان الملائم لقبول الحركة وتوجيهها[٤] .

---

(٥) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٧٠ .

(١) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٥٣ .

ينظر : الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص ٢٧ .

(٢) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٧٨ .

(٣) مدكور ، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم : دروس في تاريخ الفلسفة ، ص ١٣٠ .

(٤) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٧٩ .

(وبهذا عرف ديكارت نفسهمفكراً قبل أن يعرف نفسه موجوداً لأنه يقول : وبعد أن وثقت من وجودي بزمن طويل لا اعلم إذاكنت املك بدناً ، ولا إذا كان في الطبيعة شيء مثل البدن)[٥]، ويستحق ديكارت أن نسميه(خالقاً)؟ أبو الفلسفة الحديثة ، وهو أول من وضع الحد الفاصل بين صفات المادة وخصائص الجسم ، وبين صفات النفس (**جوهراً مفكراً**) والنفس متميزة عن البدن خاصة ، وعن الأجسام عموماً ، بل إنوجود الفكر اشد وثوقاً وثبوتاً من وجود الجسم ، فانا اعرف الفكر بالفكر نفسه ، فمعرفتي بالنفس معرفة مباشرة يقينية ومعرفة الجسم هي معرفة بالظن والتخمين[٦] .

رابعاً – الشك :- عرض ديكارت منهج الشك وسار به خطوة خطوة إلى أن صار في نهاية المطاف شكاً ميتافيزيقي ، ثم انتهى الأمر به إلى يقين ميتافيزيقي ، فديكارت استخرج اليقين من الشك[١].

اقر ديكارت أن الشك مكمن في كل شيء وهو في الوقت الذي كان فيه شاكاً في كل شيء يتيقن منكونه شاكاً وبالتالي فهو موجود لأن من شك وحمل أفكار شكيةلابد أن يكون موجوداً ، فديكارت على الأقل وجد قضية واحدة غير قابلة للشك هي (**أنا أفكر**) وهذه القضية تقابلها قضية أخرى وهي (**أنا موجود**) ، وبذلك استطاع أن يكون على يقين من وجوده لأنه يفكر وهي حقيقة عبر عنها في الصيغة الديكارتية المشهورة (**أنا أفكر إذن أنا موجود**)[٢].

ويصف ديكارت هذه المرحلة من شكه :-

مضت سنوات منذ أن لاحظت أن كثيراً من الأشياء الباطلة كنت اعتقد أنها صادقة ، ولاحظت أن الشك يمثل كل ما أقمته على أساس هذه الأمور الباطلة ، ولابد من أن تأتي لحظة في حياتي اشعر فيها بان كل شيء يجب أن يقلب رأسا على عقب .

ثم يقول (من يدريني لعل هناك شيء مختلف عن تلك الأشياء التي حسبتها غير يقينية ، شيء لا يمكن أن الشك فيه ، ألا يوجد آله أو قوة أخرى تضع في عقلي هذه الأفكار ؟ .... من أين اعلم أن ليس من مخادع يخدعني[٣]، فقد يكون هناك روحاً خبيثة يبذل قدرته ومهارته في خداعي ، فأخطئ

---

(٥) الدجيلي ، حسن عداي : عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، ص ٢٨ .

(٦) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٥٤ – ١٥٦ .

(١) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط ٣ ، (١٩٩٣) ، ص ٥١ .

(٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية ، فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ب .ت ، ص ١٩٠ – ١٩٢ .

(٣) بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٤٩٢ – ٤٩٣ .

في كل شيء ، حتى في ابسط الأمور وأوضحها[٤]، (هناك شيطان ماكر مخادع يعبث بعقلي ، فيريني الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، ويجعلني اخطأ).

فديكارت استبعد شهادة الحواس والعقل ، ورأى إن الحواس كثير ما تخدعنا ، والعقل كثير ما يخطئ ، ثم يقر ديكارت كما اقر الغزالي بأننا نستيقظ فنعلم إن ما رأيناه في إثناء النوم كان حلماً[٥].

وطالما الحواس تخدعنا والعقل يخطئ فإنه لم يبَق لنا من وسائل المعرفة شيء نثق به في معرفة الحق واليقين ، وبعد هذا الشك الذي قضى على وسائل المعرفة ، عاد ديكارت إلى اليقين ،كما عاد الغزالي ، والذي جعل البرهان على الشك برهان على اليقين ، فقال مهما شككت في حواسي وعقلي ، فإنه تبقى حقيقة واحدة لا يمكنني الشك فيها ، لأنها تزداد يقينا كلما ازددت شكاً ، وهذه الحقيقة هي أني اشك ، ومعنى أني اشك أني أفكر ، لأن الشك تفكير والتفكير وجودي[١]، وشك ديكارت يختلف عن شك الشكاك وهم (**الارتيابيون**) ، الذي يمثلهم (**بيرون**[*]).

ديكارت كان يبغي من الشك البناء ، ومن اجل البناء يهدم ، وقد رأيناه انه لم يشك (**بالفعل**) في كل شيء خلافا لما قالوا ، وإنما بذل جهده ليضع الأمور موضع الشك والفحص ، وبهذا الجهد وجد شيئاً ثابتاً لا يتزعزع ، فوقف الشك دونه ، وميز ديكارت بين شكه المؤقت وشكه الشامل الذي دعا إليه الارتيابيون من أتباع (**بيرون الايلي**) فشك ديكارت شكاً مؤقتاً عابراً وشك الارتيابيين هو غاية فلسفتهم وشكهم مذهب وليس لديهم مذهب غيره ، أما شك ديكارت ليس إلا وسيلة للوصول إلى اليقين ،فهو منهج كما سماه ديكارت وليس هو الشك اليأس إنما هو الشك ،وإنما قصدت إلى اليقين لتجنب الأرض الرخوة والرمل المتحرك لكي أجد الصخر والصلصال ، فهؤلاء الارتيابيون يشكون بغية الشك ذاته ويجعلون من الفكر لهوا ولعباً [٢].

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٩٢ – ٩٣.

(٤) كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص ٦٤ .

(٥) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١١٩– ١٢٠ .

(١) الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ١٢٦

*(بيرون) :- (٣٦٥ – ٢٧٥ ق .م) فيلسوف يوناني مؤسس النزعة الشكية القديمة ، وشرحت نظريته شرحا واضحا في أعمال تلميذه تيمون ، وقد شغل بيرون الايلي نفسه بالأخلاق ومشكلات السعادة وتحقيقها وكان يسعى إلى بلوغ السعادة الهادئة بتفادي الآلام ، ورأى في نزعة الشكية الوسيلة إلى تحقيق هذا الهدف ، وأما بالنسبة إلى شك الفيلسوف (الغزالي) كان شكاً منهجياً.

ينظر: روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص٩٧ .

(٢) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

المبحث الثالث :- النظرية الحسية (جون لوك) :-

يعد (**جون لوك** *) هو المبشر الأول بالنظرية الحسية ، وهو احد كبار ممثلي النزعة التجريبية وقد جاء بعد (**فرنسيس بيكون**) و(**توماس هوبز** *) وكان أعمق منهما في توضيح المذهب الحسي والدفاع عنه فاستحق أن يسمى زعيمه في العصر الحديث[1] ، وهو صاحب التوجه الحقيقي للتفكير ويقول (**برتراند رسل** *) إن لوك هو رسول الثورة (١٦٨٨) في انكلترا وهي ثورة بيضاء في تاريخ الديمقراطية ،

---

*(جون لوك) :- (john Locke)، (١٦٣٢ – ١٧٠٤)ولد في مدينه رنحتون ، وكان والده محامياً ،وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية ، دخل مدرسة وستمنستر تلقى فيها تعليمه الثانوي ، وكان مهتماً بقراءة الكتب الادبية والتاريخية ، وبعدها انتقل إلى جامعة أكسفورد لإكمال دراسته الجامعية فدرس فيها الفلسفة اليونانية ، المنطق ، البلاغة ، الفلسفة الأخلاقية وحصل على درجة البكالوريوس ، واستطاع أن يحصل على درجة الماجستير وعين محاضراً في الجامعة ، ولقد وجد جون لوك في المنهج الديكارتي الدقة والتمييز بين الأفكار .

ينظر : كرم ، د . يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ط ١ ، بيروت ، ب . ت ، ص ١٤١ .

والمزيد من المعلومات ، الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، ص ١ – ٣ .

*(توماس هوبز) :- (Thomas Hobbes)، (١٥٨٨ – ١٦٧٩) فيلسوف انجليزي ، حصل على شهادة التخرج وبعدها صار مربياً (لوليم كنفدش) وبدأت علاقته مع أسرة كافندش ، اتصل بفرنسيس بيكون وساعده في ترجمة بعض مقالاته إلى اللاتينية ، وقام برحلة ثانية إلى أوربا وفي أثنائها انتبه إلى أهمية الفيزياء ، وفي رحلته الثالثة ازداد اهتمامه بالفيزياء وصار متعلقا بها ، وكان هوبز ماديا متعاليا في المادية ، إذ كان يرى أن كل ما هو موجود هو المادة ، وكل ما هو متغير هو الحركة .

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ١ ، ص ٥٥٤ – ٥٥٧ .

(١) العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) ، ص ١١ .

ينظر : أبو رغيف ، السيد عمار : ماذا جاء حول فلسفتنا ؟! ، الأضواء ، العدد (١) السنة الخامسة ، الجمهورية الإسلامية في إيران – قم المقدسة ، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) ، ص ١٩ –٢٠ .

*(برتراند رسل) (Bertrand , Ruseel) ، (١٨٧٢ – ١٩٧٠) في أسرة انكليزية ،كان والده مفكرا ، وفي السنة الرابعة من عمره ، توفي والداه ، فقضى فترة الطفولة وشبابه تحت رعاية جدته (ليدي رسل) ولم يتلَق تعليمه الأساسي بالمدارس النظامية ، بل كان يتلقى تعليمه الخاص بمنزل الأسرة ، وقد حصل على منحة لدراسة الرياضيات في جامعة كمبردج ، وكان متأثر

ولهذا فإن انكلترا لم تحتج إلى ثورة أخرى بعد هذه الثورة ، وإنما ثورة لوك ، هي انجح الثورات وأكثرها اعتدالاً ، هكذا لم يدع لوك إلى الحسية عبثاً فقد اثبت أكثر من غيره من الفلاسفة إلى أهمية تزاوج النظر والعمل[٢] ،(فالتجريبيون على صواب في معارضتهم المذهب العقلي وهي إن ليس في إمكاننا أن نعرف وجود شيء إلا بالاستعانة بالتجربة)[١] ،(والحس هو المصدر الوحيد للمعرفة،وحيث ينتهي الحس تنتهي معرفة الإنسان والتجربة الحسية هي رد فعل على نظرية ديكارت العقلية) وتمثل النظرية الحسية عند جون لوك بما يأتي :

أولاً :– فلسفته .

ثانياً :– تصنيف الأفكار .

ثالثاً :– درجات المعرفة .

اولا – فلسفته :– كانت العقيدة السائدة قبل لوك هي إن العقل البشري يشمل بعض الأفكار الفطرية ، من دون أن يكتسبها من التجارب التي يمر بها في أثناء حياته ، وكان ديكارت من اشد المدافعين عن هذه العقيدة[٢] ، ولكن لوك الخصم العنيد لديكارت يعارضه ويرفض رفضاً مطلقاً فطرية المعرفة وينكر وصول الأشياء عن طريق الوراثة بأشد الإنكار[٣] ،غير إن جون لوك تحدى كل هذا المنهج وطرح السؤال هو كيف تنشأ أفكارنا ،وما هو المقياس التي بها نؤسس منظومتنا الحقيقية ، وقد أدى به الأمر إلى نفي الأفكار الفطرية التي كانت تؤلف أسس العقلانية ، وقاد هذا النفي إلى تكوين مدرسة فكر مناهضة ألا وهي التجريبية[٤] ،وهو المذهب القائل بأن التجربة هي المصدر الوحيد في المعرفة أو على الأقل أساسها ، قال لوك في رسالته (**العقل البشري**) الإنسان يولد وعقله صفحه بيضاء خالية من أي كتابة ، فكيف استعدت لأن تتلقى ما يلقى إليها ، ومن أين لها ذلك ، المستودع العظيم

بـ كانت (١٧٢٤ – ١٨٠٤) وفضلا عن إعجابه بـ هيجل (١٧٧٠ –١٨٣١) وكانت معظم اهتماماته في المنطق والرياضيات ولكن لم يقلل من اهتمامه بالفلسفة.

ينظر : مهران ، د . محمد : فلسفة برتراند رسل ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ، (١٩٧٩) ، ص ٣ – ٤ .

(٢) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، ص ٥٦ .

(١) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند برتراند رسل دراسة تحليلية مقارنه رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤١٢ هـ – ١٩٩١م) ، ص ١٦ .

(٢) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢٠٥ .

ينظر : العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، ص ٥٧ .

(٣) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط٣ ، (١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م) ، ص ١١٨ .

(٤) هوتون ، هكتور : متعة الفلسفة ، ترجمة : يعقوب يوسف أبونا ، مراجعة : فخري خليل عزيز ، الناشر بيت الحكمة – العراق – بغداد ، ط ١ ، (٢٠٠٢) ، ص ٨٣ .

الذي نقشه عليها خيال الإنسان نقشاً متنوعاً إلى أنواع لا تعد ، ومن أين لها كل هذه الأفكار[٥]، ولوك لكي يدعم مذهبه التجريبي في المعرفة ، ويقيم بنيانه على أسس قوية ثابتة ، عرض لتفنيد حجج أصحاب فطرية المعرفة وعلى رأسهم ديكارت ، وأنهم يتخذون دليلين لتأييد نظريتهم :-

الدليل الأول :- لا معنى للآراء الفطرية إلا ما يشترك فيه الجميع بغير استثناء ، ويتفقون على الشعور به والاعتراف بآثاره ، وهذا النوع لاشك انه موجود بين الناس جميعاً لا ينكره واحد منهم[١].

الدليل الثاني :- إن العقل الإنساني يدركها بمجرد وعيه ويقظته[٢]، بمعنى إن هذه الأفكار ليست موجودة في النفس بالفعل وإنما يمكن أن تكون مشتملة عليها بالقوة[٣].

ولكن لوك يكتفي بالرد على الدليل الأول بأن هذه الآراء ليست كما تزعمون مسلماً بها من الناس جميعاً بدليل القبائل المتوحشة لا تعلم عنها شيئاً .

ويرد الدليل الثاني إن العقل مهما وعى وتيقظ لا يستطيع في السنين الأولى من حياة الطفل أن يدرك هذه المعاني التي يسمونها (**معاني فطرية**) وإنما يدركها عندما يتيقظ بعد بلوغ سن معين يكون قد اكتسبها بالتجربة .

ومثل هذه القضية يستحيل أن يكون الشيء أو لا يكون في وقت واحد ، ومع جزمنا ببداهتها نجد الأطفال وأفراد القبائل البدائية والجماعات المتوحشة على جهل تام بها[٤].

وهذا دليل على أن عقولنا خلقت خالية من كل فكرة كلوحة جرداء (Table rase) لكننا نكون أفكارنا ومعارفنا من التجربة وهذه التجربة تكون خارجية بالإحساس وباطنية بالتفكير والتأمل فالحواس الخمس توصل للعقل مجموعة من الأحاسيس ، فيقوم العقل بحفظها وإدراك العلاقات بينها ، ومن هذا التفكير والتأمل الباطني ينتهي العقل إلى إدراك الأوليات البديهية التي نحسبها أفكاراً فطرية يكونها العقل من التجربة ، والإحساس والتفكير هما مصدران كل ما لدينا من معارف[٥].

ويتلخص مذهب لوك في المعرفة بما يأتي :

١ – إنكار الأفكار الفطرية أو المبادئ الكلية المغروسة في النفس ، التي ذهب إليها أفلاطون قديماً ، وديكارت حديثاً ، واثبات العقل عبارة عن صفحة بيضاء .

---

(٥) رايويرت ، أ . س : مبادئ الفلسفة ، ترجمة : احمد أمين ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، ط٤ ، (١٩٣٨) ، ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(١) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص١٢٠ – ١٢١ .

(٢) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٣) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٦٩ .

(٤) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٠ – ١٢١ .

ينظر : أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٥) الجسر ، الشيخ نديم : قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، ص ١٤٤ .

٢ – تأكيد ضرورة استهلال جميع المباحث الفلسفية بالتحري عن منبع المعرفة وثبوتها وهو أساس علم المعرفة .

٣ – تأكيد على التجربة كركن هام من أركان المعرفة ، إلا إن مرجع المعارف كلها عنده في نهاية الأمر إلى الحس[١] .

ثانياً – تصنيف الأفكار :- من أهم الجوانب التي أعطاها لوك عناية فائقة وهو بصدد أبحاثه في المعرفة ، هو ما يتعلق بتقسيم الأفكار إلى :-

أ – **الأفكار البسيطة** :- فهي ما تأتي إلى العقل من الخارج ، وقد تأتي عن طريق حاسة واحدة مثل الألوان (الأحمر – الأسود – الأزرق) تأتي عن طريق حاسة البصر ، والصوت عن طريق حاسة السمع ، أو قد تكون تأتي عن طريق مجموعة من الحواس المشتركة ،كالامتداد والشكل والحركة[٢]، وقد تكون عن طريق التفكير وحده كالشك والعقيدة والإرادة ، ويدخل في نطاق هذا النوع من الأفكار فكرتا (الزمان والمكان) فكرة المكان تدرك بواسطة الحواس وحدها ، وفكرة الزمان تنشأ من تعاون مصدري المعرفة معاً (الحواس والفكر) فندركه بالتأمل في تعاقب مشاعرنا وأفكارنا في العقل ،كما ندركه في تتابع الأحداث والأشياء بواسطة الحواس ،وهنا يستطرد لوك ويعقد مقارنة بين فكرتي (الزمان والمكان) مع إنهما يشتركان في صفة واحدة هي صفة (اللاتناهي وألا محدود) بينما يختص المكان بقبول الامتداد في جميع الجهات ، ويختص الزمان بعدم قبول الامتداد إلا في اتجاه واحد[٣].

وتتميز الأفكار البسيطة أنها ليست من نتاج العقل وهي على ثلاثة أنواع :-

١ – الأفكار المحسوسة بالحواس الظاهرة ، مثل قولنا بارد ،صلب ، شكل ، حركه ، .. الخ.

٢ –المعاني والأفكار المدركة باطناً وهي ترجع إلى الذاكرة والانتباه والإرادة .

٣ –الأفكار والمعاني المدركة باطناً وهي ترجع إلى الإحساس والتأمل معاً ، مثل اللذة ، الوجود ، الوحدة ، الألم ، القدرة[٤] ، **ويميز لوك بين نوعين من الصفات** :-

---

(١) لوك ، جون : في الحكم المدني ، ترجمة : ماجد فخري ، اللجنة الدولية لترجمة الروائع – بيروت ، (١٩٥٩) ، ص د .

(٢) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢١١ .

ينظر : العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، ص ٦١ .

(٣) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ،ص ١٢٦ – ١٢٧ .

ينظر : أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٤) محمد ، د . عبد المعطي : تيارات فلسفية حديثة ، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٨٤) ، ص ٩٥ .

ينظر : البهادلي ، احمد كاظم : محاضرات في العقيدة الإسلامية ، ج١ ، ص ٦٧ .

القسم الأول الصفات الأولية :- وهي الصفات الموجودة فعلا في الأشياء ولا يمكن فصلها عن الجسم في أي حال من الأحوال (كالاتساع والصوت والعدد والامتداد والشكل والحركة والمقاومة) وهي أولية غير قابلة للانفصال .

القسم الثاني الصفات الثانوية :- فلا توجد في الحقيقة الأشياء نفسها ،كاللون والطعم والرائحة والحرارة والصوت[1]، فإن وجودها في الأجسام ليس على سبيل الدوام ، بل تأتي هذه الصفات في بعض الأحيان وفي علاقات معينة ، مثلا الجسم قد يكون ساخنا ثم يصير باردا ، وكذلك الحال في اللون الذي يطرأ عليه تغيير وهكذا[2] ، وهي أفكار ذاتية لا تتطابق مع الواقع لأنها غير موجودة فيه وغير متحققة في الأشياء في الخارج ، بل هي مجرد أحساسات[3] .

والأفكار البسيطة ناتجة عن الإحساس أو عن النشاط الذهني الداخلي ، إلا أننا لا نملك أفكار أخرى مؤلفة من اثنين أو أكثر من هذه الأفكار البسيطة ، وان العقل يؤلف أفكاراً مركبة من أفكار بسيطة بالطرق التالية :-

١ – التأليف بين عدد من الأفكار البسيطة من اجل تكوين فكرة مركبة واحدة .

٢ – الجمع بين فكرتين بسيطتين أو مركبتين ، من دون التأليف بينهما وذلك لغرض حصول على نظرة جانبية لهما ، وهكذا تكون لنا جميع أفكارنا الإضافية .

٣ – فصل الأفكار البسيطة عن كل الأفكار التي ترتبط بها في وجودها الحقيقي وهذا هو التجريد ، وخير مثال : هو فكرتنا عن البرتقالة هي مركبة من مجموعة أفكار بسيطة هي رؤيتي للون وشم رائحتها ولمس نعومتها أو خشونتها ومعرفة طعمها، وربما سماع صوت ناتج عن ضرب البرتقالة بالأرض ، وهذه الإحساسات البسيطة تجتمع فيما بينها لتكوين فكرة مركبة .

---

(١) الفندي ، د . محمد ثابت : مع الفيلسوف ، ص ١٦٢ .

ينظر : هانكسون ، جيم : المرشد إلى الفلسفة ، ترجمة : جورج خوري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، (١٩٩٠) ، ص ٢٤ .

ينظر : بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ،ص ١٢٦.

ينظر : رسل ، برتراند : الفلسفة والسياسة ، ص ٤٢ .

ينظر : زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٢- ١٧٣.

ينظر : بدوي ، د . عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

ينظر : العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، ص ٦١ .

(٢) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٣ .

(٣) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، ص ٨٥ .

أما أفكارنا الإضافية هي أوضح من الأفكار المضافة ، أي إن الفكرة الإضافية مركبة تستخدم عادة في توضيح الأفكار المضافة فيما بين بعضها البعض ، أي أننا حين نقول عن شخص انه (أب)

والأبوة علاقة أو مقارنة بين شخصين (الأب والابن) فإننا قد أضفنا صفة جديدة إلى شخصيته .

إن ما يتحدث عنه جون لوك هنا هو عين ما هو معروف عند العرب من أقوال (تعرف الأشياء بأضدادها) ويستشهد الشاعر المعروف (**المتنبي**[*]) :-

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي باني كامل .

أي من جملة الوسائل التي تعرف بها الكامل تكون بإضافته إلى الناقص ، وهذه الأفكار البسيطة نؤلف منها أفكاراً مركبة[١] .

ب – **الأفكار المركبة** :- وهي أفكار يقوم العقل بتأليفها من أفكار بسيطة ، مثل تكوين الكلمات من حروف الهجاء[٢] ،وهي التي تنشأ عن استعراض العقل للأفكار البسيطة والمقارنة بينهما ليؤلف من أجزائها أفكاراً مركبة جديدة[٣] ، وتنقسم الأفكار المركبة إلى:-

أ – **الأعراض**:-(modes) وهي أفكار مركبة من الأعراض حيث يبدأ العقل بتكوينها من الأفكار البسيطة وربطها معاً في فكرة واحدة[٤] ،وهي التي تؤلف في عقولنا من مختلف الأحاسيس ليس لها في الحقيقة وجود مستقل عنا يتطابق مع ما في عقولنا ومثل ذلك : تتألف الجمل من الكلمات، وكذلك الكتاب والشجر والقلم والعدد والمكان والزمان وهي أفكار ليست لها وجود مستقل عنا[٥] .

---

*(المتنبي):- هو أبو طيب احمد بن الحسين بن مره بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي،ولد سنة(٣٠٣ هـ- ٣٥٤ هـ) في حي الكندة بالكوفة وتعلم القراءة والكتابة ،وحضر حلقات العلماء والأدباء ولم تذكر المصادر الأساتذة الذين تتلمذ على أيديهم ، وهذا ما دفع (طه حسين) (١٨٨٩ – ١٩٧٤) إلى القول : إن المتنبي قد نشأ في غير مدرسة وتعلم القرآن على غير معلم ولم يأخذ ثقافته عن الأساتذة والنقاد ، وإنما أخذها عن الكتب .

ينظر : رشيد ، د . ناظم : الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب الطباعة والنشر ، العراق – الموصل ، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١) الشماع ، صالح : مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، ص ٦١.

(٢) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٣.

(٣) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٧.

(٤) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، ص ٩٤.

(٥) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢١٠ – ٢١١ .

ينظر : بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٧.

ب – **الجواهر** :- (substance) وهي أفكار دالة على أشياء توجد بذاتها[١]،وفي الواقع نجهل حقيقة هذه الأشياء في ذاتها ولا نعرفها إلا بواسطة هذه الأفكار التي نسميها الجواهر[٢]، فكرة الجوهر غير كاملة فهو شيء مجهول لنا نجمع حوله مجموعة من الصفات ولا يمكن أن تقوم بدون وجود حامل لها ، فالجوهر عند لوك هو الشيء في ذاته وهو نفس المعنى الذي ذهبت إليه الفلسفة المدرسية وبالأخص القديس (**توما الاكويني***) [٣].

وخير مثال على الجوهر ، زهرة من الزهور ، لو جردناها عن مجموعة من الصفات الجزئية التي تأتي بها الحواس ،كاللون والرائحة والشكل ... الخ ، ولكن الشيء الحقيقي الذي أخذت تضيف إليه هذه الصفة وحتى تكونت في ذهنك صوره الزهرة ، ويتضح كل ما نعرفه عن الزهرة هو مجموعة أفكار بسيطة التي فرضنا إلى جانبها وجود شيء (امر جوهر) تتعلق به وتستقر فيه[٤].

ج – **العلاقات** :- وهي أفكار ومفاهيم التي تعبر عن روابط تربط بين طرفين كمفهوم (علة ومعلول) ومفهوم البنوة (الأب والابن) ومفهوم (الأكبر والأصغر) ..... الخ[٥].

ثالثاً – درجات المعرفة :- يميز لوك درجات المعرفة النحو الآتي :-

---

(١) العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، ص ٦٢ .

(٢) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢١١ .

ينظر : بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ،ص ١٢٨.

*(توما الاكويني) :- (Thomas Aquinas,) ، (١٢٢٥ -١٢٧٤) هو ابن كونت دى اكو ينو ، تلقى العلم أولا في دير ، ثم التحق بكلية الفنون بجامعة نابولي ، وهو تلميذ القديس (ألبرت الأكبر) (١٢٠٧ – ١٢٨٠) رافقه إلى كولونيا حيث كانت الرهبنة أنشأت معهداً عالياً ، ورجع إلى باريس كي يحضر لدرجة الأستاذية في اللاهوت ، فأخذ يدرس بصفته حاصلاً على البكالوريا ، فشرح الكتاب المقدس وكتاب الأحكام ، وبعد حصوله على الليسانس صار أستاذا وهو في الحادية والثلاثين قبل السن المقرر ، وقد أعفاه البابا من هذا القيد .

ينظر : كرم ، د . يوسف: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، (١٩٧٩) ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

(٣) الطائي ، سهام شيت حميد : نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، ص ٩٦ – ٩٧.

(٤) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٨.

ينظر : أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢١١ .

(٥) العزاوي ، مهند علي نعمه : الفلسفة السياسية عند جون لوك ، ص ٦٢ .

ينظر : زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص١٧٣ .

أ – **المعرفة البديهية** :- وتسمى معرفه (**حدسية ، وجدانية**) وفيها يدرك العقل مابين (**النموذج والفكرة**) من اتفاق واختلاف إدراكا مباشرا من دون أن يستعين بطرف ثالث ،

كمعرفتنا الواحد نصف الاثنين[١].

ب – **المعرفة البرهانية** :- وهي إدراك العقل لما بين فكرتين من اتفاق واختلاف إدراكا غير مباشر ، وهذا النوع من المعرفة لا يحتاج إلى برهان في إثبات صحته ، ومن الأمثلة على المعرفة البرهانية معرفتنا بوجود الله[٢].

ج – **المعرفة الغامضة** :- (وهي إدراكنا للعالم المادي المحسوس بواسطة الحواس)[٣]، وتسمى معرفة حسية لأنها تعتمد على الحس اعتمادا أساسيا على وجود الأشياء في العالم الخارجي ، وهذا النوع من المعرفة يتمثل بالغموض والإبهام مثل علمنا بالعالم المادي عن طريق الحواس الخمس[٤]،(ولا يرتقي هذا اللون من المعرفة إلى الدرجتين السابقتين إلا أن يرجح صدقه على كذبه)[٥]،وخير مثال على هذا النوع من المعرفة اتفاق الناس جميعا على صور حسية واحدة ، مما يؤكد أن الصورة منطبقة على حقيقتها الباعثة لها[٦].

وهذه نبذة عن مصادر نظرية المعرفة في الفلسفات التي سبقت نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، وقد اثبت السيد محمد حسين الطباطبائي بالدليل سقم المذهب العقلي حيث فرضوا على العقل خصوصية ذاتية في أبداع بعض المفاهيم من دون تدخل قوى أخرى ، واثبت أيضا سقم المذهب الحسي حيث حصروا فعالية العقل في تجريده وتركيب الصور الحسية ، ونقر أن العقل الإنساني يمارس لونا آخر من نشاط يطلق عليه مصطلح (**الانتزاع**) ، سوف أوضح معنى مصطلح الانتزاع في الفصل الرابع وهو المصطلح الذي حل الكثير من المشكلات المعرفية وأزال عنها الإبهام والغموض[٧].

---

(١) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٣.
ينظر : أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، ج ١، ص ٢١٦ .

(٢) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٧ .

(٣) الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : فلسفتنا ، ص ١٠٢ .

(٤) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٨ .

(٥) بيصار ، د . محمد عبد الرحمن : تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ١٢٣.

(٦) زقزوق ، د . محمود حمدي : دراسات في الفلسفة الحديثة ، ص ١٧٨ .

(٧) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٣١٥ – ٣١٦ .
ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

إن النظرية الحسية مصدر من مصادر المعرفة وليس كما يقول لوك هي الركن المهم في معرفة الأشياء ، فكيف نثق بمن يخدعنا ولو لمرة واحدة ، مثلا : لو وضعنا ملعقة في قدح ماء نلاحظ الملعقة مكسورة داخل القدح ، وهذا اكبر دليل على إن الحواس تخدعنا .

فكل من النظرية العقلية والحسية هي مصدر من مصادر المعرفة وليس الركن المهم في المعرفة ، ولا يمكن الاستغناء عن كل واحد منهما .

الفصل الرابع

المعرفة عند الطباطبائي

المبحث الأول :- نظرية الانتزاع عند السيد محمد حسين الطباطبائي :-

المبحث الثاني : - أقسام المعقولات

المبحث الثالث: - الخطأ والحقيقة

الفصل الرابع

المعرفة عند الطباطبائي

المبحث الأول : نظرية الانتزاع عند السيد محمد حسين الطباطبائي :-

الانتزاع :- (هو انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل (**التجريد**[*]) لمعانيها عن المادة[١] .

ويطلق السيد محمد حسين الطباطبائي مصطلح الانتزاع في الفلسفة وعلم النفس على لون خاص من النشاط الذهني ، الذي يمكن أن نسميه تجريد ، فالذهن بعد أن يدرك مجموعة الأشياء المتشابهة ، ويقارن بعضها ببعض ، ويميز بين السمات المشتركة والسمات الخاصة يخلق مفهوماً كلياً ، يصدق على أفراد كثيرين ، فيقال المفهوم الكلي انتزع من الأفراد ، مثل مفهوم الإنسان ، الذي ينتزع من (زيد ، وبكر ، وعمر)[٢] .

ونظرية الانتزاع هي نظرية ابتكرها الفلاسفة المسلمون ، وتتلخص هذه النظرية في تقسيم التصورات الذهنية إلى قسمين :-

١ – **التصورات الأولية** :- وهي أساس تصور الذهن البشري ، فنحن نتصور الحرارة لأننا ادركناها باللمس ، ونتصور اللون لأننا ادركناه بالبصر ، ونتصور الحلاوة لأننا ادركناها بالذوق ، ونتصور الرائحة لأننا ادركناها بالشم ، وهكذا جميع المعاني التي ندركها بحواسنا ، وتعتبر هذه التصورات هي بمثابة القاعدة أو نقطة الانطلاق للنوع الثاني من التصورات وهي التصورات الثانوية .

٢ – **التصورات الثانوية** :- وهي التي ينشئها الذهن وينتزعها من قاعدة التصورات الأولية فالذهن هنا له دور الإنشاء والابتكار وهو الذي تطلق عليه هذه النظرية بلفظ الانتزاع[٣] .

---

*(تجريد) :- Abstraction هو ذلك الجانب أو النوع الخاص من الإدراك الذي يعزل ذهنياً خصائص الشيء أو العلاقات بين خصائصه عن الأشياء الأخرى ويطلق مصطلح التجريد على كل من العملية أو نتائجها ، ونجد التصورات والمقولات المختلفة (المادة ، الحركة) هي نتائج التجريد ، ويرتبط الإدراك جميعه بعمليات التجريد ، فبدونها يستحيل الكشف عن جوهر الشيء .

ينظر : روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص ١١٢ .

(١) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٤٥ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٧٥ .

(٣) الحلفي ، كاظم : فلسفتنا ، مط : النعمان – النجف ، ب . ت ، ص ١٩ .

ينظر : مطر ، علي حسين : فلسفتنا الميسرة ، ص ١٢ – ١٣ .

ويجب إن نفرق بين انتزاع المفاهيم الكلية التي تنطبق على المحسوسات مثل : (إنسان ، شجرة) وانتزاع البديهيات والمفاهيم العامة كمفهوم (الوجود والعدم والوحدة والكثرة والضرورة والإمكان والامتناع) ، وانتزاع الشكل الأول يتم لدى العقل بشكل مباشر عن طريق تجريد الجزئيات المحسوسة وتعميمها ، وبعبارة أخرى إنها عين الصور المحسوسة التي ترد إلى الذهن عن طريق الحواس ، ثم يقوم العقل بقوة التجريد على صياغة مفهوم كلي من هذه الصور المحسوسة ، وانتزاع الشكل الثاني لا ترد المفاهيم إلى الذهن عن طريق الحواس ، بل ينتزع الذهن هذه المفاهيم بعد حصول الصورة الحسية بطريقة خاصة وعبر فعالية خاصة ، ويطلق على الشكل الأول من هذه المفاهيم بـ (**المعقولات الأولية**) ، ويطلق على الشكل الثاني من هذه المفاهيم بـ (**المعقولات الثانوية**)[١] .

حيث نلاحظ بعض الأفكار ليست نسخاً لانطباعات مباشرة وإنما هي مفاهيم انتزاعية من أفكار أخرى ، هي بدروها نسخ للانطباعات المباشرة ومن تلك الأفكار فكرتنا عن الوجود[٢]، **ونستعرض أهم آراء السيد محمد حسين الطباطبائي في نظرية الانتزاع .**

أولا :– أقسام الإدراك .

ثانياً :– أهم الفروق الرئيسية بين الادراكات الحقيقية والادراكات الاعتبارية .

ثالثاً :– أقسام الادراكات الاعتبارية .

أولا– أقسام الإدراك :– هناك ظواهر كثيرة في عالم الوجود ، ونحن جزء منها ، وكثير ما نعتقد أشياء حقيقية قائمة ونحسبها موجودة ، ثم يتضح لنا أنها خاطئة ولا أساس لها ، وكثير ما نعتقد إن أشياء ما عدم وخاطئة ، ثم يتضح لنا فيما بعد أنها صادقة ولها آثار وسمات كثيرة في عالم الوجود[٣]، والتصورات والمفاهيم كثيرة ومتنوعة وقد اختلف الفلاسفة في عصر اليونان حتى يومنا هذا حول تفسير هذه التصورات والمفاهيم[٤]، ومن هنا نحن أردنا أم رفضنا لدينا غريزة البحث والتحليل ومن ثم التمييز بين الموجودات الاعتبارية والوهمية والموجودات الحقيقية[٥]، وينقسم الإدراك إلى :–

أ – **الوهميات .**

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٣١٠ .

ينظر : المناعي ، د . عائشة يوسف : نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، ص ٢٧٥ .

(٢) الحسن ، الأستاذ نزيه : السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج ، الثقافة الإسلامية ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، العدد (٢٣) ، (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م) ، ص ٢٨٤ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٦٣.

(٤) أبو رغيف ، السيد عمار : الحكمة العملية دراسات في النظرية وآثارها التطبيقية ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط ٢ ، (١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ . ش) ، ص ٤٢٩ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٦٣.

ب- **الحقائق** .

ج – **الاعتباريات** .

أ – **الوهميات** :- fictitionuses , Illusiones

لغة :- جمع الوهمي المنسوب إلى الوهم ، وهو ما يقع في الذهن من الخطأ .

اصطلاحاً :- (انطباع مدرك غير مطابق للواقع)[١]،(وهي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا متناهي ، والقياس المركب منها يسمى سفسطة)[٢].

والوهميات :- وهي الادراكات التي ليس لها مصداق في الواقع الخارجي بل يتصورها قوة الخيال ، بل هي باطلة من الأساس كتصور (الغول والعنقاء*) [٣].

ب- **الحقائق** :- Verites

لغة :- منسوب إلى الحقيقة ، وبمعنى واقعي ، أي موجود بالفعل ، وخلافه خيالي ، ويقال هذا قول حقيقي ، أي مطابق للحق ، ومعنى حقيقي : مدلول الكلمة المستعملة فيما وضعت له عكس معنى مجازي[٤].

والحقائق :- هي المفاهيم التي لها مصداق واقعي في الخارج[٥]، كمفاهيم (الأرض ، والسماء ، والفرس) وقولنا : الماء جسم سيال ، والتفاح احد الثمرات ، والأربعة زوج ... الخ ، وهي علوم

---

(١) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٣٣٥ .

(٢) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٢٢٨ .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٣٣٥ .

*(الغول والعنقاء) :- اشاره إلى حيوانين وهميين لا تحقق لهما في الواقع الخارجي .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، دار فراقد للطباعة والنشر ، إيران – قم ، مط : ستاره ، ط١ ، (١٤٢٦ هـ) ، ص ٩٤ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٦٤ – ٦٥ .

ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧٣ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٧٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٤٤ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٤ .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٤) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٢٩.

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ،مج١، ص ٦٣.

وادراكات تحققت عندنا من الفعل والانفعال الحاصل بين المادة الخارجية وبين حواسنا وأدواتنا الإدراكية[١].

ج- **الاعتباريات** :- Nominal , titular

لغة :- الاعتبار ، الفرض والتقدير ، ويقال أمر اعتباري مبني على الفرض .

اصطلاحاً :- في المنطق يعتبر المناطقة الأمور الشعورية الباطنية وكل ما يتعلق بدائرة الأحاسيس الباطنية كالحزن والفرح والحب ... الخ من الأمور الاعتبارية .

وفي الفلسفة :- الأمر الاعتباري هو الذي لا وجود له إلا في عقل المعتبر مادام معتبراً [٢].

والاعتباريات :- وهي المفاهيم ومعاني التي ليس لها مصاديق واقعية في العالم الخارجي ، ولكن العقل يعتبر وينتزع لها مصاديق ، فيفترض ما هو ليس بمصداق واقعي لهذه المفاهيم مصداقاً لها[٣].

أن التمييز والتفكيك بين الادراكات الاعتبارية والادراكات الحقيقية أمر في غاية الضرورة ، وعدم التمييز بينهما أمر في غاية الخطورة ، اذ أدى هذا الإغفال بكثير من المفكرين والعلماء إلى مهالك ، فقاس بعضهم الاعتباريات على الحقائق ، واستعملوا الأسلوب العقلي المختص بالحقائق في الاعتباريات ، والبعض الآخر سار عكس هذا فأخذ موارد الاعتباريات وعممها لتشمل الحقائق ، فاعتقدوا إن الحقائق مثل الاعتباريات مفاهيم نسبية متغيرة للاحتياجات الطبيعية[٤].

ثانياً - أهم الفروق الرئيسية بين الادراكات الحقيقية والادراكات الاعتبارية :-

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٣ .
(٢) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٤٠ .
(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٣ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٧٠ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٤٤ .
(٤) الكردي ، د . محمد : الادراكات الاعتبارية في علم الأصول ، ترجمة : الشيخ مصطفى الربيعي ، فقه أهل البيت (عليهم السلام) ، العدد (٤١) ، السنة الحادية عشرة ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية – قم ، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) ، ص ١١٧ .
ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٦.
ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج٢ ، ص ١٧٦ .

١ – إن الادراكات الحقيقية هي انعكاس للواقع عند الذهن البشري .

• الادراكات الاعتبارية فأنها فروض واعتبارات يصنعها العقلاء بغية سد حاجات الإنسان الحياتيه ولا واقع لها وراء ظرف العمل ، فهي طابع فرضي وجعلي واعتباري ووضعي ، وليست لها علاقة بالواقع[١] .

٢ – (الأمر الحقيقي هو الذي يكون له واقع وثبوت بغض النظر عن مواضعات العرف العام وافتراضات الإنسان ،كما هي الحال في وجود الواقع الخارجي والقوانين التي تحكمه ، فالموت والسم وتمدد الحديد والحرارة والعلاقة التي تحكم هذه الظواهر (**علاقة العلية**) كل هذه الأمور ثابتة وموجودة ولا علاقة لها بوضع أو جعل العرف أو الفرد .

• الأمر الاعتباري وهو الذي يتوفر على شكل من أشكال الوجود والثبوت بفضل وضع العرف العام وجعل الإنسان وافتراضه ، فليس له واقع بل يوجد بحكم نظيره ، نقل الملكية وفسخ البيع)[٢] .

٣ – الادراكات الحقيقية لها قيمة منطقية ويمكن الاستفادة منها في البراهين العقلية للكشف عن حقائق وجودية أخرى .

• الادراكات الاعتبارية ليس لها قيمة منطقية[٣] .

٤ – إن القوانين التي تحكم الواقع وعالم الحقائق ، لا تحكم عالم الاعتباريات[١]؛ فمثلاً في عالم الحقائق لدينا الأمور الآتية :-

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٥.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج٢، ص ١٧٥ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٤ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٣٥ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٤٧ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٢٥ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٨٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٥٣ .

(٢) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط ٢ ، (١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ . ش) ، ص ٦٥ – ٦٦ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٥.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج ٢، ص ١٧٥ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٤ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٣٥ .

تقدم الشيء على نفسه ، ترجيح بلا مرجح ، تقدم المعلول على علته ، (**التسلسل**)* و (**الدور**)* ، في العلل ، صدور المعلولات المتعددة من العلة الواحدة ، وجود العرض بلا موضوع ، انتفاء الكل بانتفاء الجزء ... الخ ، يمكن في عالم الحقائق التمسك بهذه الأصول العامة للإثبات والنفي ، يعني في مورد أمر حقيقي يمكن الاتكاء على احد الأصول العامة المتقدمة كاستحالة تقدم الشيء على نفسه ، والترجيح بلا مرجح ، واستنتاج نتيجة لإثبات أو نفي أمر ما .

كما يمكن الاتكاء في موضوع العلة والمعلول الحقيقي على قانون امتناع تقدم المعلول على علته ، وامتناع التسلسل والدور في العلل ، وامتناع توارد العلل الكثيرة على المعلول الواحد وصدور المعلولات المتعددة من العلة الواحدة ، والاتكاء على العرض والموضوع الحقيقي على استحالة وجود العرض بلا موضوع ، وفي موضوع الكل والجزء الحقيقي انتفاء الكل بانتفاء الجزء .

أما في العلة والمعلول الاعتباريين ، والشرط والمشروط الاعتباريين ، والعرض والموضوع الاعتباريين ، والجزء و الكل الاعتباريين ، فلا يمكن التوسل بأي من هذه الأصول والقواعد للحصول على نتيجة ، لأن تقدم الشيء على نفسه ، والترجيح بلامرجح وتقدم المعلول على علته في الاعتباريات ليس محالاً ، بينما من الممكن أن يحصل هذا في عالم الاعتباريات[٢] .

٥ – المفهوم الحقيقي (هو المفهوم الذي يوجد تارة في الخارج فيترتب عليها آثار وتارة في الذهن فلا يترتب عليه آثار خارجية ،كمفهوم الإنسان) .

• المفهوم الاعتباري ليس له حد بالمعنى المنطقي ، ولا برهان عليه،وذلك إن الحد هو الماهية ،

---

(١) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ٦٦ .

*(التسلسل) :- succession , sequence

لغة :مصدر تسلسل تسلسلاً : تتابع حتى لكأنه السلسلة في اخذ بعض بأطراف بعض .

اصطلاحاً :- توقف أمر على أمر إلى ما لانهاية ، وهي ترتيب أمور غير متناهية) .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٧٢ .

*(الدور):- هو توقف الشيء على نفسه أي أن يكون هو علة لنفسه بواسطة أو بدون واسطة والدور مستحيل بالبداهة العقلية .

ينظر : عبد الجبار ، فوزية محمد علي : لماذا البحث عن الخالق ؟ ، ص ٣٥ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٣١ – ٥٣٢ .

والمعاني الاعتبارية لا ماهية لها فلا حد لها[1].

٦ – (إن القضايا الحقيقية حينما تتوفر على شروط الاستنتاج العامة تترابط فيما بينها ، وينتج (**القياس***) ، من إجراء قضيه حقيقية إلى أخرى ، ويحصل المستنتج على قضية حقيقية ، بينما لا تترابط القضايا الحقيقية مع القضايا الاعتبارية أي لو ضممنا قضية حقيقية إلى أخرى اعتبارية فسوف لا نحصل على قضية حقيقية)[2].

٧ – (تستخدم الادراكات الحقيقية في البراهين الفلسفية أو العلمية الطبيعية أو الرياضية ، ومن ثم استخلاص نتيجة علمية أو فلسفية منها) .

- الادراكات الاعتبارية فلا يمكن الاستفادة منها على هذا النحو[3].

٨ – الادراكات الحقيقية ثابتة لا تتغير بتغير حاجات الكائن الحي الطبيعية وظروف البيئة الخاصة ، فهي دائماً ضرورية وكلية .

- بخلاف الادراكات الاعتبارية حيث تتبع حاجات الإنسان وظروف البيئة وتتغير تبعاً ،

لتغيرات حاجات الإنسان ، ولهذا السبب تكون مؤقتة ونسبية غير ضرورية[1].

---

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٨٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

*(القياس) :– لغة : (التقدير ، يقال : قست الشيء بالشيء : إذا قدرته وسويته ، وهو رد الشيء إلى نظيره) .

اصطلاحاً :– قول مركب من قضيتين أو أكثر متى سلم لزم عنه لذاته قول آخر يسمى (النتيجة) ، نحو : العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فهذا قياس مركب من مقدمتين ، أولهما : العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فالعالم حادث ، فلا نتيجة فيه إلا بعد تسليم المقدمتين .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٤١ .

(٢) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٥ – ٤٨٦.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج٢، ص ١٧٥– ١٧٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٤٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٢٦ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، ص ١٨٢ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار: مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

٩ – الادراكات الحقيقية غير مستعدة للتطور والنمو والارتقاء .

• بخلاف الادراكات الاعتبارية فهي تندرج عبر حركة متكاملة متنامية[٢] .

ومن هنا تتضح الخطورة البالغة من الخلط بين الادراكات الاعتبارية والحقائق ، سواء اتجه الباحث إلى إثبات الحقائق إلى الأمور الاعتبارية ، أو بالعكس إثبات الأمور الاعتبارية إلى الحقائق ، فهنا يجب عدم الخلط بينهما لأن الخلط يؤدي إلى الوقوع في كثير من الإشكالات التي لا حل لها .

ثالثاً – أقسام الادراكات الاعتبارية :- أن مصطلح (**الاعتباري**)، الذي يتردد كثيراً في أحاديث الفلاسفة يستعمل في مجموعة من المعاني وهو مشترك لفظي ولا بد من التمييز بينهما ، حتى لا يحصل خلط واشتباه أو الوقوع في (**مغالطة**)* ، وان الادراكات الاعتبارية تحتل مكانة كبيره من ادراكاتنا ومعلوماتنا وتتركز في ثلاثة موارد :-

أ – **المفاهيم الأخلاقية القانونية** .

ب – **الأدب والبلاغة والفنون بصورة عامة** .

ج– **الاجتماعيات والحقوق كالملكية والرئاسة** .

أ – **المفاهيم الأخلاقية القانونية** :-كل عبارة أخلاقية أو قانونية ، تشتمل على مفاهيم مثل (حسن ، قبح) ، (لابد ، لا ينبغي) ، (العدل* ، الجور) ، (الأمانة ، الخيانة) ، ونلاحظ هذه المفاهيم ليست لها ما يقابلها في الخارج ، ولهذا فهي اعتبارية[٣]، أما بالنسبة في الحسن والقبح فللعلامة محمد حسين الطباطبائي بحوث في هذا المجال ولاسيما في كتابة(**الميزان في تفسير القرآن**) ،

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٦.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج٢، ص ١٧٥– ١٧٦ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ٩٤ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ١٣٥ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٤٨٦.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج٢، ص ١٧٦ .

ينظر : الكردي ، د . محمد : الادراكات الاعتبارية في علم الأصول ، ص ١١٤ .

*(المغالطة) :- Fallacy ,Sophism ، لغة : مصدر غالط مغالطة :أوقعه في الغلط وغالطه ، اصطلاحاً :- هو قياس فاسد أما من جهة الصورة ، أو من جهة المادة ، أو من جهة المادة و الصورة ، والآتي به غالط في نفسه مغالط لغيره ، أو هي مقدمات شبيهة بالحق ولكنها لا تودي إلى نتائج مقبولة .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٧ .

*(العدل) :- وضع كل شيء في موضعه ، وعدم تجاوز عن حده ، ويقابله الظلم والجور .

ينظر : العاملي ، الشيخ حسن محمد مكي : بداية المعرفة المنهجية حديثه في علم الكلام ، الدار الإسلامية– بيروت ، ط١ ، (١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م) ص ١٤٣ .

(٣) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

واهم هذه البحوث البحث الذي جاء في سورة الأعراف وسورة الأنعام ،وقد ضمن البحث حول (**الحسن والقبح**) واهم أدلة **السيد محمد حسين الطباطبائي** في تفسير الميزان على إن الحسن والقبح أمران اعتباريان وليس من الصفات الواقعية للأفعال هو إن الفعل الواحد يمكن إن يتصف بصفة القبح ، ويمكن إن يتصف بصفة الحسن ، وهذا الدليل على إن الصفات الحسن والقبح أمر اعتباري[1]، ثم يقول في تولد اعتبار الحسن والقبح (إن الإنسان رأى بعض الأشياء التي فيها منافعه واعتبر لها نسبة الضرورة الاعتبارية ، و بعض الأشياء التي ليس لها فائدة للإنسان واعتبر لها نسبة الامتناع أو الكراهة ، ووجد إن الإرادة قد لا تنبعث من هذه النسبة الاعتبارية وهي نسبة الضرورة أو الامتناع أي إن الإرادة تحتاج إلى مكمل لها في الانبعاث والشوق يحتاج إلى مولد له بدرجة اشد ، فاعتبر المدح والذم ، فاعتبرهما العقلاء ، الحسن قرين وملازم الضرورة والوجوب ، والقبح ملازم الحرمة والامتناع ، فالمدح جهة تكميلية عند العقلاء لأجل توليد الإرادة ، والقبح أيضا جهة تكميلية عند العقلاء لأجل توليد الكف والزجر وعدم تولد الشوق ، وكذلك الثواب والعقاب هما أمران اعتباريان)[2].

مسألةالحسن والقبح التي يقوم عليها علم الأخلاق تشكل محوراً رئيسياً لجميع أبحاثه هي مسألة اعتبارية ، ومن ثم فهي نسبية ، لأن الحسن هو الملائم للنفس ، وبخلافة القبيح غير ملائم للنفس[3].

توضيح هذا الأمر : إننا نشاهد أشياء كثيرة فنجدها حسنة ونتعلق بها ونحبها ، وتارة أخرى نشاهد أشياء أخرى فنجدها قبيحة نعاديها ونبغضها ، وهناك الكثير من الأطعمة والروائح وأشياء أخرى نحصل عليها عن طريق الإدراك الحسي ، لاعن طريق الخيال نعدها حسنة ، أما صوت الحمار والروائح الميتة فتعد قبيحة ، ولكن هناك كائنات حية أخرى تختلف معنا في الذوق ، فمثلا صوت الحمار يحسبه رقيقاً ، وهناك حيوانات نهرب من طعم الحلاوة .

إذن يمكن القول إن (**الحسن والقبح**) هي من الخواص الطبيعية الحسية لدينا ، وهي موافقة ملائمة هذه الظاهرة مع القوة المدركة ، وهي أمور نسبية تربط بطراز بناء مجموعتنا العصبية ، وهي صفتان اعتباريتان ، ملحوظتان في كل فعل صادر وفي كل عمل يصدر ، من الفعل الفردي الاجتماعي .

---

(١) أبو رغيف ، السيد عمار : الحكمة العملية دراسات في النظرية وآثارها التطبيقية ، ص ٣٥٨ .

(٢) السند ، آية الله الشيخ محمد : أصول الاستنباط العقائد ونظرية الاعتبار ، بقلم : السيد محمد حسن الرضوي ، الناشر مدين ، مط : سرور ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ) ، ص ٧٩ .

ينظر : البحراني ، الشيخ محمد سند : العقل العملي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ) ، ص ٢٩٥ .

(٣) القبانجي ، احمد : الإدراك لدى المسلمين ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، مط : سرور ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ . ق – ٢٠٠١م) ، ص ٣٤ .

ب – **الأدب والبلاغة والفنون بصورة عامة** :- نلاحظ كثرة استخدام الاعتباريات في الأدب والبلاغة والفنون[1]، وهي كالآتي :-

١- **التشبيه** :- في اللغة : (الدلالة مشاركة أمر لآخر في معنى ، فالأمر الأول هو المشبه والثاني المشبه به وذلك المعنى هو وجه التشبيه ، ولابد فيه من آله التشبيه ، وغرضه ، والمشبه) .

والتشبيه في اصطلاح علماء البيان : هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه ، ويكون التشبيه على نوعين

أولا : التشبيه المفرد ، كقول الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا) الحديث حيث شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالأرض الطيبة ، ومن لا ينتفع به بالقيعان ، فهي تشبيهات مجتمعة .

ثانيا : التشبيه المركب ،كقول الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة) فالحديث هو تشبيه المجموع بالمجموع لأن وجه الشبه عقلي منتزع من عدة أمور فيكون أمر النبوة في مقابل البنيان[2].

ويعرف السيد محمد حسين الطباطبائي (التشبيه) : في الاصطلاح العام يطلق على مجرد بيان الشبه بين أمرين .

أما في الاصطلاح الأدبي : فالتشبيه يطلق فقط على المثل الذي يذكر فيه المشبه والمشبه به ، وخير مثال على التشبيه هو تشبيه العلماء بالذهب الخالص كما هو في الأبيات الشعرية :

مثل العلماء مثل الذهب الخالص

أينما يذهب فإن قدره وقيمته معروفة .

وكذلك تشبيه أبناء الأشراف الجهلة بالنقد المزيف كما هي الحال في الأبيات الشعرية :

وابن الكبار يبقى في مدينته

حيث لا يقُتنى في ديار الغربة ابداً[3].

٢ – **التمثيل** :- في اللغة : مصدر مثل الشيء بالشيء : عمل مثيل له أو شبهه به وقدره على قدره ، ومنه يطلق على الشيء الذي يضرب مثلاً فيجعله مثله أو على الحديث نفسه[1].

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٧٥ – ٥٧٦ .

(٢) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٥٠ – ٥١ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٠٨ – ٥٠٩ .

(١) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٠١ .

اصطلاحاً :- (هو إثبات حكم جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما ، والفقهاء يطلقون عليه اسم (**قياس**) والجزئي الأول فرعا ، والثاني أصلا والمشترك عله وجامعا كما يقال العالم مؤلف فهو حادث كالبيت ، يعنى البيت حادث لأنه مؤلف ، وهذه العلة موجودة في العالم فيكون حادثا[٢] ،أو الحكم على وجود صفة في شيء استنادا إلى وجود هذه الصفة في شيء آخر يشبهه[٣] .

ويوضح السيد محمد حسين الطباطبائي (التمثيل) : (هو نوع خاص من التشبيه ، يتم تشبيه صوره مركبة من اجتماع وارتباط مجموعة أمور بصورة مركبة من اجتماع وارتباط مجموعة أمور أخرى ،كما في تشبيه صورة تساقط قطرات الندى على أوراق الورد الأحمر بصوره تساقط العرق على أعذار الشاهد الغضبان في هذه الأبيات من الشعر :

أول الربيع في التقويم الجلالـي

والخطيب بلبل على منابر الأغصـان .

ويتساقط نداه كاللئاليء على الورد الأحمر

كتساقط عرق الشاهد الغضبان على عذاره .

وكتشبيه قلب العاشق القاسي ، الذي لا يهزه إلا دموع العاشق فيخضع له ، بصورة صخور الصحراء التي لا يهزها إلا السيل الجارف ويجرها إلى شاطئ البحر .

ونجد هذه الصورة في بيت شعر (**حافظ**)* :-

دموعي هي التي هدت قلبك القاسي إلى الطريق

والسيل يمكنه أن يسوق الصخور إلى شاطئ البحر[٤].

٣ – **الاستعارة** :- (ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين) ،كقولنا لقيت أسدا ، ونحن نقصد به الرجل الشجاع[١] .

---

(٢) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ٥٨ .

(٣) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٠١ .

*(حافظ) :- (١٨٧١ – ١٩٣٢) شاعر النيل ، محمد حافظ إبراهيم فهمي ولد في صعيد مصر ، من أب مصري مهندس ، وأم تركية الأصل ، وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره ، وفكر في المحاماة وهي مهنة لا تحتاج إلا إلى اللسان والحجة القاطعة ، ثم التحق بالمدرسة الحربية ، وأحب الشعر ومخالطة الأدباء ، وقويت صلته بالشيخ (محمد عبده) وأفاده في الكثير من علمه وأدبه ، فانتشر شعره بين الناس ، وأصبح شاعر الوطن .

ينظر : الفاخوري ، حنا : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ، منشورات ذوي القربى ، مط : شريعت ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ . ق – ١٣٨٢ هـ . ش) ، ص ١٣٦ – ١٣٨ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥١٠ – ٥١١ .

(١) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٥.

ويوضح السيد محمد حسين الطباطبائي (الاستعارة) :(إذا نص طرف واحد من طرفي التشبيه كما لو اكتفى بذكر المشبه به فقط ، ولأجل أن نثبت حكماً للمشبه نستخدم لفظ المشبه به بدل المشبه ، فالاستخدام هنا يطلق عليه اسم (**الاستعارة**) نظير تعبير عن المعشوق بالقمر في هذه الآبيات من الشعر :

امنحينا أيتها السماء فرصةً أخرى بغلق نافذة الصباح

على الشمس فانا الليلة سعيد بقمــري .

والاستعارة بدورها تمثل نتيجة معادلة وتعويض ، فيعوض عن المشبه بالمشبه به ، ونستخلص النتائج المقدمة مباشره بدون قياس[٢] .

(إن التشبيه والاستعارة بحكم الغريزة والفطرة ظاهره قائمة لدى الأفراد كلهم وقد يستعملها الأفراد كلهم في الشعر والنثر ، ومن الناحية العملية ليس هناك خلاف بين الأفراد في جواز وعدم جواز التشبيهات والاستعارات ، إلا إن علماء الأدب يختلفون في تفسير هذه الظاهرة الغريزية)[٣] .

٤ – **المجاز** :- لغة : جاز الطريق ، وتستخدم كلمة المجاز أيضا اسم للمكان الذي يسار فيه ، وقد أطلقت كلمة المجاز على الطريق ، وهو المكان الذي يطرقه السائرون بأقدامهم .

اصطلاحاً :- (استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي وهو مقابل الحقيقي)[٤] .

والمجاز : (ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غير لمناسبة بينهما ، إما من حيث الصورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور ، أو من حيث القرب والمجاورة)[٥] .

ويوضح السيد محمد حسين الطباطبائي (المجاز) : لا يخبر عن شيء وليس له تحقق إلا في عالم الاعتبار ، فكل مجاز هو قول انجازي ، ولاسيما إذا اعتبرناه من أفعال القوة المتخيلة ، وعملها مجرد التصرف لا الإدراك ، مثل قولنا : (**السماء تبكي**) وهو قول مجازي ، وفي الحقيقة (**السماء تمطر**) ونحن نحسب (**المطر دمعاً**) وهذا الحسبان والاعتبار هو القول (**المجازي**)[٦] .

ويطرح علماء الأدب الفرق بين الخطأ والمجاز والاستعارة على أساس وجود أو عدم وجود العلاقة المجازية ، فعلماء الأدب يعتقدون بوجود لون من العلاقة والارتباط الخاص بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي نظير (**المشابهة**) أو (**المجاورة**) أو (**السببية والمسببية**) ، والاستعارة لون من

---

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٠٩ –٥١٠.

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥١٧ .

(٤) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٨٠.

(٥) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٧٩.

(٦) أبو رغيف ، السيد عمار : الحكمة العملية دراسات في النظرية وآثارها التطبيقية ، ص ٣٧٤ .

المجاز فالعلاقة هي علاقة المشابهة ، ويرى علماء الأدب إن وجود مثل هذه العلاقات هو الذي يميز المجاز عن الخطأ .

وان الطرح الذي طرحه علماء الأدب يمكن مناقشته ، لعدم وجود ضرورة بالاستعارة في أن يكون بين المشبه والمشبه به شبهاً واقعياً ، مثل قولنا : (رجل أسد) ، فليس هناك إن يكون بالضرورة (رجل ذو شجاعة واقعيه مثل الأسد) ، بل من الممكن أن نشبه اضعف الرجال بالأسد ، وذلك لأسباب شعرية كما هي الحال في التشبيهات والاستعارات الواردة في الشعر والتي لا تفقد الشعر ظرافته ، بل تصل إلى قمتها ، حتى قيل (**أعذب شعر أكذبه**)[1].

وان كل من التشبيه والاستعارة والمجاز والتمثيل ، هي اصطلاحات خاصة بعلماء الأدب في فن البلاغة[2]، ومن الواضح إن كل هذه الأمور لا واقع لها سوى في ذهن الشاعر ، إلا إن آثارها كبيرة جداً في حياة الإنسان ولاسيما إن الشعراء لهم منزلة خاصة لدى الملوك والسلاطين ، وبإمكانهم التلاعب بمصير الأمة بقصيدة واحدة من نسيج خيال الشاعر ولا ترتبط بالواقع الحقيقي ، ولذا قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سمع (**لبيد**)*:

أَلاَ كُلُّ شيء ما خَلاَ الله باطلُ

وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ .

إذا الْمرءُ أَسْرى لَيلةً ظنَّ أَنه

قَضَى عَملاً والْمرءُ ما عاشَ أملُ .

وحيث قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انه اصدق شعر قالته العرب .

والفنون الأخرى بدورها لا تختلف عن البلاغة والشعر ، فجمال الحان الموسيقى وعذوبة الأصوات تختلف من شخص إلى أخر ، فيقال هذا صوت جميل لأنه يتلاءم مع حاسة السمع للفرد السامع ، إما عدم ملاءمته فهو صوت قبيح ، وكذلك الحال لا تختلف قطعة موسيقية لبتهوفن عن سائر الأصوات مع إن جميعها أمواج صوتية ذات نبره خاصة[1] .

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٠٨ .

*(لبيد) :- هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري وكان يقال لأبيه ربيع لسخائه ، ويكنى لبيد أبا عقيل وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وقدم لبيد إلى الكوفة فأقام هناك إلى أن مات بها ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب ، ويقال أن وفاته في أول خلافة معاوية وانه مات وهو يبلغ من العمر مائه وسبع وخمسين سنة .

ينظر : ابن قتيبه ، أبو محمد عبد الله مسلم : الشعر والشعراء ، قدم له : الشيخ حسن التميم ، راجعه واعد فهارسه : الشيخ محمد عبد المنعم عريان ، دار أحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، (١٤٢١ هـ . ق – ٢٠٠١م) ، ص ١٧١ .

(١) القبانجي ، احمد : الإدراك لدى المسلمين ، ص ٣٥ .

ومن الواضح إن هذه النزعة لا تختص بالشعراء ، وكلنا على سواء نتمتع بهذه النزعة بحكم غريزة الخيال ، ولكن بنسب متفاوتة فنشاهد كثيراً من هذه النزعة على نهج الاستعارة والتشبيه فيما نستخدم من كلمات وجمل[٢] ، وكذلك الحال في مداركنا البصرية من المناظر الطبيعية الجميلة والنقوش البديعة يختلف الحكم عليها من ناظر إلى ناظر آخر ، ومن ذوق إلى ذوق ، فما يشاهده المسافر العربي إلى أوربا ، يختلف عن ما يشاهده المسافر الأوربي إلى الدول العربية ، فهو يرى الصحراء المنبسطة ، ولا يرى في وديان فرنسا الخضراء وطبيعتها الساحرة سوى تضاريس أرضية قاسية وتجاعيد عجوز ، فالجمال والقبح يختلف من شخص إلى شخص أخر ، كما هي الحال في مدركات الحواس الخمسة تختلف في الحكم من شخص إلى آخر ، فهي مجموعة من الادراكات الاعتبارية تتغير بتغير الظروف[٣] .

ج – **الاجتماعيات والحقوق كالملكية والرئاسة** :- وفي ضوء التركة الأثرية لتاريخ مراحل حياة الإنسان البدائي الاجتماعي ، يتضح في ضوء كل ذلك على أساس قاعدة الاستخدام حيث يسخر الأقوياء في المجتمعات البدائية الآخرين من أبناء المجتمع ، كما يستخدم سائر الموجودات الأخرى من نبات وجماد وحيوان ، ويخضعون لإرادتهم أي يوسع الأقوياء من دائرة نفوذهم ، فيخلق نسبة بينه وبين الإفراد ، كنسبة الروح إلى البدن ، وبعبارة أكثر شيوعاً واستخداماً كنسبة الرأس إلى الجسد ، إذ أثبتت الدلائل على إن الإنسان أدرك إن الرأس أهم من القلب بالنسبة إلى البدن ، مضافا إلى انه يقع أعلى الأجزاء البدنية حسياً ، ومن هنا جاءت التعبيرات برأس الخيط ورأس الإبرة ورأس السلسلة[٤] .

كاعتبار الرئاسة لرئيس القوم ، ليكون من الجماعة بمنزلة الرأس من البدن ، في تدبير أموره وهداية أعضائه إلى واجب العمل[٥] ، فان الرئاسة التي نعتبرها (**لرئيس القوم**) ، وصف اعتباري وليس في الخارج ما بإزاء له ، غير انه إنسان وليس كوصف الطول ، أو السواد اللذين نعتبرهما (**لرئيس القوم**) وإنما اعتبرنا معنى الرئاسة حيث كونا مجتمعاً من مجموع الإفراد لغرض من الأغراض الحيوية ، وسلمنا إدارة هذا المجتمع إلى (رئيس القوم) ليضع كل واحد موضعه الذي يليق به ، فالاعتقاد (برئاسة)إنما هو وهم لا يتعداه إلى الخارج غير إننا نعتبره معنى خارجياً لمصلحة الاجتماع[١] .

واعتبار الملكية لزيد مثلاً بالنسبة إلى ما جمعه من المال ليكون له الاختصاص بالتصرف كيفما يشاء ، كما هي الحال بالنسبة للمالك الحقيقي في ملكه ، كالنفس الإنسانية المالكة لجميع قواها[٢] .

---

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٠٨ .

(٣) القبانجي ، احمد : الإدراك لدى المسلمين ، ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٦٠٥.

(٥) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٥٢.

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : عرفان النفس ، ص ١١٢ .

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٥٢.

واعتبار الزوجية بين الرجل والمرأة ، فالزوجية لا توجد على ارض الواقع الحقيقي ، وليس في الخارج سوى رجل وامرأة ، والذهن ينتزع فكرة الزوجية بالاعتبار الاجتماعي[٣] .

وفي ضوء تقسيم الادراكات الاعتبارية ، يتضح لنا إن هذه المفاهيم الاعتبارية والأفكار البشرية المصنوعة تشبه البحر المتلاطم ، الذي يحيط بجميع ادراكاتنا من الخارج والداخل وينفذ إلى جميع أفكارنا ، والادراكات الاعتبارية كثيرة ولا تحصى ، ويطول بنا المقام في شرح كل تفاصيلها[٤] .

خلاصة الادراكات الاعتبارية :-

١ – الاعتبار حاجة فطرية وضرورة تقتضيها حياة الإنسان[٥] .

٢ – الاعتبار هو الحسبان والتخيل والفرض ، وهو لون من استعارة المفاهيم وتغير مواضعها ، وإسناد حد الموجود إلى موجود آخر ، وهو لون من إحلال شيء في محل أخر[٦] .

٣ – الاعتبار دائما قضية كاذبة ، أي إنها لا تطابق الخارج ، لكنها مؤثرة ومفيدة ، ولها دور في حياة الفرد والجماعة ،كما هي الحال في المجاز والاستعارة والتمثيل خصوصاً عند الشعراء والأدباء .

٤ – بعض الادراكات الاعتبارية تفرضها حاجات الفرد وبعضها ينشأ لسد حاجات المجتمع[٧] .

٥ – إن الاعتبار يمثل جانباًمن نشاطات العقل ومدركاته وشأناً من شؤونه .

٦ – أول اعتبار اجتماعي نشأ هو اعتبار الألفاظ ودلالتها على المعاني ، ثم بعد ذلك تولد اعتبار العقد والمعاملات ، واعتبار الرئاسة وذلك لأن في الإنسان توجد قوة العقل تسيطر على بقية القوى ، فينتزع العقل هذه النسبة وجعلها في مملكة صغيرة وهي مملكة الأسرة والرئاسة[١] .

٧ – الاعتبار هو إعطاء حد شيء لشيء آخر[٢]، مثلاً ماهية الملكية الموجودة بوجود تكويني لدى الإنسان في سلطته على أفعاله ، ويأخذه العقل ويعطيه لشيء أخر للغذاء مع نفسه أو لنفسه مع الغذاء فإعطاء حد شيء من موجود حقيقي ، وهو سلطته على أفعاله وإعطائه للغذاء الذي بينه وبين

---

(٣) القبانجي ، احمد : الإدراك لدى المسلمين ، ص ٣٤ .

(٤) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٦٠٩.

(٥) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ٧٢ .

(٦) أبو رغيف ، السيد عمار : الحكمة العملية دراسات في النظرية وآثارها التطبيقية ، ص ٣٥٦ .

(٧) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ١٢٦ .

(١) السند ، آية الله الشيخ محمد : الامامه الإلهية ، بقلم : محمد علي بحر العلوم ، مؤسسة انتشارات عصر ظهور ، مط : سبهر ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ . ق – ٢٠٠٠م) ، ص ٧٧ .

(٢) الكردي ، د . محمد : الادراكات الاعتبارية في علم الأصول ، ص ١١٨ .

ينظر : أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ١٢٦.

الإنسان ، لأنه لا ربط حقيقي بينهما ، وإعطائه لشيء آخر ، هذا هو الاعتبار غاية الأمر حين ما يعطيه لشيء آخر يفرض له وجوداً وهمياً تخيلياً لا حقيقياً[٣] .

مثلاً قولنا :(**زيد أسد**)، فالقضية هنا ليست حقيقية ، إذ زيد ليس مصداقاً خارجياً للأسد ، بل اخذ حد الأسد في زيد ، ومثلت زيد بصفة الأسد مثلاً اعتبارياً في الذهن .

٨ – إن الإنسان يفرح وينزعج بما يلائم جهازه العضوي ، وما لا يلائم جهازه ، وتحصل لدى الفرد صوره عن الملائم وغير الملائم ، وهذه الصورة عن ملائمة والحسن ينسبها الفرد إلى كل فعل يصدر عنه بالضرورة الاعتبارية واعتبار الحسن هو من الاعتبارات التي يصنعها الإنسان[٤].

٩ – الادراكات الاعتبارية كثيرة لا حد لها ، ويستمر الإنسان في صياغة مفاهيم جديدة ، تبعاً لتطور المجتمع وتكامل الإنسان فكرياً[٥] .

١٠ – (غريزة حب الذات تدفع الإنسان باتجاه طلب منافعه الشخصية ، وتدفعهم الإستفادة من بعضهم ، ومن هنا ينشأ اعتباران : اعتبار الانتفاع ، واعتبار الجماعة ، وبما إن الانتفاع متبادل داخل المؤسسة الاجتماعية ، وكل فرد يطلب منفعته ، ولكي يحقق منفعته لا بد أن يقر للآخرين بمنفعتهم ومن هنا ينشأ اعتبار وجوب العدل وقبح الظلم الاجتماعي)[٦] .

١١ – الإنسان مخلوق ومفطور على حب الخير وتجنب الشر ، أي إن القوى الموجودة في الإنسان هي التي تدفعه إلى طلب الخير وتجنب الشر ، ومن ثم تطابق مع قوى العقل ، والتي لا تطابق مع مقتضيات التكوين تكون باطلة ولا تهدي إلى الخير .

١٢ – إن حاجات الأفراد أمور تطلبها النفس ، وما تطلبه النفس إما أن تقوم على الهوى وإما أن تقوم على العقل ، وأحكام العقل هي جسر العبور من حاجات الأفراد التي تقوم على أساس العقل إلى الكمال الإنساني[١] .

نلاحظ العلامة الطباطبائي يمارس تحليلاً اقرب ما يكون إلى تحليل(**هربرت سبنسر**)* ، الذي تؤكد أبحاثه ، بعد أن كان الإنسان عبدا لشهواته المباشرة ومنها الأنانية ، يبدأ في التحكم في هذه

---

(٣) السند ، آية الله الشيخ محمد : أصول الاستنباط العقائد ونظرية الاعتبار ، ص ٨٥ – ٨٦ .

ينظر : البحراني ، الشيخ محمد سند : العقل العملي ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٤) أبو رغيف، السيد عمار:الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٥٩٩ .

(٦) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ١٢٧– ١٢٨.

(١) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه، ص ١٣١ – ١٣٢.

*(هربرت سبنسر) :- (١٨٢٠ – ١٩٠٣) هو أشهر فيلسوف انكليزي في القرن التاسع عشر ، وقد كان كسولاً ، وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره أرسله أبوه إلى (هينتون) ليدرس هناك تحت مراقبة عمه ،وكانت هذه هي الفترة الوحيدة التي تلقى

الشهوات ابتغاء الوصول إلى اكبر فائدة من الظروف الميسرة له ، وإشباع لذات أكثر تنويعاً وغنى ، ثم يتبين للإنسان انه يستطيع إن يستفيد من الآخرين ، ولكن إذا تخلى عن بعض أنانيته ، وعمل خيراً للآخرين إلى جانب الخير لذاته ، وهو في الواقع تكيف لأنانيتنا مع الحياة وهو تكيف ضروري[٢] .

المبحث الثاني : - أقسام المعقولات :-

تمهيد :-

يعد تقسيم المعقولات والمفاهيم الكلية إلى أقسامها المتعددة من إبداعات الفلاسفة المسلمين ، وهي في غاية الأهمية ولها فوائد كثيرة ، وان عدم الدقة في معرفة هذه المفاهيم وتمييز بعضها عن البعض ، يؤدي إلى إشكالات فلسفية كثيرة ، وان الكثير من أخطاء الفلاسفة الغربيين ناتج من الخلط بين هذه المفاهيم[١] ، ولتوضيح معنى هذه المعقولات أو المفاهيم :-

---

فيها تعليماً منظما في حياته ، ويقول عن نفسه بكل كبرياء انه لم يتلقدرساً واحداً في اللغة الانكليزية ، لا في أيام الطفولة ولا في فترة الشباب ، كما انه لم يتعلم قواعد اللغة .

ينظر : ديورانت ، ول : قصة الفلسفة ، ص ٤٥٨ – ٤٦٠ .

(٢) أبو رغيف ، السيد عمار : الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، ص ١٢٨ .

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧٢ . ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص٧٠ .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

ينظر : إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ١٠٩ .

إن الذهن البشري في البداية خالٍ من كل تصور وإدراك ، فمثلاً الطفل الوليد ليس لديه تصور عن الإنسان ، والحيوان ، والشجر ، والبياض ، والحلاوة ، والمرارة ، وليس لديه تصور عن أي شيء أخر ، لكن جميع هذه التصورات تحصل له بالتدريج .

كيف يتم الحصول على هذه التصورات ؟

نفترض سائلاًمراً يسكب في فم الطفل ، وحينما يشرب الطفل هذا المائع المر ، يتولد عنده إحساس خاص بهذا المائع ، وبعد الانتهاء من حالة تجرع المائع المر ، تنعدم حالة الإحساس بالمائع المر ، ولكنه يحتفظ بصورة المائع بواسطة (قوة الحافظة) ، أو بواسطة (قوة الذاكرة) ، يستطيع إعادة تلك الحالة ، ولكن تحت شروط وظروف خاصة ، ومما لا شك فيه إن الاستذكار المر غير تذوقه ،ولنفترض أن هذا الطفل تجرع مرة أخرى شيئا مر آخر ، يتولد لديه إحساس خاص ويسجل الذهن كلاً من الحالتين التي تذوق فيها المرارة ، والذهن في هذه الحالة ينتزع مفهوم واحد يصدق على الحالات المتكررة كلها ، ويحصل من خلال تفكيك وتجريد الذهن مفهوم المرارة من خصوصياته الزمانية والمكانية وشروطه الوجودية ، ويتخذ موضوعا للقضايا الكلية ، وفي هذا الضوء تكون (**المرارة**) لها في ادراكاتنا ثلاث مراحل :-

المرحلة الأولى :- الإحساس وهي عبارة عن حالة التأثر الخاص التي تحصل عل اثر تناول الأشياء المرة، وهي تتم عن طريق الإدراك المباشر ويسمى الإدراك في هذه المرحلة بـ (**المحسوس**) .

المرحلة الثانية :- التخيل وهي عبارة عن تلك الصورة الذهنية الخاصة التي تبقى في (الحافظة) وينقطع الارتباط المباشر عن طريق الحواس مع الشيء المحسوس ، ويبقى في الذهن ذكرى هذا الشيء المحسوس بواسطة تلك الصورة المحسوسة وتحتفظ في الخيال أو الحافظة ويسمى الإدراك في هذه المرحلة بـ (**المتخيل**) .

المرحلة الثالثة :- التعقل وهي عبارة عن ذلك المفهوم الكلي للمرارة الذي لا يلحظ إحساسا خاصاً ، لو أخذنا بنظر الاعتبار مجموعة من الصور الخيالية لأشياء عديدة ومحسوسة ، تشترك مع بعضها في جهات من الاشتراك ، فذهننا قادر على اقتناص وجه الاشتراك بين جميع هذه الأفراد ، وصياغة مفهوم كلي ، يشمل جميع هذه الأفراد ، وهذا المفهوم الكلي يصدق على كثيرين وحتى غير المتناهية يدعى بـ (**المعقول**)* ، وتنقسم المعقولات(١) ،إلى :-

أولا: – المعقولات الأولية (وهي منطقة نفوذ العلوم) وتشمل على :-

---

*(المعقول) :-Intelligible اصطلاح فلسفي يشير إلى موضوع أو ظاهرة لا يمكن تصورها إلا بالعقل أو الحدس العقلي ، واصطلاح المعقول يتناقض مع اصطلاح (المحسوس) الذي يشير إلى شيء يدرك بمساعدة الحواس .

ينظر : روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص ٤٨٤ .

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٢٥ – ١٢٨ .

المفاهيم الماهوية .

ثانياً : – المعقولات الثانوية وتشمل على :-

أ – **المفاهيم الفلسفية** (وهي منطقة نفوذ الفلسفة) .

ب – **المفاهيم المنطقية**(وهي منطقة نفوذ المنطق)[٢]، وان هذا التقسيم هو من ابتكارات الفلاسفة المسلمين .

ثالثاً : – اختلاف المعقولات في العروض والاتصاف .

رابعاً : – الفرق بين المعقولات الأولية و المعقولات الثانوية .

أولا: المعقولات الأولية وتشمل على :-

المفاهيم الماهوية :- هي مفاهيم ينتزعها الذهن مباشرة من خلال الارتباط بالواقع الخارجي ، وتسمى بالمعقولات الأولية[٣].

وهذه المفاهيم ينتزعها الذهن بواسطة الحواس الخمس الظاهرية أو بواسطة الشهود الباطني ، أي بمجرد حصول إدراك واحد أو مجموعة من الادراكات الشخصية ، فيحصل تصور عند الإنسان كتصور (البياض ، والسواد ، والحرارة ، والأرض ، والسماء ،) وغيرها من الأشياء الأخرى التي يتم تصورها عن طريق الحواس الخمسة ، أما الحالات النفسية كالخوف والألم ، واللذة ، والحزن ، والفرح) يتم تصورها من خلال الشهود الباطني ، فان العقل ينتزع مفهوماً كلياً لهذه الحالات أي ينتزع بعد رؤية شيء أو مجموعة الأشياء يطلق عليها (**المفاهيم الماهوية**)[١]، وتتميز هذه المفاهيم بأنها تحكي ماهية الأشياء وتعين حدود وجودها ، وتستعمل هذه المفاهيم في العلوم الحقيقية[٢].

أهم مميزات المفاهيم الماهوية:–

١ – إن من مميزات المفاهيم الماهويه أنها تحكي ماهية الأشياء وتعين حدودها ، وهي بمنزلة قوالب فارغة للموجودات ، وهي قوالب مفهومية[٣]، مثل مفهوم الإنسان هو مفهوم ماهوي ينتزع من

---

(٢) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ، ص ١٠٩ .

(٣) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٧٤.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

(١) اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١، ص ٢٧٣.

ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧٢ .

(٣) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١، ص ٢٧٣.

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

حدود الموجودات الخارجية ، وهذه الحدود يعبر عنها بالماهيات وبقوالب الوجود وماهيته ، والماهية في الخارج تكون منشأ ترتيب الآثار ، والماهية في الذهن لا تكون منشأ لترتيب تلك الآثار الخارجية [٤].

٢ – المفاهيم الماهوية تنقسم إلى كلية وجزئية بحسب الاصطلاح المنطقي،والمفاهيم الجزئية هي دائما مرآة الأشخاص والأشياء الخاصة ولا يمكنها أن تحكي غير مصاديقها المشخصة،مثل أفراد الإنسان الخارجية(زيد،بكر،عمر،علي... الخ) وهي على العكس من المفاهيم الكلية التي يمكن أن تغدو مرآة الأشياء لا عد لها، مثل مفهوم الإنسان هو مفهوم كلي،لا يمكن جعله مرآة للأمور الخارجية[٥].

٣ – المفهوم الماهوي إذا صدق على شيء ، فلا يصدق عليه مفهوم ماهوي آخر ،كما هو في صدق مفهوم الإنسان على زيد ، فلا يمكن أن يصدق عليه مفهوم الحجر ، حيث إن الإنسانية والحجرية متباينان ، وكل من الإنسان والحجر يبينحداً مختلفاً للوجود ، ولا يمكن أن يكون الوجود الواحد له حدان متباينان[٦].

٤– المفاهيم الماهوية الكلية تحمل على مصاديقها ، لأن المفهوم الماهوي عندما يحمل على فرد فإنه يكون داخلافي ماهيته وأجزائه الذاتية فمثلاً عندما نقول (احمد إنسان) ، فالإنسانية داخلة في ماهيته ومقومة له وحاكية عن حده الوجودي ، لأن المفاهيم الماهوية تؤخذ في إفرادها وفي حدود مصاديقها[١].

ثانياً – المعقولات الثانوية :–

أ – **المفاهيم الفلسفية** :– وهي التي يعبر عنها بـ (**المعقولات الثانوية الفلسفية**) وهي مفاهيم لا يمكن انتزاعها مباشرة من الأشياء الخارجية ، وإنما يتوقف انتزاعها على جهد ذهني يقوم به العقل ، من خلال مقارنة الأشياء بعضها ببعض ، فيكتشف أن وجود احدهما متوقف على وجود الآخر ، مثل مفهوم العلة والمعلول[٢]، فمثلاً عندما نقارن بين النار والحرارة ، فنلاحظ توقف الحرارة على النار ، فالعقل ينتزع مفهوم العلة من النار ، ومفهوم المعلول من الحرارة ، إذا لم توجد مثل هذه الملاحظات ،

---

(٤) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٥) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢٥.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١، ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٦) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج١ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢٦.

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧٥

ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧١ .

فإن مثل هذه المفاهيم لا توجد كما لو شاهدنا النار عدة مرات ، وأحسسنا بالحرارة كذلك ، إذا لم نقارن بينهما فلن يحصل مفهوم العلة والمعلول إطلاقا[٣].

وان هذه المفاهيم بالرغم من كونها غير منتزعة من الواقع مباشرة ، إلا أنها تنطبق على الموجودات الخارجية بنحو من أنحاء الانطباق[٤].

أهم مميزات المفاهيم الفلسفية :-

١ – المفاهيم الفلسفية يمكن إن تصدق على شيء واحد انه علة ، وتصدق في الوقت نفسه على انه معلول من جهة أخرى ، لو كان مفهوم العلة والمعلول من المفاهيم الماهوية ، فلا يمكن أن تجتمع في شيء واحد ، لأن المفهوم الماهوي يبين الحد ، وان العلة حد والمعلول حد آخر ، فلا يمكن أن يصدقا معاً في شيء واحد ، فيتضح لنا المفاهيم الفلسفية تجتمع في شيء واحد بخلاف المفاهيم الماهوية لا يمكن أن تجتمع في شيء واحد[٥].

٣ – المفاهيم الفلسفية يتوقف انتزاعها على جهد عقلي وهي لا تحصل من دون القيام بمقارنات وتحليلات عقلية ، وهي عندما تحمل على الموجودات تحكي عن إنحاء وجودها ، (لا عن حدودها الماهوية)، فمثلاً : مفهوم العلة الذي يطلق على النار ، لا يحدد ماهيته الخاصة ، وإنما يحكي عن علاقته بالحرارة ، وهي العلاقة الموجودة بين الأشياء التي هي علاقة تأثير ، وتمييز المفاهيم الفلسفية عن غيرها (**ليس لها ما يقابلها في الخارج**)[١].

٤ – المفاهيم الفلسفية وان كانت أوصافا لأمور خارجية إلا أنها ليست محسوسة وليس لها ما بإزاء في الخارج ، ولا يمكن الإشارة الحسيه إليها ، فهي مفاهيم فلسفية معقولة وليست محسوسة .

وهي إحدى نقاط الافتراق في نظرية المعرفة عند الحسيين من جهة ، والفلاسفة الإسلاميين من جهة أخرى ، اذ آمنت النظرية الحسية إن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، وأول مبشر بنظرية الحسيه هو الفيلسوف الانكليزي (**جون لوك**)[٢].

---

(٣) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢٧.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧٥ .

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢٨.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١ ، ص ٢٧٥– ٢٧٦ .

(٥) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ١ ، ص ٢٧٥

ينظر : اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

ينظر : مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧٢ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢٨– ١٢٩.

أما في الفلسفة الإسلامية،فإن مفكري المسلمين اقروا العقل الإنساني يمارس لوناً من النشاط يطلق عليه مصطلح الانتزاع،وان اغلب المفاهيم الفلسفية هي مفاهيم انتزاعية عامة ،ولا يمكن العثور على تصورات اعم منها،نظير(الوجود ، الوحدة، الكثرة ،الوجوب ،الإمكان)فهي مفاهيم فلسفية[٣] .

٥ – المفاهيم الفلسفية لا تنقسم إلى كلي وجزئي ، أي لا معنى لها أن تكون جزئية أو كلية ، فلا نجد إلى جانب هذه المفاهيم الكلية مفاهيم وتصورات جزئية ، فلا يوجد صورة جزئيه للعلية إلى جانب مفهومها العام الكلي ، وكذلك بالنسبة لسائر المفاهيم الفلسفية[٤].

ب–**المفاهيم المنطقية** :–وهي مفاهيم موجودة في الذهن،ولا يمكن أن تكون خارج الذهن وذلك من قبيل(الكلية،الذاتية،العرضية،النوعية)مثل(الإنسان نوع)تكون النوعية موجودة في الذهن وليس في الخارج شيء اسمه نوع،فالنوع هو وصف للإنسان الذهني،وكذلك الحال في(الكلي أما ذاتي أو عرضي)ولا يكون للذاتية أو العرضية وجود في الخارج، بل إن الذهن يقوم بتحليل الماهية إلى أجزاء ذاتية وأخرى عرضية[٥]،كالناطقية والحيوانية في الإنسان فيسميها ذاتية ، وأخرى عرضية كالماشي[٦].

أهم مميزات المفاهيم المنطقية :–

١ —(تتميز المفاهيم المنطقية بأنها تحمل على المفاهيم والصور الذهنية فحسب) ، وهي مفاهيم يتألف منها علم المنطق ، بخلاف المفاهيم الفلسفية التي تتألف منها المسائل الفلسفية[١].

٢ – تتميز المفاهيم المنطقية بأنها غير موجودة في الواقع الخارجي ، وإنما وجودها في الذهن مثل قولنا : (الحيوان جنس) فان الجنسية وصف للحيوان بما هو مفهوم ذهني فالحيوان لا يتصف بالجنسية في الواقع الخارجي[٢].

ثالثاً — اختلاف المعقولات في العروض والاتصاف :– بعد إن وضحنا ما المقصود بـ (**المعقول**) وما هي أقسامه ، سوف نوضح أهم أوجه اختلاف المعقولات في العروض والاتصاف ، **ويستشهد الحكيم السبزواري في هذه الأبيات من الشعر :–**

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٣١٥ — ٣١٦ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٣٢.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

(٥) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٦) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٣٥.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(١) مطر ، علي حسين : الخلاصة الفلسفية ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ،ج ١ ، ص ٢٨٠ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٣٥.

إن كان الاتصافُ كالعروض في

عقلك فالمعقولَ بالثاني صِـفِ .

بما عروضه بعقلنا ارتُسم

في العينِ أو فيه اتصافُه رُسِم .

فالمنطقي الأوّل كالمعرِّفِ

ثانيهما مصطلح للفلسفي .

فمثل شيئية أو إمكانِ

معقول ثان جا بمعنى ثانِ .

فان بيان هذا يتوقف على تصور نسبتين في الواقع في كل قضية ، هما عروض المحمول على الموضوع ، واتصاف الموضوع بالمحمول ، وعلى هذا الأساس نوضح العروض والاتصاف في المفاهيم[٣] .

أ – **العروض في الذهن والاتصاف في الخارج** :- وهي تشتمل المعقولات الثانوية الفلسفية ، وهي برزخ من المفاهيم المنطقية والماهوية[٤]، وهي مجموعة من المفاهيم والمعاني المستخدمة في الفلسفة كالعلة والمعلول ، والامكان ، والوحدة والكثرة ، والقوة والفعل ... الخ ، وهذه المعقولات الثانوية الفلسفية ليست صوراً للأشياء الخارجية مثل المعقولات الأولية التي هي ماهيات ، كماهية الكتاب،وماهية الإنسان ، وان المعقولات الثانوية الفلسفية لا يتلقاها الذهن مباشرة عن طريق الحس ،كما هو الحال في المفاهيم الماهوية وليست كالمفاهيم التي يكون عروضها واتصافها في الذهن[١].

ب –**العروض والاتصاف معاً في الخارج** :- وهي تشمل المعقولات الأولية الماهوية ، ويكون العروض والاتصاف كلاهما في الخارج ، كسواد الفحم وريش الغراب ، فإن السواد كمعروضه أمران خارجيان ،كما أن العروض في الخارج ، واتصافه في الخارج[٢]، وكذلك الحرارة والنار، فالحرارة تعرض في العالم الخارجي على النار الخارجية ، ولا وجود لها في الذهن ،كما إن اتصاف النار بالحرارة إنما يكون بلحاظ النار الخارجية ، وقولنا (زيد قائم) فان القيام عارض لزيد في الواقع الخارجي ، وان الاتصاف هو في الخارج لا في الذهن[٣].

---

(٣) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٣٥.

(٤) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(١) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ١٢.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٣٥٥ .

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٢٦.

(٣) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٣٧.

ج – **العروض والاتصاف معاً في الذهن** :- وهي تشمل المعقولات الثانوية المنطقية وهي المعقولات الكلية ، ولا يتلقاها الذهن مباشرة عن طريق الحواس ، وهي غير موجودة في الخارج ، وتكون عروضها واتصافها في الذهن[٤] ،كذلك الكليات الخمسة (الجنس ، الفصل ، العرض ، الخاصة ، النوع) فالإنسان كلي ، وقولنا : الإنسان نوع ، فالكلية والنوعية يكون في الذهن وليس في الخارج (إنسان نوع) أو (إنسان كلي)[٥]. والمعقولات الثانوية سواء أكانت معقولات ثانوية منطقية أم معقولات ثانوية فلسفية لها دور مهم في نظرية المعرفة[٦].

رابعاً – الفرق بين المعقولات الأولية و المعقولات الثانوية :-

١ – المعقولات الأولية يكون لها ما يقابلها في الخارج ، كطبيعة الحيوان والإنسان فإنهما يحملان على الموجود الخارجي ، كقولنا زيد إنسان ، والفرس حيوان .

• المعقولات الثانوية وهي ليس لها إزاء في الخارج كالنوع والجنس والفصل والخاصة والعرض فإنها لا تحمل على شيء من الموجودات الخارجية[١] .

٢ – المعقولات الأولية تتمثل في كليات تمثل صورة الأشياء في الذهن ، وتقبل الحمل على الواقعية ، مثل مفهوم الإنسان ، الذي يحمل على (بكر وعمر وزيد) ، ويقال (محمد إنسان) ، (وعمر إنسان) ... الخ ، ويدرك الذهن المعقولات الأولية بواسطة الحواس (**الباطنية والظاهرية**) فيتضح له مفهوم كلي .

---

(٤) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ٣٦٨ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٣١٢ .

(٥) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٣٦.

(٦) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج٢، ص ١٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٣٥٤ .

(١) العبيدي ، حسن مجيد : ابن سينا كتاب التعليقات ، المراجعة العلمية : د . عبد الأمير الاعسم ، بيت الحكمة – العراق – بغداد ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) ، ص ٤٣ .

ينظر : الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص ١٩٧.

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٢٩٦.

• المعقولات الثانوية إنها ليست مسبوقة بصورة حسية أو خيالية ، وهي عبارة عن معانٍ كلية ذهنية ليس من نوع المعقولات الأولية ، بمعنى إنها ليست صورة للأعيان الواقعية منعكسة في الذهن[٢].

ويذكر السيد محمد حسين الطباطبائي فروقات أخرى بين المعقولات الأولية و المعقولات الثانوية .

٣ – (المعقولات الأولية نسبة النفس إلى هذه المفاهيم والمقولات نسبة الانفعال ، أي إن النفس لا توجد هذه المفاهيم وإنما تفاض عليها .

• المعقولات الثانوية نسبة النفس إليها نسبة الإيجاد والفعل) ، فالنفس توجدها ولكن ليس عبثاً وإنما ضمن آلية خاصة ، تحملها على مصاديقها في الواقع الخارجي[٣].

٤ – المعقولات الأولية تعبر عن انعكاس مباشر للحقائق الخارجية في الذهن .

• المعقولات الثانوية لفلسفية والمنطقية لا يمكن أن تحصل في الذهن إلاّ من خلال واسطة صور إدراكية أخرى ، ولهذا سميت بهذا الاسم لأنها تحصل في الذهن بعد حصول المعقولات لديه[٤].

٥ – المعقولات الأولية لا بد أن تكون مسبوقة بالحواس .

• المعقولات الثانوية غير مسبوقة بالحواس .

٦ – المعقولات الأولية تختص بمجموعات معينه فبعضها يختص بمجموعة الجوهر والبعض الآخر يختص بمقولات التسعة العرضية .

• المعقولات الثانوية لا تدخل تحت هذه المقولات بل هي اعم من تلك المقولات[١].

٧ – المعقولات الأولية مسبوقة بالإحساس والتخيل ،وهي تمر في مراحل ثلاث ، الصورة تكون حسية ثم خيالية ، ثم عقلية ، مثل المفهوم الكلي للمرارة .

• المعقولات الثانوية ليس لها صورة حسية ولا خيالية .

---

(٢) إبراهيميان ، السيد حسن : نظرية المعرفة ، ١٠٩– ١١٠ .

(٣) رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٣٢.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٣٦.

(١) المطهري ، الشيخ مرتضى : دروس في الفلسفة الإسلامية (بحوث موسعة في شرح المنظومة) ، ترجمة : عبد الجبار الرفاعي ، ج ١ ، مط : شريعت ، ط ١ (١٤٢٣هـ .ق – ١٣٨١هـ) ، ص ٣٨ – ٣٩ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٠ .

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٣٥٤

٨ – المعقولات الأولية ذات جانب اختصاصي ، فهي تختص بنوع خاص أو جنس خاص أو مقولة خاصة .

• المعقولات الثانوية فهي ذات جانب عام ، وليس لها اختصاص بنوع معين ، ولا يمكن تمييز شيء من سائر الأشياء ، فهي تعد من الأمور العامة[٢] .

٩ – المعقولات الأولية هي المعاني الكلية للأشياء التي يتلقاها الذهن مباشرة من الخارج .

• المعقولات الثانوية هي مجموعة أوصاف وأحوال ذهنية للمعقولات الأولية ، والمعقولات منتزعة من المعقولات الأولية .

١٠ – المعقولات الأولية لها مصداق في الخارج .

• المعقولات الثانوية ليس لها مصداق في الخارج[٣] .

المبحث الثالث : – الخطأ والحقيقة :

من المسائل المهمة التي اهتم بها الفلاسفة هي : هل الأشياء التي ندركها بواسطة حواسنا أو عقولنا مطابقة للواقع أم لا ؟ ، البعض يفترض ادراكاتنا الحسية والعقلية غير مطابقة للواقع وتسمى (**الخطأ**) والبعض الآخر يرى ادراكاتنا مطابقة للواقع وتسمى (**حقيقة**)[١] .

أولا : الخطأ :–

في الفرنسية . Erreur , faute , faussete

في الانكليزية . Error , fault

في اللاتينية[٢] . Error , falsus , falsitas

في اللغة :–ضد الصواب ، ويطلق مجازاً على تصرف الإنسان من غير قصد .

---

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج٢ ، ص ١٣٢– ١٣٣ .
ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ١٠ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٣٥٤ .

(١) المطهري ، الشيخ مرتضى : الفلسفة ، دار التيار الجديد ، ط ٢ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٨٩م) ، ص ٧٦ .

(٢) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٥٢٩ .

اصطلاحاً :- (مخالفة لقاعدة منطقية أو جمالية أو رياضية أو لغوية)[٣].

والخطأ هو عدم التطابق بين الفكر ، أو هو القول غير مطابق للأشياء ، والخطأ يختلف عن الكذب هو قول غير الحق مع العلم بما هو حق[٤].

والخطأ له معانٍ متعددة :-

١ – الخطأ نقيض الصواب ، وهو أن تحكم على الشيء انه باطل (Faux) والخطأ في الحكم لا في الإحساس .

٢ – الخطأ فعل يصدر بلا قصد ، وهو ضد العمد ، والخطأ بهذا المعنى عذر صالح لسقوط العقوبة عن المخطئ .

٣ – الخطأ هو الإثم ، أي ما يجب التحرر منه شرعاً وهو مرادف للذنب أيضا (faute) لأن معنى الذنب ارتكاب خطأ غير مشروع ، وهو مرادف أيضا للخطيئة ،لأن الخطيئة هنا التقصير في إتباع القواعد الواجبة خلقياً أو فنيا أو عملياً أو منطقياً .

٤ – الخطأ هو الضلال ، وهو سلوك طريق لا يوصل إلى مطلوب[٥].

ونستعرض بعض آراء الفلاسفة في تعريف الخطأ :-

١ – **أرسطو** :- الخطأ ليس في الأشياء بل في الفكر .

٢ – ديكارت :- إن من أسباب الخطأ : الاندفاع ، واستباق الحكم ، والاندفاع مرجعه إلى عدم الروية في الحكم ، وعدم استقصاء الأوجه المختلفة للظاهرة أو الحادث أو المسألة ، أما استباق الحكم (Prevention) فيرجع إلى ما يرثه الإنسان ويتلقاه في بيئته وتربيته من أحكام لم يصل إليها بنفسه وعقله ، وإنما يحصل عليها من الأبوين أو المعلمين أو عامة الناس ، فيجعل منها معياراً لأحكامه .

٣ – سبينوزا :- الخطأ هو عدم المعرفة الذي تشمله الأفكار غير المطابقة (Inadequates)والخطأ ليس فعلا ايجابياً بل فعلا سلبياً[١].

ثانياً : الحقيقة :-

---

(٣) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٣٩ .

(٤) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٢٧ .

(٥) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٥٣٠ .

(١) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٢٧ .

في الفرنسية . Verite

في الانكليزية . Truth

في اللاتينية . Veritas

في اللغة :- الحق ، أو الشيء الثابت قطعاًأو يقيناً ، وحقيقة الشيء خالصهُ ، وكنهه ، ومنتهاه ، ومحضهُ ، وحقيقة الأمر يقين شأنه[٢] .

والحقيقة كل لفظ يبقى على موضوعه ، وقيل ما اصطلح الناس على التخاطب به[٣] .

اصطلاحاً :- (ما لا يقبل النقض ولا يحتاج إلى إثبات جديد ، ويقابل الخطأ ولا تخلو أحكامنا من أن تكون صواباً أو خطأ[٤] .

والحقيقة لها معانٍ متعددة :-

١ – الحقيقة (وهي مطابقة التصور أو الحكم للواقع ، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما أريد به حق الشيء إذا ثبت) .

٢ – الحقيقة وهي مطابقة الشيء لصورة نوعه ، أو لمثاله الذي أريد له ، ومثل قولنا :لا يبلغ

المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب أنسانا بعيب هو فيه ، وهي الصورة المطابقة للحقيقة التي بلغت الغاية في تعبيرها عن الشيء[١] .

٣ – (الحقيقة هي الماهية أو الذات ، وحقيقة ما به الشيء هو هو ،كالحيوان الناطق للإنسان ، بخلاف الكاتب والضاحك ، لا يمكن تصور الإنسان بدونه ، وما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية مع قطع النظر عن ذلك ماهية)[٢] .

والسيد محمد حسين الطباطبائي يوضح معنى الحقيقة والخطأ :-

للحقيقة اصطلاح عرفي ذو مفهوم خاص ، والحقيقة في مصطلح الفلسفة ترادف (**الصدق أو الصحة**) التي تطلق على القضية التي تطابق الواقع ، أما (**الخطأ أو الكذب**) يطلق على القضية التي لا تطابق الواقع .

---

(٢) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٢٨ .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٥ .

(٣) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص٨٠ .

(٤) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٢٩ .

(١) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٥ .

(٢) الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي : التعريفات ، ص٨٠ .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٥ .

مثلاً قولنا : الأيمان بان الأربعة حاصل ضرب اثنين في اثنين ، وان الأرض تدور حول الشمس ، فهو إيمان حقيقي وصادق ، أما الأيمان بأن حاصل ضرب اثنين يساوي ثلاثة ، وان الشمس تدور حول الأرض فهو إيمان كاذب وخاطئ .

إذن فالحقيقة صفة الادراكات من حيث مطابقتها للواقع ونفس الأمر[٣] .

(وان المراد من **النفس الأمر** هو الثبوت العام الشامل للوجود والماهية والمفاهيم الاعتبارية (**الفلسفية والمنطقية**) فهذا الظرف الذي يفرضه العقل لمصطلح الثبوت والتحقق بنحو يسع كل من القضايا الذهنية والقضايا الخارجية وغيرهما ، وهو الذي يصطلح عليه **بـ نفس الأمر**) .

وبيان أن الثبوت والتحقق له أقسام متعددة :-

١ – **الوجود** :- يقال الوجود موجود ، هو متحقق وثابت بنفس ذاته ، بل هو عين التحقق والثبوت .

٢ – **الماهية** :- وهي التي تقال في جواب ما هو ، تارة توجد بوجود الخارجي فتترتب عليها الآثار ، تارة توجد بوجود ذهني فلا فتترتب عليها الآثار .

المفاهيم :- تنقسم إلى قسمين حقيقي واعتباري :-

والمفهوم الحقيقي هو الذي تارة يوجد بوجود الخارجي فتترتب عليها الآثار ، وتارة يوجد بوجود ذهني فلا فتترتب عليها الآثار .

والمفهوم الاعتباري :- بخلاف الحقيقي ، وهذه المفاهيم سبق أنْ وضحتها في المبحث الثاني من هذا الفصل بصوره وافيه[١] .

لقد فسر الفلاسفة الحقيقة منذ أقدم العصور ،كلما قالوا إن الفكرة حقيقية أرادوا مطابقتها للواقع ، وإذا قالوا خاطئة أو كاذبة أرادوا عدم مطابقتها للواقع[٢]، توجد هناك نسبة أو حالة بين

---

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ١٩٨ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ، تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري ، تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، ج١ ، دار الهادي للمطبوعات ، إيران – قم ، ط٢ ، (١٤٠٣ هـ)ص ١٦٥ – ١٦٦ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٦٠.

(١) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٧١ – ٢٧٢.

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٢١ – ١٢٢ .

ينظر : رزق ، الشيخ خليل : شرح كتاب بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، ج ، ص٩٦ – ٩٩ .

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ١٩٨ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ١٦٦ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٦١.

الأشياء الخارجية ، وهي حالة المطابقة أو عدم المطابقة ،مثلاً : إذا قيس موجود إلى موجود آخر ، فأما أن ينطبق احدهما على الآخر ، نظير تطابق طول المتر من القماش مع طول المتر من الحبال ، والذراع على الذراع ، لكن هذه المطابقة ليست موجودة بين المتر من الطول وبين النقطة الهندسية التي لا امتداد لها ، وهاتان الحالتان (**الانطباق وعدم الانطباق**) لا تختص بالأمور الخارجية ، بل تتحقق أيضا بين الأفكار والادراكات بدون أي شك ،كما هي الحال في القضية (**الأربعة اكبر من الثلاثة**) حيث تطابق الواقع الخارجي ، أما القضية (**الثلاثة اكبر من الأربعة**) فهي لا تطابق الواقع الخارجي[٣].

ويتضح من هاتين الحالتين أن الصواب والخطأ يتم إطلاقه إذا توفرت ثلاثة شروط أساسية :-

١ – قياس النسبة الموجود في القضية إلى واقعها .

٢ – تحقق الاتحاد بين المقاس والمقاس عليه وعدمه .

٣ – الحكم وهو عبارة عن (هذا هو ذاك) .

وفي ضوء الأمر الأول : لا يعقل الصواب والخطأ في المعاني المفردة ، والمفاهيم التصورية ، لأن المقايسة لا معنى لها إلا بوجود أمرين : النسبة الموجودة المدركة وواقعها ، والمفهوم المجرد عن المحمول والنسبة مثل : (زيد) لا يقاس إلى شيء آخر .

وفي ضوء الأمر الثاني : سوف لا يكون هناك صواب وخطأٌ أذا نسبنا قضية إلى شيء مع قضية أخرى غير مجانسة ،كقولنا : (الأربعة أكبر من الثلاثة) مع قضيه أخرى غير مجانسة ،كقولنا : (الألماس يقطع الزجاج) لم تتصف بالصواب والخطأ .

وفي ضوء الأمر الثالث :يظهر أن التطابق الواقعي وعدمه ، لا يكفيان في تحقق الصواب والخطأ ، بل توقف تحققهما على الحكم بالاتصاف أو سلبه وان هذا ذاك ، أو انه ليس بذاك ، ولم يكن في الوجود متعقل متصور ، لما حكم على قضية بالصواب والخطأ، لفقدان الحكم والإذعان والتصديق[١].

ويتضح لنا أن ليس هناك خطأ على مستوى الحس (ظهور الأثر الطبيعي في الحاسة) وذلك لأنها لا تشمل على الشروط المتقدمة .

فالعضو الحساس للكائن الحي يتأثر جراء تماسه الخاص بالجسم الخارجي ، وترد بعض سمات الجسم إلى العضو ، وجراء تصرف العضو الحساس بخواصه الطبيعية في هذه السمات يحصل اثر ، هو

---

(٣) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٩٢ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

ينظر : العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٢١٥ .

بمثابة مجموعة مركبة من واقع الجسم الخاص ، (وهذا معنى ما قيل إن الحواس تصل إلى ماهية الخواص وواقع العضو الحاس الخاص ، في هذه الظاهرة ليس هناك أي حكم ، ومن ثم لا يكون خطأ وصواباً .

مثلاً الأنوار المرسلة من المرئي إلى النقطة المتمركزة فيها الأشعة ، تتفاعل مع الخواص الهندسية والفيزيائية للعين ، ومن الواضح ليس هناك خطأ وصواباً في هذه المرحلة ، ثم تأتي المرحلة الثانية ، فالقوة الموجودة في العضو الحاس تدرك هذا الأثر الوارد إليها ، فالأنوار المتمركزة في النقطة الصفراء ، تدرك على ما استقرت فيها مع ما لها من الأشكال الهندسية ، والآثار الفيزيائية ، تدرك النسب الحاصلة فيها من حيث الصغر والكبر والجهة والحركة واللون والشكل والقرب والبعد وهكذا .

وعند ذلك تحكم القوة بأن هذا الجزء اكبر من ذاك ، تقتضي بأن ذاك الظرف ابيض ، وندرك تلك المناضد الحمراء بعيدة ، (وهذا القسم متحرك) .

على الرغم من وجود الحكم في هذه المرحلة ، لكن بما أن القياس والنسبة لم تحصل فلا خطأ ولا صواب[٢]،ويتضح من هذا البيان أمور :-

١ – ليس هناك خطأ على مستوى النشاط الطبيعي لأعضاء الحاسة .

٢ – ليس هناك خطأ على مستوى عملية الإدراك الحسي .

٣ – ليس هناك خطأ على مستوى الحكم في نفس الإدراك الحسي .

ومن هنا يتضح الخطأ في مرتبة أخرى وراء هذه المراتب ، وهي مرتبة الإدراك والحكم ، وان الحكم على الرغم من كونه مدركاً لنا ، لا يحصل لدينا حصول سائر الصور على شكل انطباع وانتزاع من الخارج ، وبلغة الفلسفة هو فعل خارجي سنخه من سنخ العلم ، لأنه حاضر لدينا بكل وجوده ، أي إن المعلوم حضوري وليس حصولياً .

وبناء على هذه الحقيقة نقول : كل قضية تتضمن خطأ فإن أجزاءها (**الموضوع والمحمول والحكم**) (وحتى لو كانت صورة القضية بنحو آخر فترجع إلى هذه الأجزاء) .

والخطأ أما هو في موضوع القضية أوفي محمولها ، أو في الحكم الصادر منا ، ولابد من البحث في هذه الأمور فنقول : إن المفاهيم المفردة كموضوع القضية ومحمولها لا تتصف بالصواب والخطأ ، وهذا أمر بديهي ، لا يعرضه الشك والحكم عمل خارجي تكويني النفس ، والأمر الخارجي يمنع اتصافه بالخطأ فأين الخطأ ؟.

إذن لابد من تحليل طرف القضية المفردة وإرجاعه إلى قضية أخرى ، بحيث يكون الحكم في القضية التحليلية لا يوافق مع الحكم في القضية المفروضة ، ولا يتطابق مع مورده .

---

(٢) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١١٢ – ١١٣ .

فمثلاً : إذا قلنا جاء السارق إلى الدار وافترضنا هذا القول خطأ ، ينبغي أن يرجع الخطأ إلى احد طرفي القضية أو إلى كلاهما ، لا إلى الحكم ، فإما أن يكون القادم أخاً وأخطأنا في وضع السارق بدل الأخ ، وأما أن يكون القادم سارقاً ولكن لم يأت إلى الدار ، بل مر على باب الدار و أخطأنا التقدير فوضعنا جاء بدل مر ، وإما أخطأنا من الناحيتين معاً ، نضع محمولاً بدلاً من محمول الواقعي ، ونضع موضوعاً بدلاً من الموضوع الواقعي ، وإما أن أخطأنا من ناحيتين معا (**موضوع ومحمول**) ولكن في حالة استبدال غير موضوع محل موضوع ، فمن المحتم أننا نلاحظ وجود علاقة بين غير موضوع والموضوع المفروض ، ولكي نحكم باتحادهما ونحسب أن هذا هو هذا[1] .

مثلاً : نعرف السارق رجلاً طويل القامة كثيف الشعر يرتدي لباساً اسود اللون ، وقد شاهدنا الأخ بهذه المواصفات مع قرائن أخرى ، وحينما قلنا (**جاء السارق إلى الدار**) فقد شاهدنا المواصفات المشتركة فحسب ، مضافاً الليل وفتح باب الدار ، وهاتان الصفتان من الصفات العامة للسارق ، ثم حكمنا بدخول السارق الدار ، (**وهذا الحكم صواب**) وحكمنا بان هذه الصفات صفات السارق وصفات الأخ متحدان (**وهذا حكم صواب**) ثم بنفس القوى المدركة التي وجدت بين الأخ والسارق نقول حينما نرى شخصاً طويل القامة كثيف الشعر يرتدي لباساً اسود اللون ، (**جاء السارق إلى الدار**) وهذا الحكم الصادر من هذه القوه صواب أيضا .

وكذلك الحال إذا استبدلنا غير المحمول محل المحمول ، فان سوف يجري نفس العملية السابقة على المثال الأول ، ويكون الحكم صواباً في أطار قوة الخيال التي وجدت بين الاثنين لا في إطار حكم الحس ، ونستنتج من ذلك وجود الخطأ في الخارج بالعرض ، أي أننا في المورد الذي نخطئ فيه لا تكون أي قوة مدركة وحاكمة فينا مخطئه في عملها الخاص بها ، وإنما يكون الخطأ في مورد يوجد فيها حكمان مختلفان لقوتين ،فنطبق حكم هذه القوة على مورد قوة أخرى ، فمثلاً انطباق حكم الخيال على مورد الحس أو على مورد العقل .

وهذا هو مضمون كلام السيد محمد حسين الطباطبائي إن الخطأ هو الإدراك غير مطابق للواقع ، والحقيقة هي الإدراك المطابق للواقع[1] .

---

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة ، ص ٢٢٠ – ٢٢٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٩٤ – ٢٩٨.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ٢٤٦ – ٢٦٣ .

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١١٢ – ١١٦ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة ، ص ٢٢٠ – ٢٢٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٩٤ – ٢٩٨.

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ٢٤٦ – ٢٦٣ .

أقسام القضايا :– لما كان ملاك الصحة والبطلان ، والخطأ والصواب ، انطباق القضايا على واقعها ، فلا بد من بيان أقسام القضايا وواقع كل منها ،وكيفية انطباقها ، وتنقسم القضايا إلى :-

١ – **القضية الخارجية** .

٢ – **القضية الذهنية** .

٣ – **القضية الصادقة ومع ذلك ليس لها مطابقة لا في الذهن ولا في الخارج** .

٤ – **القضية الحقيقية** .

١ – **القضية الخارجية** :- إن ملاك في كون القضية خارجية ، أن يكون للموضوع تحقق في الواقع الخارجي ، ولا فرق من أن يكون تحققه في الزمان الماضي أو الحاضر أو المستقبل[٢] .

وتوضيح ذلك إن القضايا الخارجية يكون موضوعها خارجي والحكم خارجي، وكقولنا : (الواجب تعالى موجود) ، وقولنا (خرج من في البلد) ، وقولنا (الإنسان ضاحك بالقوة)[١]، فملاك صدق هذه القضايا هي مطابقتها للواقع الخارجي ، فإن كانت القضية تطابق الخارج المحكي عنه فهي صادقة[٢].

٢ – **القضية الذهنية** :- يكون فيها المحمول من الأمور الذهنية والموضوع من الأمور الذهنية ،كقولنا : (الكلي أما ذاتي وأما عرضي)وتارة يكون المحمول ذهنياً والموضوع خارجياً ،كقولنا :(**الإنسان نوع**)[٣]، فملاك صدق القضايا الذهنية هو مطابقتها لذلك الثبوت الذهني الذي يوجد الحاكي لهذه المفاهيم ، ومن المفروض أن القضايا الذهنية لا واقع خارجي لها ، قولنا :(الإنسان نوع) وقولنا :(الإنسان كلي) يكون حكم ناظر إلى الإنسان بحسب وجوده الذهني ،لا بحسب وجوده الخارجي ، فالإنسان هنا يشرط شيء ، أي بشرط الوجود الذهني ، يتصف بالكلية وهي قابلية الانطباق على الكثيرين ، وليس الإنسان بحسب وجوده الخارجي[٤] .

٣ – **القضية الصادقة ومع ذلك ليس لها مطابقة لا في الذهن ولا في الخارج** :- ويعبر عنها بقضايا (**نفس الأمر**) كما نقول : (العدم باطل الذات) فهذه القضية لا مطابقة لها لا في الذهن

ينظر : الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١١٢ – ١١٦ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٤٩ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : بداية الحكمة ، ص ١٩ .

(٢) الحيدري ، السيد كمال : دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، ج١ ، ص ٢٨٥ .

ينظر : الخطيب ، محمد حبيب سلمان : نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، ص ١٤٩ .

(٣) الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ٢٤٨.

ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٠٨ .

(٤) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

ولا في الخارج ، لأن الموضوع لا مصداق له لا في الخارج ولا في الذهن ، ولكن مع ذلك القضية صادقة[٥].

٤ – **القضية الحقيقية** :- (وهي التي لا تكون جميع أفراد الموضوع فيها متحققة بالفعل في الخارج ، فلا يمكن اختبار مطابقة هذه القضايا للواقع العيني ، فيقال إنها مطابقة لنفس الأمر)[٦].

أنواع الحقائق :-

١- **الحقيقة الضرورية** :- Verite de necessaire

هي التي تفرض نفسها على الذهن بحيث لا يمكن نقضها[١]، والفيلسوف ليبنز يعرف الحقيقة (متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بإرجاعها إلى معانٍ وحقائق ابسط منها حتى تصل إلى حقائق الأولى[٢]، والحقائق الأولى هي المبادئ والأوليات التي لا يمكن أثباتها ، وهي شرط كل استدلال عقلي[٣].

٢ – **الحقيقة المطلقة والنسبية** :- (**الله**) وحده هو الحقيقة المطلقة والباقي نسبي ، وحده هو الثابت ، والباقي متحول[٤]، والحكماء المسلمون أول من أقروا أن معرفة الإنسان نسبية ، وان معرفة (**الله**) مطلقة،وعلم الإنسان (بالله) مطلق يقيني[٥]،وذهب بعض المفكرين إلى إنكار الحقيقية

(٥) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : نهاية الحكمة ، ص ١٥ .
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : مبادئ الفلسفة الإسلامية ، ج١، ص ٢٤٨.
ينظر : الرفاعي ، عبد الجبار : دروس في الفلسفة الإسلامية ، ص ٢٠٨ .
(٦) الحيدري ، السيد كمال : مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص ١٧٣.

(١) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٢٩ .
(٢) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٦ .
(٣) الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ١٢٨ .
(٤) العاملي ، الشيخ علي الكوراني : ثمار الأفكار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، مط : شريعت – قم ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ) ، ص ٩٠ – ٩١ .
(٥) العاملي ، د . زهير حسن : المنهج الواقعي ومنطق الإيمان في القرآن الكريم ، دار التعارف للمطبوعات ، (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م) ، ص ٣٥ – ٣٦ .

المطلقة ، واقروا الحقيقية (**نسبية**)* ، ويطلق على هذه الجماعة اسم (النسبيين) وعلى منهجهم اسم النسبية (Relativism) ، ويتميز مذهب النسبيين : إن ماهية الأشياء التي يتعلق بها العلم لا يمكن أن تظهر بشكل مطلق بدون تغيير القوى المدركة للإنسان ، وإنما كل ماهية يكتشفها الإنسان ، تخضع لتأثير الجهاز الإدراكي للإنسان من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتأثر بالظروف الزمانية والمكانية ، ومن هنا يختلف الأفراد في إدراكهم للحقيقة الواحدة .

ومن هنا اقروا إن الفكرة حينما تكون حقيقة ، فهي تكون كذلك بالنسبة للشخص المدرك فقط في ظل الظروف الزمانية والمكانية ، أما بالنسبة لشخص آخر في ظل الظروف الزمانية والمكانية أخرى فالحقيقة شيء آخر .

فمثلاً : أنا أدرك الأجسام في مكان وزمان ومحيط خاص وبحجم ولون معين ، فهذا الإدراك صحيح وحقيقي بالنسبة لي ، وليس بالنسبة إلى الآخرين ، أما إذا أدرك شخص آخر نفس الجسم في مكان وزمان ومحيط خاص وبحجم ولون معي أي في نفس الظروف ، فان الحقيقة بالنسبة له هو ما يدركه ، فالحقيقة تختلف من شخص إلى شخص آخر .ويستشهد هولاء النسبيون ان الدراسات الحديثة أثبتت إن أعصاب الإنسان تختلف عن أعصاب الحيوان ، بل حتى أعصاب الإنسان تختلف من شخص إلى آخر ، بل نحن نلاحظ أعصابنا قد تعمل بشكل مختلف في حالات مختلفة ، فمثلا يكون لأحد المأكولات طعم خاص في حالة الصحة ، ويكون لها طعم آخر في حالة المرض ، فالفيلسوف الشكاك اليوناني المعروف (بيرون) يعرف الحقيقة بأنها هي لا ينبغي أن نؤمن بكل ما ندركه هو الحقيقة ، بل يجب الشك في كل ادراكاتنا ، ويستنتج النسبيون المحدثون (إن كل ما ندركه هو الحقيقة ، لكنها نسبيه ، أي إنها حقيقة باختلاف الأشخاص)[1].

إن معارف الإنسانية في كل مرحلة من مراحل التطور العلمي ، يتوقف على المستوى الذي يبلغه ، وبقدر ما يتطور العلم تتعمق المعرفة الإنسانية وتتكامل أكثر فأكثر ، ولهذا لا يمكن عد الحقائق العلمية نهائية كاملة لأنها حقائق نسبية خاضعة للتطور والاختبار ، فمثلا العلماء حتى القرن العشرين يعتبرون الذرة شيء غير قابل للتجزئة ، وبعد اكتشاف مكونات الذرة من إلكترون والبروتون ، تغيرت

---

*(النسبية) :- مذهب يقرر كل معرفة فهي نسبية ، وان المعرفة الإنسانية نسبة بين الذات العارفة والموضوع المعروف ، وان العقل الإنساني لا يستطيع أن يعرف كل شيء وإذا عرف بعض الأشياء لا يستطيع أن يحيط بها إحاطة تامة ، وإذا أحاط ببعض جوانب الأشياء صبها في قوالبه الخاصة .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٦٦ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ٢٢١ – ٢٢٣ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ١٨٩ – ١٩٢ .

النظرة إلى الذرة ، وحتى النظرة الحالية لا يمكن اعتبارها نهائية فقد يكتشف العلم شيئاً جديداً ، ويكون أعمق منهما مما نعرفه في الوقت الحاضر عن تكوينها .

وان اعتبار الحقائق نسبيه يعني أنها تحتوي على مضمون تاريخي محدد ، لأن تغير الظروف التاريخية يؤدي حتما إلى تغير الحقائق[٢] .

وهذا لا يعني انه لا توجد حقائق مطلقه بل العكس في كل زمان ومكان توجد حقيقة مطلقة ونسبية ، والحقائق النسبية هي الحقائق القابلة للتغير في ضوء الظروف المحيطة بها كالحقائق العلمية وغيرها من الحقائق الأخرى قابلة للتغيير وهذا اتجاه صحيح لا شك فيه أي إن النظرية الجديدة تحل محل النظرية القديمة كما هو واضح في نظريات العلم .

الشكاكون والسوفسطائون فهم لا يؤمنون بوجود الحقائق إطلاقا ولكن مذهب السوفسطائيين مبني على (**الإنسان مقياس كل شيء**) فهذه مقوله خاطئة فكيف يكون الإنسان هو مقياس الحقائق ، فمعنى هذه المقولة إن الإنسان له الحق في فعل كل شيء ويرى هذه الأفعال حقيقية ، ولكن هذا الأمر عبثاً واعتباطاً وليس فيه شيء من الصحة والدقة ، لان فلسفة السفسطة ليست فلسفة وإنما هي مغالطة وجدل وليس لها معنى .

أما الحقيقة المطلقة فتوجد هناك حقائق مطلقة في العقل الإنساني ، ولا يمكن تجاهلها ومن جملة هذه الحقائق هي القوانين الرياضية (١ +١ = ٢) ، والكل اكبر من الجزء ، واستحالة اجتماع النقيضين ، وغيرها من البديهيات التي لا تحتاج إلى برهان فهي حقيقة مطلقة .

٣ – **الحقيقة الصورية** :- Verite formelle

وهي اتفاق الفكر مع نفسه من دون تناقض .

٤ – **الحقيقة المادية** :- Verite materielle

وهي اتفاق العقل أو القول مع الموضوع أو مع الأشياء[١] .

٥ – **الحقيقة المزدوجة** :- يشير هذا المصطلح إلى الاستقلال المتبادل للحقائق والفلسفة واللاهوت، فقد ظهرت هذه النظرية في العصور الوسطى عندما سعى العلم إلى الاستقلال عن الدين،

---

(٢) الماجد ، د . عبد الرزاق مسلم : مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، منشورات دار المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ب .ت ، ص ٤٢ .

(١) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٣٧ .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٦ .

وقد قامت، فكرة الحقيقة المزدوجة بأقصى ووضوح في فلسفة (**ابن رشد**)*، الذي رأى أن الفلسفة تحتوي على حقائق لا يقبلها اللاهوت والعكس صحيح[٢].

٦ – **الحقيقة الأبدية** :- Verite eternelles

وهي المبادئ والقوانين المطلقة المحيطة بجميع الموجودات ، وهي تفيض عن العقل الإلهي، وتنعكس على العقل الإنساني[٣].

٧ – **الحقيقة المنطقية** :- وهي تطابق الفكر مع الشيء فإذا تطابقت رواية حادث مع الواقع كانت الرواية حقيقية[٤].

٨ – **الحقيقة عند (المتصوفين)*** :- وهي على ثلاثة أنواع ، الحقيقة الأولى : حقيقة مطلقة فعالة عالية واجبه بذاتها ، وهي حقيقة الله سبحانه وتعالى ، والحقيقة الثانية : حقيقة مقيدة قابلة الوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي ، وهي حقيقة العالم ، والحقيقة الثالثة :جامعة بين الإطلاق والتقييد ، فهي مطلقة من جهة ومنفعلة من جهة أخرى[١].

٩ – **الحقيقة عند المذهب العقلي** :- يعرف المذهب العقلي الحقيقة (هي الجواهر الثابتة الصالحة لموضوعية المعرفة والتي لا يدركها إلا العقل وحده ، وهذه المعرفة الصحيحة للحقيقة يمكن أن

---

*(ابن رشد) :- هو أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد ، فيلسوف وفقيه وقاض وطبيب ، ولد في قرطبة باسبانيا سنة (٥٢٠هـ) درس الأدب واللغة والفقه والأصول والمنطق والفلسفة،ولقب بـ (شارح)كتب أرسطو ، وتمتاز طريقته بأنه يتبع أرسطو فقره فقره بالشرح والتعليق ، توفي في مراكش عام (٥٩٥ هـ) وكتب ابن رشد في الفلسفة والفلك والطب والأخلاق وعلم الكلام واللغة والأدب والفقه والأصول.

ينظر : نجار ، رمزي : الفلسفة العربية عبر التاريخ ، ص ٢٧٩ – ٢٨٣ .

(٢) روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص١٨٣ – ١٨٤ .

(٣) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٦ .

(٤) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٣٦ .

*(المتصوفين) :- يعتبر الفلاسفة (التصوف) نظرة دينية ، ويرجع أصل التصوف إلى الطقوس السرية ، التي كانت تمارسها الجمعيات الدينية في الشرق والغرب ، والصفة المميزة في هذه الطقوس هي الاتصال بين الله والإنسان ، وقد تطورت الفلسفة الصوفية في العصور الوسطى على يد (أوف كلير فو) ، (١٠٩١ – ١١٥٣) ويعتبر الفلاسفة المتصوفون الكشف هو نوع من الحدس الصوفي .

ينظر : روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص ١٢٨ .

(١) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٧ .

تحد بأنها هي المطابقة بين العقل العارف والموضوع المعروف ، وهي يقينية ولا تحمل أي تشويه للحقيقة[٢] ، ويرى العقليون أن الحقيقة يجب أن تتصف بالخصائص الآتية :-

١ – الحقيقة يجب أن تكون واحدة بالنسبة إلى جميع العقول ، ولا تتوقف على مزاج احد .

٢ – الحقيقة يجب أن تكون كلية ، أي تمتد في الزمان والمكان ، ولا تتوقف على زمان ومكان معين ، وأنها صادقة في كل زمان ومكان ، ومن خصائصها لا تحمل تاريخاً محدداً ، ما هو صادق اليوم ، يكون صادقاً غداً[٣] .

والمذهب العقلي يعتقد أن الحقيقة مطلقة ، وهو بخلاف المذهب النسبي الذي يعتقد بأن الحقائق نسبية ومتغيره تبعاً لتغير الظروف والأحوال .

والفيلسوف أفلاطون يعرف الحقيقة عبارة عن مطابقة الفكرة الذهنية للشيء الخارجي ، والفكرة الباطلة هي التي لا تطابق شيئاً موجوداً بالفعل[٤] .

والفيلسوف ديكارت يعرف الحقيقة (وهي فكرة بلغت من الوضوح الفائق مبلغاً جعل من المحال أن نغفل عنها)[٥].

١٠- **الحقيقة عند المذهب الجدلي :–** في مقابل المذهب العقلي نجد مذاهب عديدة مضادة ومنها المذهب الجدلي عند (هيجل*) Hegel ، ويعرف الحقيقة هي : في صيرورة وتغير ، وليس ثم حقيقة مطلقة صادقة صدقاً كلياً في الزمان والمكان ، إلا إذا وصلت الصيرورة إلى خاتمة المطاف[١] .

١١- **الحقيقة عند البرجماتيين :-** (**البرجماتية**)* تعرف الحقيقة كل ما هو نافع فهو حق ، وكل ما هو ضار فهو باطل ، والصدق نافع والباطل ضار ، والعدل حق لأنه به يقوم المجتمع ، والظلم

---

(٢) غلاب ، د . محمد : المعرفة عند مفكري المسلمين ، ص ٦٣ .

(٣) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٣٩ .

(٤) أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية ، ص ١٥٣ .

(٥) أمين ، د . عثمان : أعلام الفلسفة ديكارت ، ص ٩٦ .

*(هيجل) :- (١٧٧٠ – ١٨٣١) ولد بألمانيا ، ودخل هيجل المدرسة الدينية الثانوية ، وقام في كتابة مذكراته بالألمانية واللاتينية عن (حوار بين أوكتاف وأنطوان ولبيدوس) سنة (١٧٨٥) وآخر عن (الديانة لدى الإغريق والرومان) سنة (١٧٨٧) وأنجز بحثاً عن بعض الفوارق والاختلافات بين الشعراء القدماء والمحدثين) وحصل هيجل على شهادة التعليم الفلسفي ، ونشر هيجل كتابين تحت عنوان (حياة المسيح) ، (وضع الديانة المسيحية) .

ينظر : الديدي ، عبد الفتاح : فلسفة هيجل ، مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٧٠) ، ص ٥ – ٩ .

(١) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٤٢ .

باطل لأنه يهدم المجتمع[٢]، وتؤكد النظرية البرجماتية أن الحقيقة توجد في مرتباتها أو ما يترتب عليها وان معنى أي فكرة يمكن اختباره ، فالحقيقة إذن شيء يحدث للفكرة[٣].

ونستعرض أهم آراء البرجماتيين في تعريف الحقيقة :-

- (**أوغست كونت***) :- Auguste Comte

الحقيقة هي الفكرة التي يتفق عليها جميع الأذهان في زمن ما[٤]، فاتفاق جميع الأذهان ، في زمن واحد علامة على حقيقة لديه ، بل يذهب إلى ابعد من ذلك فيقول الحقيقة لا تعني شيئاً آخر غير هذا[١].

ويضيف أوغست كونت الحقيقة تارة إلى الفرد ، وتارة إلى المجتمع .

ويوضح معنى هذا القول :- إن الفكرة تكون حقيقة لدى الفرد ، عندما تكون موافقة لجميع أفكاره وملائمة لها ، وتكون الفكرة خاطئة إذاكانت مقبولة لدى أفراده ، متفقين عليها قولاً وعملا ، ومادامو متفقين عليها فهي متمثلة بالحقيقة ، وإذا تغيرت آراؤهم إلى فكره أخرى ، تكون الفكرة الأولى خاطئة ، والفكرة الثانية هي الصائبة[٢].

---

*(البرجماتية) :- في الفرنسية Pragmatisme في الانكليزية Pragmatism والبرجماتية اسم مشتق من لفظ يوناني (براجما) ومعناه العمل ، وهو مذهب فلسفي يقرر العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح ، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة ، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق .

ينظر : صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٢٠٣.

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٢٢٤ .

(٣) مرسى ، د . محمد منير : فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، ص ٥٣.

*(أوغست كونت) :- (١٧٩٨ – ١٨٥٧)فيلسوف فرنسي مشهور ، تزعم حركة عصيان قام بها الطلاب ، وكان سكرتيراً ورفيقاً لسان سيمون الكاتب الاشتراكي ، لكن أوغست كونت كان يفوقه إحاطة بالمعرفة العلمية وقدره على عرض أفكاره ، وكان يعتقد البعض انه كان المؤلف الحقيقي لكثير ما نشر باسم سان سيمون ، وظهر تحت رعاية سان سيمون كتاب كونت (خطة للمؤلفات العلمية اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع) .

ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية ، فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق ، ص ٣٥٦ .

(٤) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٣٦ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ١٩٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ١٦٧ .

ينظر : المطهري ، الشيخ مرتضى : دروس في الفلسفة الإسلامية(بحوث موسعة في شرح المنظومة) ، ج ٢، ص ٢٥١ .

(١) الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١، ص ١٩٩ .

ينظر : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : أسس الفلسفة والمذهب الواقعي ،ج١ ، ص ١٦٧ .

(٢) العاملي ، بقلم الشيخ حسن محمد مكي : نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، ص ٢٢٢ .

• (**شارلز ساندرز بيرس** [*]) :- Charles sanders pierce

يرى أن الحقيقة هي غاية أي بحث ، وهذا الرأي يتفق عليه الذين يستخدمون (المنهج العلمي [*])، فالاعتقاد الذي يكون في وضع يسمح له أن يعمل هو حقيقة ، والمنهج العلمي يسمح بالوصول إلى حقيقة ثابتة لا تقبل الشك والحقيقة تؤدي إلى الرضا والاعتقاد فيها بسبب كونها مستقرة وآمنة من اضطراب الشك[٣] .

• (**وليم جيمس** [*]) :- William James

يعرف الحقيقة بواسطة نتائجها العملية : فالحق هو ما ينجح ، وهو المفيد والنافع ، والأمر في غاية الدقة والوضوح بالنسبة إلى الاعتقاد الأخلاقي : فما هو حق هو ما يحقق في النهاية اكبر قدر من الخير عملياً ، ولا نقصد بكلمة الحقيقة (**في صيغة المفرد**) بل الحقائق (**في صيغة جمع**) ، وان كلمة الحقيقة ليست بالنسبة إلينا غير اسم جمعي يلخص عمليات التحقيق ، مثلما (الصحة

---

[*](شارلز ساندرز بيرس) :- (١٨٣٩ – ١٩١٤) فيلسوف ومنطقي أمريكي ، ومؤسس المذهب البرجماتية ، كان استاذ بجامعة كمبردج ، وله مقالة (كيف نجعل أفكارنا واضحة) وسنة (١٨٧٨) ادخل ما يسمى (بقانون بيرس) ، وقد وحد بيرس بين النتائج العملية والإحساسات ، وفهم العلم على انه تقوية العقيدة ، وقد وضع بيرس ثلاثة مناهج وهي (منهج الثبات و منهج السلطة ومنهج العلمي) .

ينظر : روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص ٩٨ .

[*](المنهج العلمي) :- Scientific Method (خطة منظمة لمجموعة من العمليات الذهنية أو الحسيه ، بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها) .

ينظر : الحسيني ، السيد جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ص ٣١٦ .

(٣) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٤٤ .

[*](وليم جيمس) :- (١٨٤٢ –١٩١٠) فيلسوف مثالي وعالم نفس أمريكي ، ومن اكبر الدعاة إلى الحركة الفلسفية الأمريكية المعروفة بالفلسفة العملية (البرجماتية) درس في جامعة هارفارد وعين أستاذاً فيها ، ويعد من اكبر علماء النفس ومن واضعي أسسه في العصر الحديث ، وكتابه (أصول علم النفس) مزيج غريب من مسائل هذا العلم ومن التحليلات النفسية والفلسفية والأدبية ، وغلبت على وليم جيمس النزعة الصوفية في التفكير .

ينظر: وولف . أ : فلسفة المحدثين والمعاصرين ، نقلة إلى العربية : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ط ٢ ، (١٩٤٤) ، ص ١٠٥ .

والقوة والثروة) ، وهي أسماء تدل على عمليات أخرى متعلقة بالحياة ، وعمليات أخرى نافعة أيضا ، أن الحقيقة شي ء يصنع ، مثل (الصحة والقوه والثروة) خلال تجربتنا .

وان كلمة (**الحق**) يقوم فيما هو مفيد ونافع للفكر ،كما أن (**العدل**) يقوم فيما هو مفيد للسلوك ، واقصد مفيد في نهاية الأمر إلى مجموع .

ويتوسع وليم جيمس في فهم ما هو مفيد ونافع وناجح .

١ – في ميدان التجربة الفيزيائية ، المفيد هو ما يمكن من التنبؤ ومن العمل والإنتاج .

٢ – في ميدان التجربة العقلية هو ما هو مفيد للفكر ، وما يزودنا بالشعور والراحة والأمان .

٣ – في ميدان التجربة الدينية يكون الاعتقاد حقا إذا نجح روحياً ، اعني إذا حقق للنفس الطمأنينة والسلوى ، وأعاننا على تحمل تجارب الحياة[١] .

ويرى وليم جيمس الاعتقادات الحقيقية هي التي تقبل الاختبار ، أي هي التي تثبت عن طريق التجربة ، وهو يتفق مع بيرس هنا[٢] .

• (**جون ديوى**)* :- John Dewey

(يعرف الحقيقة هي ما ثبت بمبرر ، وإنها هي ما يؤهلها لأن تكون معرفة)[١] .

وقد بين ديوى كيف نفكر ولماذا نفكر ، وينتهي إلى القول إن الإنسان يبدأ بالتفكير لكي يعيش ويبقى على قيد الحياة ويحسن وضعة الاجتماعي .

ويقول جون ديوى : (إن التفكير يتبع الكفاح ، والعقل يتبع التفكير) الإنسان لا يفكر إلا إذا كانت لديه مشكلة يحاول التغلب عليها ، إذا لم توجد عنده مشكله لكانت حياته عارية عن التفكير ، فوظيفة التفكير هي حل المشكلات التي نواجهها ، وإيضاح الغموض والاختلاط[٢] .

---

(١) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٤٤ .

(٢) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٤٤ .

*(جون ديوى) (١٨٥٩ – ١٩٥٢) فيلسوف مثالي وعالم نفس أمريكي ، وعالم من اكبر علماء التربية في أمريكا وأستاذ الفلسفة في الجامعة ، وكان له تأثير كبير في الفلسفة وعلم الاجتماع ، وأكثر مؤلفاته في التربية في جانب النظري والعملي ، وكذلك في الأخلاق ،ويرى أن الهدف الأسمى من التربية هو غرس الصفات الديمقراطية والحرية وحب العمل عند الأفراد .
ينظر : وولف . أ : فلسفة المحدثين والمعاصرين ، ص ٩٨ .

(١) الطالبي ، د . عمار : مدخل إلى عالم الفلسفة ، ص ٢٤٥ .

(**هنري برغسون** [*]) :- Henri Bergson

يعرف الحقيقة اختراع شيء جديد ، وليس اكتشاف شيء سبق وجوده[٣] ، وهو يرى الحقيقة في قرارها ليست شيئاً مادياً ولا شيئاً عقلياً ، بل هي شيء اقل تحديد من الاثنين ، أو هي شيء يصدر عن المادة والعقل ، أو هي التغير أو هي فيض من الحوادث التي تظهر في ثنايا الحياة على الدوام .

وليس ذلك الشيء الساكن غير متحرك ، وان كان يسميه (**هنري برغسون**) أحيانا بالدهر ، أو الزمان الحقيقي ، ويوضح تصور الدهر تصورا عقليا ، فنفهم مجرد لحظات آنية متتابعة ، فإنه يعني **بالدهر** (**مجرى متدفق يتصل ماضيه بمستقبله ويزداد ارتفاعاً كلما جد في السير**) وأجلى مظاهر الدهر الحياة الإنسانية ، فإن ماضينا يتعقبنا في كل لحظة من لحظات حياتنا ، فكل ما نشعر به وما نفكر فيه ، لا يزال عالقاً بنفوسنا وإلا فما نحن في حقيقة[١] .

• (**فرديناند كانغ سكوت شيلر** [*]):- Ferdinand ,conning ,Scott, Schiller

اعتبر الحقيقة من خلق الإنسان ، وأعلن أن المعرفة الإنسانية جميعها ذاتية[٢] .

---

(٢) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٤٧ .

*(هنري برغسون) :- (١٨٥٩ – ١٩٤١) فيلسوف مثالي فرنسي ، وممثل الحدسية ، وانتخب عضو بالأكاديمية سنة ١٩١٤ ، والمفهوم الرئيسي في مثالية هنري برغسون هي (الديمومة الخالصة) أي اللامادية ، وهي أساس لجميع الأشياء ، والمادة والزمان والحركة هي أشكال مختلفة نتصور فيها (الديمومة) وله مؤلفات كثيرة : (مقال في المعطيات المباشرة للشعور سنة ١٨٨٦ ، والمادة والذاكرة سنه ١٨٩٦ ، والفكر والحركة سنه ١٩٣٤ .

ينظر : روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٨ – ٧٩ .

(٣) الفندي ، د . محمد ثابت : مع الفيلسوف ، أشراف د .ماهر عبد القادر محمد علي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م ، ص ١٩١ .

ينظر : الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) : فلسفتنا ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

(١) وولف . أ : فلسفة المحدثين والمعاصرين ، ص ٩٨ .

*(فرديناند كانغ سكوت شيلر) :- (١٨٦٤ – ١٩٣٧) فيلسوف انكليزي برجماتي ، وعين في جامعة كاليفورينا ، وكان صديق وليم جيمس ، وكان مقتنع أن الفلسفة التي كانت سائدة في جامعة أكسفورد في عصره غامضة ، ومع إن شيلر قد أسهم في البرجماتية بالصورة التي أعطاها لها وليم جيمس ، وكانت فكرته الرئيسية هي أن جميع المناشط الإنسانية لا تصاغ ولا تفهم إلا بالرجوع إلى الأهداف الإنسانية .

ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية ، فؤاد كامل ، جلال العشري ،عبد الرشيد الصادق ، ص ٢٧٧ .

(٢) روزنتال ، م ، ب . يودين : الموسوعة الفلسفية ، ص٢٦٧ .

١٢ – (**الحقيقة عند الوجوديين**) :- الوجودية اسم اتجاه أو نزعة ظهرت في تاريخ الفلسفة ، وفلسفة الوجود تيار عقلاني في الفلسفة الحديثة ، حاول أن يخلق نظرة عامة جديدة للعالم ، وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا وبعدها في فرنسا ،وبعد الحرب العالمية الثانية في بلاد أخرى ، منها الولايات المتحدة الأمريكية[٣]، وتندرج في الوجودية اتجاهات متعددة :-

١ – **الوجودية المسيحية** :-ومثلها الفيلسوف(**سورين كيركغارد**[*]) Soeren Kierkegaard

٢ – **الوجودية الملحدة** : ومثلها الفيلسوف (**مارتن هيدحر**[*])Martin Heidegger والفيلسوف (جان بول سارتر[*]) Jean Paul Sartre

(٣) المصدر السابق : ص ٥٧٩ .

*(سورين كيركغارد) :- (١٨١٣ – ١٨٥٥)ولد في الدنمارك وهو سابع أخوته ، وقد تأثر بوالده تأثيرا عميقاً ، وكان الأب سيء المزاج متعلقاً بالواجب والمسيحية ، ولكنها مسيحية قاسية لا بسمة فيها ولا أمل ، بل هي خوف وقلق ، رأس الحكمة في عرفه (مخافة الله)فهذه الفكرة لازمت الأب والابن ، ويرى أن المسيحية مجردة من الخوف تديناً لا معنى لها ، ولم يعرف سورين مباهج الطفولة ، وألف العزلة والتأمل .

ينظر : سلامة ، بولس : الصراع في الوجود ، دار المعارف بمصر ، ب. ت ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

*(مارتن هيدجر) :- (١٨٨٩ – ١٩٧٦) فيلسوف ألماني وأحد مؤسسي الوجودية ، درس الفلسفة على يد (هوسرل) (١٨٥٩ – ١٩٣٨) وظهر عمل هيدجر الرئيسي لأول مرة وهو يحمل إهداء لهوسرل وهذا الكتاب هو(الوجود والزمان)، وعندما تولى هتلر السلطة عين هيدجر منصب مدير بالجامعة ، وأثنى على إلغاء الحرية الأكاديمية (نشر خطابة الافتتاحي عن تصوره للجامعة الألمانية تحت عنوان (كفاح الجامعات الألمانية) .

ينظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية ، فؤاد كامل ، جلال العشري ،عبد الرشيد الصادق ، ص ٥٢٠ – ٥٢٥ .

*(جان بول سارتر) :- (١٩٠٥ – ١٩٨٠) ولد في باريس ، وبدأ حياته الدراسية بثانوية هنري الخامس بباريس ، وقال عنه أساتذته انه كان مبدعا في جميع المجالات ، حيث بدأ يدرس الفلسفة ، واهتم بدراسة فلسفة (هوسرل) وفلسفة (مارتن هيدجر) وكتب مقالته المشهورة بعنوان (التخيل) وكتب الرواية الأدبية المشهورة (الغثيان)وأصبح معروفاً في الأوساط الثقافية كأديب وفيلسوف ورجل مهتم بالسياسة ، ولم يوجد في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر فيلسوف كتب مثل جان بول سارتر في جميع المجالات الفكرية والأدبية .

ينظر : عمراني ، د . عبد المجيد : جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، الناشر مكتبة مدبولي ، ب .ت ، ص ١١ – ١٣ .

والوجودية تعرف الحقيقة (هي تجلي الواقع المدرك بحيث يتصور الشيء كما يشاء في حرية تامة ، وبحيث تكون نسبيه وتاريخية وذاتيه ، فالحقيقة هي نتيجة فعل حر لا معنى لها إلا إذا كونها بنفسه[١] .

ويعرف سورين كيركغارد الحقيقة (إن الحقيقة ذاتية وان الذاتية هي الحقيقة) وان وجود الحقيقة له تكرار في ذاتك ، في ذاتي ، في ذاته ،حتى ان حياتك وحياتي هي وجود الحقيقة بالقدر الذي به تقترب منها ... وبعبارة أخرى أنا لا اعرف الحقيقة إلا حين تصبح الحياة في ذاتي ، والحقيقة هي فعل الحرية ، ولا توجد للفرد إلا من حيث هو أنتج بفعله شيئاً[٢] .

وفي ختام هذا الفصل لابد لنا من الإشارة بان السيد محمد حسين الطباطبائي في رؤيته إلى المعرفة التي هي موضوع بحثنا في هذه الأطروحة لها علاقة وارتباط وثيق بكل مفاهيم المنطق وأساليبه وفروعه وهذا ما يدل على سعة اطلاع السيد محمد حسين الطباطبائي ونبوغه في هذا الجانب المهم .

(١) صليبا ، د . جميل : المعجم الفلسفي ، ج١ ، ص ٤٨٧ .

(٢) بدوي ، د . عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ص ١٤٩ .

الخاتمة

بعد دراسة نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، عبر صفحات هذا البحث ، نستطيع أن نوضح أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا لنظرية المعرفة :-

١- لم تكن نظريات المعرفة التي سبقت نظرية المعرفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي، سواء نظريات الفلاسفة اليونان أو الفلاسفة المحدثين ذات أهمية عنده حيث اثبت بالدليل سقم المذهب العقلي وسقم المذهب الحسي ، اذ أن النظرية العقلية تؤمن بأن العقل هو المصدر الوحيد في المعرفة ، والنظرية الحسية تؤمن بأن الحس هو المصدر الوحيد في المعرفة ، في حين نرى ان السيد محمد حسين الطباطبائي جمع بين العقل والحس ، ورأى أن الحل الوحيد لحل النزاع بين المذهبين هو مصطلح (**الانتزاع**) وهو لون من النشاط الذهني يدرك مجموعة من الأشياء المتشابهة ، ويقارن بعضها ببعض ، ويميز بين السمات المشتركة فيخلق مفهوماً كلياً يصدق على الكثيرين .

٢ – تعدد مباحث المعرفة والادراك والعلم في التراث الفلسفي الإسلامي في مباحث متعددة ، ولم تعنون بنحو مستقل في معظم مؤلفات الفلاسفة ، وإنما ذكرت في مباحث لا ترتبط بها بشكل مباشر ، فالفيلسوف المتكلم (**فخر الدين الرازي**)قد افرد للعلم وأحكامه باباً مستقلاً أورده بمناسبة بحث الكيفيات النفسانية في (**المباحث المشرقية**) ، وإما الفيلسوف (**ابن سينا**) فقد ذكر مسألة العلم و الإدراك في النمط الثالث من (**الإشارات**) في سياق بحث عن النفس وأحوالها ، بينما جعل الفيلسوف (**صدر الدين الشيرازي**) المرحلة العاشرة في مباحث الأمور العامة من (**الأسفار الأربعة**) في (**العقل والمعقول**) ، ولم يمنح الفيلسوف (**الملا هادي السبزواري**)مسألة المعرفة اهتماماً كافياً ، ولم يخصص لها بحثاً مستقلاً في (**المنظومة**) وإنما اكتفى بالإشارة إليها في خاتمة مبحث (**الوجود الذهني**) .

٣ – يتضح لنا من خلال سير البحث إن السيد محمد حسين الطباطبائي يعرف العلم هو الإدراك المانع من النقيض ، وقد قسم العلم إلى علم حصولي وحضوري والى كلي وجزئي والى إجمالي وتفصيلي والى فعلي وانفعالي ، والعلم يدخل في إطار نظرية المعرفة .

٤ – السيد محمد حسين الطباطبائي هو أول فيلسوف بحث نظرية المعرفة بصورة مستقلة في كتابه (**أصول الفلسفة والمنهج الواقعي**) بعد الفراغ من تحديد الفلسفة وحدودها .

٥ – هو أول فيلسوف مسلم معاصر أعاد بناء الفلسفة الإسلامية ، وأعاد ترتيب مسائلها بل تجاوز ذلك إلى إبداعه الأساسي في إطار نظرية المعرفة ، حيث وضع حداً لهذه الفوضى العقلية ، بتمييزه بين الادراكات الحقيقية والادراكات الاعتبارية وتحديد حدود كل منهما ، وبالرغم من بوادر التمييز بين الادراكات الحقيقية والادراكات الاعتبارية تضرب جذورها في أعماق التراث الفلسفي الإسلامي ، كما

نلاحظ في فلسفة الشيخ الرئيس (**ابن سينا**) ، إلا أن هذه المسألة تحركت نحو أفاق أخرى في فلسفة العلامة الطباطبائي .

٦–ربما يحسب بعض الباحثين الجهود الفلسفية للعلامة الطباطبائي أنها ليست إلا شروحاً وهوامش على مقولات وآراء (**مدرسة الحكمة المتعالية**) ، تلك المدرسة التي صاغ أسسها (**صدر الدين الشيرازي**) والتي استقاها من الفلسفة المشائية والإشراقية والحكمة العرفانية ، وألف منها منظومته الفلسفية ، غير أن دراسة الآثار الفلسفية للعلامة الطباطبائي تدلل على انه ليس مجرد شارح لأفكار (**صدر الدين الشيرازي**) ، فمع أن آثار العلامة الطباطبائي تنخرط في سياق (**مدرسة الحكمة المتعالية**) إلا انه فيلسوف تبلورت آراؤه وإبداعاته الفلسفية في نسق هذه المدرسة ، كما هو في آراء أي فيلسوف آخر ينتمي لأحدى المدارس الفلسفية ، ويواصل الإبداع في إطار نظامها الفلسفي .

٧ – اعتمد الطباطبائي في بحثه الفلسفي على الأسلوب البرهاني في عملية الاستدلال ، واجتنب ما لجأ إليه بعض الفلاسفة والباحثين في الفلسفة الإسلامية من الاستعانة بالشعر والنصوص الصوفية والعرفانية والعبارات الذوقية .

٨ – الحقيقة عند السيد محمد حسين الطباطبائي هي الإدراك المطابق للواقع ، والخطأ هو الإدراك غير المطابق للواقع .

٩–حرص العلامة الطباطبائي على تصوير المسائل تصويراً دقيقاً ، وبيان المصطلحات بوضوح ، وربما استعان بتحديد معنى المصطلح بالإشارة إلى المعاني المختلفة له .

١٠ – تنقسم التصورات إلى قسمين التصورات الأولية وهي أساس التصور في الذهن البشري ، وهي تتولد من الإحساس وتمثل المعاني المحسوسة والمتصورة وهي تمثل القاعدة الأولية للتصورات الثانوية وهنا يبدأ دور الابتكار ، فيولد الذهن مفاهيم جديدة من تلك المعاني الأولية وهي خارجه عن نطاق الحس ولكنها مستنبطه ومستخرجة من المعاني المحسوسة ، والبرهان والتجربة يساعدان على إثبات هذه للظرية ، ويمكن تفسير جميع المفردات تفسيراً متماسكاً ، فالعلة والمعلول والجوهر والعرض تولد بابتكار الذهن لها .

١١– إن انجاز العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في كتابه (**أصول الفلسفة والمنهج الواقعي**)الذي أسفرت عنه حلقة قم الفلسفية يعتبر انجازاً متميزاً ، ليس لأنه حدد موقفه من الفلسفة المادية واخترق هيكلها ونقض مرتكزاتها ولا لأنه أصبح مرجعاً أفادت منه أعمال الإسلاميين ، بل لأنه يعتبر أول فيلسوف مسلم بعد الفيلسوف (**صدر الدين الشيرازي**)صاغ نظاماً فلسفياً متيناً ، يستوعب أمهات المسائل الفلسفية في إطار حديث ، بالاعتماد على المقولات والمفاهيم الحية التي قدمتها الفلسفة الإسلامية ، وتوظيف المعطيات الحديثة في الفلسفة الغربية .

١٢– من الأبحاث المهمة في نظرية المعرفة ، هي مسألة الميزان في تشخيص مناط صدق القضايا وكذبها ، ويكون من خلال مطابقتها لنفس الأمر أو عدم مطابقتها .

١٣–طبقاً لنظرية الانتزاع التي أشار إليها السيد محمد حسين الطباطبائي إن للذهن قدرة خارقة في انتزاع المعاني الكثيرة من واقعية واحدة ، ثم يجعل الذهن هذه المعاني بترتيب معين ، وهذا هو نفس الأمر الذي يعني مرتبة ذات الشيء ، ومعناه أن الشيء في مرتبة الذات له صلاحية هذه الانتزاعات ، أي أن الشيء حين يستقر في العقل ينتزع العقل من هذه المعاني ويعتبرها له .

ومن هنا يمكن القول إن جهود العلامة الطباطبائي الواسعة نهضت بالفلسفة الإسلامية من ظلماتها وسار بها في عمق هموم العصر واشكالياته العقلية ، اذ نجح في بناء الفلسفة الإسلامية وأعاد لها الحياة من جديد بعد أن كانت قد أهملت منذ زمن .

المصادر والمراجع

أولا – الكتب المقدسة :

– القرآن الكريم

ثانياً – الكتب والمؤلفات العربية :

– إبراهيميان ، السيد حسن :

– نظرية المعرفة ، تعريب : الشيخ فضيل الجزائري ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) .

– ابن قتيبه ، أبو محمد عبد الله مسلم :

– شعر والشعراء ، قدم له : الشيخ حسن التميم ، راجعه واعد فهارسه : الشيخ محمد عبد المنعم عريان ، دار أحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، (١٤٢١ هـ . ق – ٢٠٠١م) .

– أبو رغيف ، السيد عمار :

– الأسس العقلية دراسة في منطلقات العقلية للبحث في علم أصول الفقه ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط ٢ ، (١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤هـ . ش) .

– الحكمة العملية دراسات في النظرية وأثارها التطبيقية ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط ٢ ، (١٤٢٦هـ .ق –١٣٨٤هـ . ش) .

– نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، دار الفقه للطباعة والنشر ، مط : برهان ، ط١ ، (١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ .ش) .

– دراسات في الحكمة والمنهج ، مط : برهان ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ) .

– أبو ريان ، محمد علي :

– تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٩٧٦) .

– أفلاطون :

– الجمهورية ، نقلها إلى العربية :حنا خباز ، دار التراث – بيروت، (١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩م) .

– آل ياسين ، جعفر :

– فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، بغداد – منصور ، ط٣ ، (١٩٨٥) .

– الأصفهاني ، حسين عشاقي :

– وعاية الحكمة في شرح نهاية الحكمة ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، مط : توحيد – قم ، ط١، (١٤٢٤ هـ . ق – ١٣٨٢ هـ . ش) .

الالوسي ، د . حسام الدين :

– حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، أفاق عربية – بغداد ، ط٢ ، (١٩٨٦) .

– مدخل إلى الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ،(٢٠٠٥م) .

– الالوسي ، د . حسام الدين ، وآخرون :

– مبادئ الفلسفة وعلم الاجتماع ، المشرف العلمي على الطبع : خوله خضير عباس ، المشرف الفني على الطبع : خمائل شريف ، مط : الديواني – بغداد ، ط ٩ ، (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م) .

– الأمين ، السيد محسن :

– أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : السيد محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت _ لبنان ، (١٤٠٣ هـ _ ١٩٨٣م) .

– الأهواني ، د . احمد فؤاد :

– أفلاطون ، دار المعارف بمصر ، (١٩٦٥) .

– الأوسي ، علي :

– الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ، جمهورية الإسلامية في إيران _ طهران ، مط: سبهر ، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ٠

– الباقري ، جعفر :

– دروس في علم المنطق ، ب . ت .

– البحراني ، الشيخ محمد سند :

– العقل العملي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤١٨هـ) .

– البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر :

– أصول الدين ، طبع مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية ، مط : الدولة ، ط١، استنبول ، (١٩٢٨) .

– البهادلي ، احمد كاظم :

– محاضرات في العقيدة الإسلامية ، ط٣ ، بغداد ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

– التركة ، صائن الدين علي بن محمد بن محمد :

– التمهيد في شرح قواعد التوحيد ، قدم له وصححه وعلق عليه : الشيخ حسن الرمضاني الخراساني ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

– التكريتي ، د . ناجي :

– الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، (١٩٨٨) .

– الجابري ، محمد عابد :

– مدخل إلى فلسفة العلوم دراسات ونصوص في الايبستيمولوجيا المعاصرة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢) .

– الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي :

– التعريفات ، مط : مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، (١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م) .

– الجسر ، الشيخ نديم :

– قصة الأيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مط : منير – بغداد ، ب. ت .

– الحسن ، الشيخ طلال :

– من الخلق إلى الحق رحلات السالك في إسفاره الأربعة ، أبحاث : السيد كمال الحيدري ، دار فراقد للطباعة والنشر، إيران – قم ، مط : ستاره ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) .

– الحسيني ، محمد :

–السيد محمد حسين فضل الله مفسراً ، دار الملاك ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م) .

– الحلي ، العلامة الشيخ حسن بن يوسف بن مطهر :

– الأسرار الخفية في العلوم العقلية ، مط : مكتب الأعلام الإسلامي ، ط١ ، (١٤٢١ق – ١٣٧٩ش) .

–كشف المراد ، مشهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ط ١ ، ب .ت .

– الحلي ، احمد حقي ، وآخرون :

– مبادئ التربية ، مط : جامعة بغداد ، (١٩٨٥) .

– **الحيدري ، السيد رائد :**

– المقرر في شرح منطق المظفر ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م) .

– **الحيدري ، السيد كمال :**

– دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة ، دار فراقد للطباعة والنشر ، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٤ هـ) .

– مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، دار فراقد للطباعة والنشر ، إيران – قم ، مط :ستاره ، ط١ ، (١٤٢٦ هـ) .

– المذهب الذاتي في نظرية المعرفة ، دار فراقد للطباعة والنشر، ط١ ، (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).

– **الخطيب ، عبد الله :**

– الإنسان في الفلسفة دراسة تحليلية ، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربيه ، العراق – بغداد – أعظميه ، ط١ ، (٢٠٠٢) .

– **الخميني ، السيد مصطفى :**

– الطهارة ، تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر أثار الإمام الخميني (قدس سره) ، مط : مؤسسة العروج ، ط١ ، (١٤١٨هـ) .

– **الدجيلي ، حسن عداي :**

– عالم المثل بين الفلسفة والعلم الحديث ، مط : النعمان – النجف الأشرف ، (١٩٧٨) .

– **الديدي ، عبد الفتاح :**

– فلسفة هيجل ، مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٧٠) .

– **الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر :**

– مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ، (١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م) .

– **الرفاعي ، عبد الجبار:**

– متابعات ثقافية مراجعات وقراءات نقدية في الثقافة الإسلامية ، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي الحوزة العلمية – قم ، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) .

– مقدمة في السؤال اللاهوتي الجديد ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

– تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية ، دار الهادي الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ، (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م) .

– مبادئ الفلسفة الإسلامية ، مركز الدراسات فلسفة الدين _ بغداد ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) .
– دروس في الفلسفة الإسلامية ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ، ط (٤٢١هـ . ق – ٢٠٠٠م) .
– **الريشهري ، محمد :**
– موسوعة العقائد الإسلامية ، دار الحديث للطباعة والنشر ، إيران – قم المقدسة ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ – ١٣٨٣ ش) .
– **الساعدي ، صادق :**
– نافذة على الفلسفة ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية – قم ، مط : توحيد ، ط ١ ، (١٣٨٠هـ . ش – ١٤٢٢ هـ . ق) .
– **السبحاني ، الشيخ جعفر :**
– العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، نقله إلى العربية : جعفر الهادي ، دار التعارف للمطبوعات ، ب. ت .
– **السعيدي ، د . حميد خلف :**
– دراسات فلسفية ، منشورات دار أبجد – بغداد – شارع المتنبي ، (٢٠٠٦) .
– عبد القاهر البغدادي وآراؤه الكلامية ، منشورات دار أبجد– بغداد – شارع المتنبي ،(٢٠٠٥) .
– **السند ، أية الله الشيخ محمد :**
– أصول الاستنباط العقائد ونظرية الاعتبار ، بقلم : السيد محمد حسن الرضوي ، الناشر مدين ، مط : سرور ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ) .
– الإمامة الإلهية ، بقلم : محمد علي بحر العلوم ،مؤسسة انتشارات عصر ظهور، مط : سبهر ، ط١، (١٤٢٠هـ . ق – ٢٠٠٠م) .
– **الشابندر ، غالب حسن :**
– من الفكر الفلسفي عند الأمام الصدر (قدس سره) ، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره تأليف نخبه من الباحثين ، مؤسسه العارف للمطبوعات، بيروت – لبنان ،ط ، (١٤١٦ هـ –١٩٩٦م) .
– **الشابي ، د . علي :**
– مباحث في علم الكلام والفلسفة ، دار أبو سلامه للطباعة والنشر والتوزيع – تونس ، ط ٢ ، ب . ت .

– **الشماع ، صالح :**

– مشكلات الفلسفة من حيث نظرية المعرفة والمنطق ، شركة الطبع والنشر الأهلية – بغداد ، ط ١، (١٩٦٠م) .

– **الشمري ، عبد الغني شكر :**

– هكذا نبدأ ، مط : النعمان – النجف الأشرف ، (١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م) .

– **الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد :**

– الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ب .ت ، ص ١٧.

– **الشيرازي ، السيد صادق الحسيني :**

– السياسة من واقع الإسلام ،دار صادق للطباعة والشر، بغداد – العراق ، ط ٥ ، (١٤٢٥ هـ) .

– **الصدر ، آية الله السيد رضا :**

– الفلسفة العليا ، مط : مكتب الأعلام الإسلامي ، ط ٢ ، (١٤٢٠ ق – ١٣٧٨ ش) .

– **الصدر ، السد محمد (قدس سره) :**

– الصراط القويم ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م) .

– **الصدر ، السيد محمد باقر (قدس سره) :**

– فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط ٢ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٤م) .

– الأسس المنطقية للاستقراء ، مط : شريعت – قم ، ط٢ ، (١٤٢٦ هـ .ق) .

– **الصعيدي ، عبد المتعال :**

– تجديد في علم المنطق في شرح الخبيصى على التهذيب ، مط : النموذجية ، ط ٤ ، ب . ت .

– **الطالبي ، د . عمار :**

– مدخل إلى عالم الفلسفة ، مركز الحكمة للطباعة والنشر ، (١٤١٩هـ – ١٩٩٩م) .

– **الطباطبائي ، السيد محمد حسين :**

– الشيعة في الإسلام ، ترجمة : دكتر جعفر دلشاد ، قم المقدسة ، ط٢، (١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م).

– الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام ،نقله إلى العربية :جواد علي كسار، مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤١٩هـ) .

– رسالة التشيع في عالم المعاصر ، ترجمة : جواد علي الكسار ، تقديم : الشيخ عبد الهادي الفضلي ،مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م) .

– علم الأمام ونهضته سيد الشهداء ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م) .
– مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، تعريب : خالد توفيق ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤١٥م) .
– نظرية السياسة والحكم في الإسلام ، تعريب :محمد مهدي الآصفي ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى لمؤسسة البعثة ، طهران ، ط١ (١٤٢٥ هـ) .
– أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، مج١ ، تقديم وتعليق : مرتضى المطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٤٢٢ هـ) .
– الميزان في تفسير القران ،صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) .
– الميزان في تفسير القرآن ، المنشورات جماعة المدرسين في الحوزه العلمية في قم المقدسه ، ب. ت .
– الرسائل التوحيدية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط٣ ، (١٤٢٥هـ . ق) .
– رسائل سبعه ، ب . ت .
– علي والفلسفة الإلهية ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ب. ت .
– أصول الفلسفة ، نقله للعربية : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسه الأمام الصادق (عليه السلام) للتحقيق والتأليف ، قم المقدسة – إيران ، مط : الاعتماد ، ط٢ ، (١٤١٤هـ . ق) .
– عرفان النفس ، إعداد : الشيخ قاسم الهاشمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١، (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م) .
– أسس الفلسفة والمذهب الواقعي تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري ، تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٤٠٨ – ١٩٨٨م) .
– أسس الفلسفة والمذهب الواقعي تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري ، تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الهادي للمطبوعات ، إيران – قم ، ط٢ ، (١٤٠٣ هـ) .
– نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليه : الشيخ عباس علي الزراعي السبزواري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – بقم المشرفة ، ط ١٧ ، (١٤٢٤ هـ. ق) .
– بداية الحكمة ، مط : العلمية – قم ، ب . ت .
– نهاية الحكمة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، التابعة لجماعة المدرسين – بقم المشرفة ، ط ١٣ ، (١٤٢٦ هـ .ق) .

– نهاية الحكمة ، صححه وعلق عليها : غلا مرضا الفياضي ، مؤسسة موزشى وبروهشى إمام خميني (قدس سره) – قم ، (١٣٨٠) .
– نهاية الحكمة ، علق عليه : الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مؤسسة في طريق الحق ، مط : سلمان الفارسي ، قم – إيران ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ)
– **الطويل ، د . توفيق :**
– أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، مط :لجنه التأليف والترجمة والنشر ،(١٩٥٢) .
– **الظواهري ، محمد الحسيني :**
– التحقيق التام في علم الكلام ، مكتبة النهضة المصرية ، مط : حجازي ، ط١، (١٣٥٧هـ – ١٩٣٩م) .
– **العاملي ، الشيخ حسن محمد مكي :**
– بداية المعرفة المنهجية حديثه في علم الكلام ، الدار الإسلامية– بيروت ، ط١ ، (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) .
– نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات ، محاضرات : الأستاذ الشيخ جعفر السبحاني ، مط : مؤسسه الأمام الصادق (عليه السلام) ، (١٤٢٤هـ. ق – ١٣٨٢هـ .ش) .
– **العاملي ، الشيخ علي الكوراني :**
– ثمار الأفكار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، مط : شريعت – قم ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ) .
– **العبيدي ، د . حسن مجيد :**
– ابن سينا كتاب التعليقات ، المراجعة العلمية : د . عبد الأمير الاعسم ، بيت الحكمة – العراق – بغداد ، ط ١ ، (٢٠٠٢م) .
– **العلوم ، السيد مهدي بحر:**
– الفوائد الرجالية ، مكتبه الصادق طهران ، ط١ ، (١٣٦٣هـ) .
– **الغزالي ، أبو حامد :**
– المنخول من تعليقات الأصول ، تحقيق محمد حسن هيتو ، دمشق ، (١٣٩٠ – ١٩٧٠) .
– تهافت الفلاسفة ، قدم له وضبط نصه احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢١هـ) .
– محك النظر ، ضبط وتصحيح : محمد بدر النعساني ، بيروت ، (١٩٦٦) .

– **الغطاء ، سماحة الحجة الشيخ علي كاشف :**

– نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها ويليه خاتمة في المغالطات ، مط : سليمان زاده ، ط١ ، (١٤٢٧ هـ – ١٣٨٥ هـ . ش) .

– **الفاخوري ، حنا :**

– الجامع في تاريخ الأدب العربي ، منشورات ذوي القربى ، مط : شريعت ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ . ق – ١٣٨٢ هـ . ش) .

– **الفاخوري ، حنا ، د . خليل الجسر:**

– تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجميل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٩٨٢) .

– **الفارابي ، أبو نصر :**

– أراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نصري نادر ، بيروت ، (١٩٥٩) .

– **الفضلي ، عبد الهادي :**

– خلاصة علم الكلام ، ب. ت .

– خلاصة المنطق ، ب. ت .

– مذكرة المنطق ، ط١ ، (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠) .

– **الفندي ، د . محمد ثابت :**

– مع الفيلسوف ، أشراف د .ماهر عبد القادر محمد علي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب . ت .

– مع الفيلسوف ، أشراف د .ماهر عبد القادر محمد علي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م .

– **القبانجي ، احمد :**

– الإدراك لدى المسلمين ، الناشر دار الكتاب الإسلامي ، مط :سرور، ط ١، (٤٢١ هـ . ق – ٢٠٠١م) .

– **القمي ، الشيخ عباس :**

– الأنوار البهية ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، (١٤١٧هـ) .

– الكنى والألقاب ، مكتبة الصدر– طهران .

– **الكبيسي ، د . محمد محمود رحيم :**

– نظرية العلم عند الغزالي دراسة نقدية لطرق المعرفة ، بيت الحكمة – جمهورية العراق – بغداد ، ط١ ، (٢٠٠٢) .

– **الكرامي ، محمد علي** :

– مقصود الطالب في تقرير مطالب المنطق والحاشية ، مركز انتشارات الأعلمي – طهران ،ط ٣ ، ب . ت.

– **الكندي ، أبو إسحاق** :

– رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريده ، بيروت ، ب .ت .

– **الماجد ، د . عبد الرزاق مسلم** :

– مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع،منشورات دار المكتبة العصرية،صيدا – بيروت ،ب .ت .

– **المؤمن ، محمد مهدي** :

– شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، منشورات ذوى القربى ، مط : سبهر ، ط ١، (١٤٢٢ هـ . ق – ١٣٨٠ هـ . ش) .

– **المجمع العلمي الإسلامي لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية** :

– المنطق ومناهج البحث ، ب . ت .

– **المطهري ، الشيخ مرتضى** :

– مدخل إلى العلوم الإسلامية (المنطق – الفلسفة – الكلام – العرفان – الحكمة العملية – الأصول – الفقه) ، ترجمة : حسين علي الهاشمي ، مراجعة : عبد الجبار الرفاعي ، السيد علي مطر ، دار الكتاب الإسلامي ، مط : ستاره ، ط ٣ ، (١٤٢٧ هـ .ق – ٢٠٠٦م) .

– النبوة بحوث وحوارات الاتحاد الإسلامي للأطباء ،نقله إلى العربية :جواد علي كسار ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ) .

– دروس في الفلسفة الإسلامية (بحوث موسعة في شرح المنظومة) ، ترجمة : عبد الجبار الرفاعي ، ج ١ ، مط : شريعت ، ط ١ (١٤٢٣ هـ .ق – ١٣٨١ هـ) .

– الفلسفة ، دار التيار الجديد ، ط٢ ، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م) .

– محاضرات في الفلسفة الإسلامية ، نقلها إلى العربية : عبد الجبار الرفاعي ، النشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، مط : ستاره ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ . ق – ٢٠٠٣م) .

– **المظفر ، الشيخ محمد رضا** :

– المنطق ، ج١ ، مط : سرور ، ط١٣ ،(١٤٢٦ هـ .ق – ١٣٨٤ هـ . ش) .

– عقائد الأمامية ، مؤسسة الأمام الحسين (ع) قم الجمهورية الإسلامية في إيران ، مط : ستاره ، ط ١، (١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م) .

– الملائكة ، أحسان :

– أعلام الكتاب الإغريق والرومان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، (٢٠٠١) .

– الوائلي ، عبد الجبار :

– وحدة الوجود العقلية ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، مط : قانصو، ط٢ ، (١٩٩٤) .

– اليزدي ، الشيخ محمد تقي مصباح :

– دروس في العقيدة الإسلامية ، المترجم : السيد هاشم محمد ، الناشر مؤسسة الهدى النشر والتوزيع – القاهرة ، ط ٤ ، (١٤٢٤ هـ .ق) .

– أصول المعارف الإنسانية ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م) .

– محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، الناشر مؤسسة في طريق الحق ، مط : سلمان الفارسي – قم ، ط ١ ، (١٣٦١ هـ . ش) .

– نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية ، إعداد : عبد الجواد الإبراهيمي ، مؤسسة أنصاريان ، قم – إيران ، مط : بهمن ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ) .

– المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٢ ، (١٤٢٠هـ . ق) .

– آملي ، الشيخ حسن حسن زاده :

– في سماء المعرفة مذكرات فريدة عن بعض العلماء الربانين ، ترجمة : وليد المحسن ،جمع وتنظيم محمد البديعي ، مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، (١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م) .

– أمين ، احمد ، زكي نجيب محمود :

– قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مط : دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، (١٩٣٥) .

– قصة الفلسفة الحديثة ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، (١٣٥٥– ١٩٣٦) .

– بدوي ، د . عبد الرحمن :

– أفلاطون ، خلاصة الفكر الأوربي سلسلة ينابيع ،مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة،ط٢ ، (١٩٤٤).

– مدخل جديد إلى الفلسفة ، وكالة المطبوعات – الكويت ، ط١ ، (١٩٧٥) .

– بيصار ، د . محمد عبد الرحمن :

– تـأملات في الفلسـفة الحديثـة والمعاصـرة ، منشـورات المكتبـة العصـرية ، صـيدا – بـيروت ، ط٣ ، (١٤٠٠هـ –١٩٨٠م) .

– ترابى ، اكبر :

– تلخيص المنطق ، مؤسسه انتشارات دار العلم ، قم المقدسة – الحوزة العلمية ، (١٣٧٥ هـ) .

– حب الله ، حيدر :

– علم الكلام المعاصر ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، قم،ط ١ (١٤٢٣هـ – ١٣٨١ش) .

– حماش ، د . محمود حياوي :

– مقدمه في فلسفة المعرفة العلمية ، مط : المجمع العلمي ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) .

– خشيم ، علي فهمي :

– الجبائيان ، ليبيا ، ط ١ ، ١٩٦٨.

– خلف الله ، محمد احمد :

– مفـاهيم قرآنيـه ،المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب –الكويـت ضـمن سلسـة عـالم المعرفـة ، (١٩٨٤م) .

– ديورانت ، ول :

– قصة الفلسفة ، ترجمة : د . فتح الله محمد مشعشع ، مكتبة المعارف بيروت ، ط٤، (١٩٧٩) .

– رايويرت ، أ . س :

– مبادئ الفلسفة ، ترجمة : احمد أمين ، مط : لجنه التأليف والترجمة والنشر ، ط٤ ، (١٩٣٨) .

– رزق ، الشيخ خليل :

– شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي ، تقرير الأبحاث : السيد كمال الحيدري ،دار فراقد للطباعة والنشر ، إيران – قم ، مط: ستاره ، ط ٢ ، (١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م).

– رسل ، برتراند :

– حكمة الغرب ، ترجمة : د . فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة ، (١٩٨٣) .

– الفلسفة والسياسة ، ترجمة : د. عبد الرحمن القيسي ، منشورات مكتبه النهضة ، مط : النجاح – بغداد ، (١٩٦٢) .

– رشيد ، د . ناظم :

– الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق – الموصل ، (١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م) .

– زقزوق ، د . محمود حمدي :

– دراسات في الفلسفة الحديثة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط ٣ ، (١٩٩٣) .

– زهدي ، جار الله :

– المعتزلة ، بيروت ، ط ١، (١٩٤٧) .

– سلامة ، بولس :

– الصراع في الوجود ، دار المعارف بمصر ، ب. ت .

سلسله العلوم والمعارف الإسلامية :

– مدخل إلى علم المنطق ، مؤسسة المعارف الإسلامية الثقافية ، ب.ت .

– سيد احمد ، الشيخ معتصم :

– البصائر في نظرية المعرفة نظرة تأصيلية في فكر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ، مركز الدراسات الإسلامية في حوزة الأمام القائم (عج) ، ط١، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م) .

– صليبا ، د . جميل :

– محاضرات في الفلسفة العربية من أفلاطون إلى ابن سينا ، ط٤ ، ب.ت .

– صيام ، د . شحاتة :

– علم اجتماع المعرفة وصراع التأويلات من العقلانية إلى جدل الذات ، دار ميريت ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠٥) .

– طوقان ، قدري حافظ :

– تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، القاهرة ، (١٩٥٤م) .

– عبد الله ، د . أفراح لطفي :

– تحولات السببية دراسة في فلسفة العلم ، دار الشؤون الثقافية العامة – العراق – بغداد ، ط١ ، (٢٠٠٦) .

– **عبد الجبار ، فوزية محمد علي** :

– لماذا البحث عن الخالق ؟ ، مركز الآفاق للدراسات الإسلامية ،ط ١، (١٤٢٣ هـ) .

– **علي ، الشيخ محمد صنقور** :

– أساسيات المنطق ، مط : بهمن ، ط ١، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م).

– **عمراني ، د . عبد المجيد** :

– جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، الناشر مكتبة مدبولي ، ب .ت .

– **غالب ، د . مصطفى** :

– أفلاطون ، منشورات دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ب. ت .

– **غلاب ، د . محمد** :

– المعرفة عند مفكري المسلمين ، مراجعة : عباس محمود العقاد ، د. زكي نجيب محمود ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ب . ت .

– مذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة ، دار أحياء الكتب العربية ، (١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م) .

– **فخري ، ماجد** :

– تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : د .كمال اليازجي ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٤م) .

– **كرم ، د . يوسف**:

– تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ب.ت .

– تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، (١٩٧٩) .

– تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف بمصر ، (١٩٤٩) .

– تاريخ الفلسفة الحديثة ، بيروت ، ب . ت .

– **كلانتري ، الياس** :

– دليل الميزان في تفسير القران للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، ترجمة : عباس ترجمان ، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان) ، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) .

– **كوليه ، ازفلد** :

– المدخل إلى الفلسفة ، نقله إلى العربية وعلق عليه : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط ٢ ، ب . ت .

– لوك ، جون :

– في الحكم المدني ، ترجمة : ماجد فخري اللجنة الدولية لترجمة ، الروائع – بيروت ، (١٩٥٩) .

– محمد ، سماح رافع :

– الفينومينولوجيا عند هوسرل دارسه نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربيه) ، بغداد ، ط ٢ ، (١٩٩١م) .

– محمد ، د . عبد المعطي :

– تيارات فلسفيه حديثه ، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٨٤) .

– محمد ، د . يوسف :

– أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، الناشر دار الحكمة – الدوحة ، ط١، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) .

– محمود ، زكي نجيب :

– محاورات أفلاطون – اوطيغرون _ الدفاع – اقريطون – فيدون ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، (١٩٦٦) .

– محمود ، د . يوسف

– المنطق الصوري التصورات – التصديقات ، دار الحكمة للطباعة والنشر ،ط١، (١٤١٤هـ– ١٩٩٤) .

– مدكور ، د . إبراهيم بيومي ، د . يوسف كرم :

– دروس في تاريخ الفلسفة ، مط : الأميرية بالقاهرة ، (١٩٥١) .

– مرسى ، د . محمد منير :

– فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها ، عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٥م) .

– تاريخ التربية في الشرق والغرب ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ، (١٩٩٤) .

– مطر ، علي حسين :

– الخلاصة الفلسفية ، منشورات : الناظرين مط :ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م) .

– فلسفتنا الميسرة ، منشورات ناظرين ، مط : ستاره ، ط٢ ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م) .

– مهران ، د . محمد :

– فلسفة برتراند رسل ، دار المعارف القاهرة ، ط٢ ، (١٩٧٩) .

– **ناشان ، حسني :**

– الماركسية في الفلسفة ،دار النشر للجامعيين مكتبة النهضة– بغداد ، ط ١ ، (١٩٦٣م) .

– **نجار ، رمزي :**

– الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط ١ (١٩٧٧)

– **نيللر ، ج . ف :**

– في فلسفة التربية ، ترجمة : د . محمد منير مرسى ، د . محمد عزت عبد الموجود ، يوسف ميخائيل أسعد ، الناشر عالم الكتب – القاهرة ، ب .ت .

– **هانكسون ، جيم :**

– المرشد إلى الفلسفة ، ترجمة : جورج خوري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، (١٩٩٠) .

– **هاني ، إدريس :**

– ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٠ – ٢٠٠٠م) .

– **هوتون ، هكتور :**

– متعة الفلسفة ، ترجمة : يعقوب يوسف أبونا ، مراجعة : فخري خليل عزيز ، الناشر بيت الحكمة – العراق – بغداد ، ط ١ ، (٢٠٠٢) .

– **وولف . أ :**

– فلسفة المحدثين والمعاصرين ، نقلة إلى العربية : أبو العلا عفيفي ، مط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ط ٢ ، (١٩٤٤) .

– **يوسف ، د . خليل ، سماع رافع محمد :**

– الجديد في المواد الفلسفية (الفلسفة والمنطق وعلم النفس) ، مكتبة غريب ، ب .ت .

ثالثاً _ المعاجم :

– **الحسيني ، السيد جعفر** :

– معجم مصطلحات المنطق ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، مط : بقيع ، ب. ت .

– **صليبا ، د . جميل** :

– المعجم الفلسفي ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، (١٩٧١).

– **عبد الباقي ، محمد فؤاد** :

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث للطباعة والنشر وتوزيع – القاهرة ، ط ٢ ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) .

قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية :

– شرح المصطلحات الفلسفية ، دار البصائر – طهران ، ط ١ ، (١٤١٤هـ) .

– شرح المصطلحات الكلامية ، دار البصائر– طهران ، ط ١، (١٤١٥ هـ) .

رابعاً – الموسوعات :

– **الموسوعة الفلسفية المختصرة** :

– نقلها عن الانجليزية ، فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد ، ب .ت .

– **بدوي ، د . عبد الرحمن** :

– الموسوعة الفلسفية ، منشورات ذوي القربى، مط : سليما نزاده ، ط١، (١٤٢٧هـ) .

– **روزنتال ، م ، ب . يودين** :

– الموسوعة الفلسفية، ترجمة : سمير كرم ، مراجعة : د.صادق جلال العظم ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ٥ ، (١٩٨٥م) .

خامساً - المجلات والدوريات :

- أبو رغيف ، السيد عمار :

- ماذا جاء حول فلسفتنا ؟! ، الأضواء ، العدد (١) السنة الخامسة ، الجمهورية الإسلامية في إيران – قم المقدسة ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

- الآملي ، الشيخ عبد الله الجوادي :

- التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام)أنموذجاً ، المنهاج ، العدد (٣٦) السنة التاسعة ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .

- الحسن ، الأستاذ نزيه :

- السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج ، الثقافة الإسلامية ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، العدد (٢٣) ، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م) .

- الحيدري ، السيد كمال :

- منهج العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ، قضايا أسلامية ، العدد (٢) ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .

- الرفاعي ، عبد الجبار :

- مكانة العلامة الطباطبائي في تجديد الفلسفة الإسلامية ، الفكر الإسلامي ، العدد (١٧) ، السنة الخامسة ، (١٤١٨ هـ) .

- الفضلي ، الشيخ عبد الهادي :

- حول تجديد علم الكلام ، قضايا أسلامية معاصرة ، العدد (١٤) ، الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٢ - ٢٠٠١م) .

- الكردي ، د . محمد :

- الادراكات الاعتبارية في علم الأصول ، ترجمة : الشيخ مصطفى الربيعي ، فقه أهل البيت (عليهم السلام) ، العدد (٤١) ، السنة الحادي عشر ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية – قم ، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م) .

- المؤمن ، عبد الأمير :

- المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية ، الفكر الجديد ، العدد (٩) السنة الثالثة ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت- لبنان ، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م) .

– **المناعي ، د . عائشة يوسف :**

– نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ، العدد (١٨) ، جامعة قطر – الدوحة ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) .

– نظرية المعرفة في فلسفة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، رسالة الثقلين ، العدد (٣٩) ، السنة العاشرة ، الجمهورية الإسلامية في إيران – قم ، (١٤٢٢ هـ .ق –٢٠٠١م) .

– **النوري ، حسن جابر :**

– تطور نظرية المعرفة عند الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ، الفكر الجديد ، العدد (٦) السنة الثانية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .

– **الهاشمي ، السيد محمود :**

– الإنسان والمعرفة في القرآن الكريم ، رسالة القران ، العدد (١) الجمهورية الإسلامية قم – دار القرآن الكريم ، (١٤١١هـ) .

– **حيدر ، آل حيدر :**

– نظرية المعرفة بين المطهري والصدر ، المصباح بحوث ومقالات أسلامية ، العدد (١) ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية – مشهد ، (١٤٠٨هـ) .

– **سيد احمد ، الشيخ معتصم :**

– العقل والوحي ... دراسة في حقل المعرفة ، البصائر ، العدد (٣٠) ، السنة الرابعة عشر ، مركز الدراسات الإسلامية في حوزة الأمام القائم (عج) ، بيروت – لبنان ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

– **عبد الله ، د . أفراح لطفي :**

– دراسة في المناهج بين الفلسفة والعلم ، العلوم الاجتماعية ، العدد (١٩ –٢٠) ، (٢٠٠١) .

– **قاسم ، د . جميل :**

– نقد نظرية المعرفة عند السيد محمد باقر الصدر ،(المنهاج ، العدد (١٧) ، السنة الخامسة (١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠) .

سادساً - الرسائل الجامعية (المخطوطة) :

– **الخطيب ، محمد حبيب سلمان :**

– نظرية المعرفة عند صدر الدين الشيرازي دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) .

– **الطائي ، سهام شيت حميد :**

– نظرية المعرفة عند برتراند رسل دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤١٢ هـ – ١٩٩١م) .

– نظرية المعرفة عند جون لوك وأصولها الفكرية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م) .

– **العزاوي ، مهند علي نعمه :**

– الفلسفة السياسية عند جون لوك ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م) .

– **العوادي ، مشكور كاظم :**

– البحث الدلالي في تفسير الميزان ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الكوفة –كلية التربية – قسم اللغة العربية ، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م) .

– **تايه ، إبراهيم موحان :**

– ما بعد الطبيعة عند السيد محمد حسين الطباطبائي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة المستنصرية –كلية الآداب – قسم الفلسفة ، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م) .

سابعاً – المواقع الإلكترونية :

– انترنت ، الكردي ، د .راجح : نظرية المعرفة بين القرآن والسنة.

Copyright © 2000 alblagh oRG . All right reserved. info @ balagh . com
– انترنت ، عالم وبلد ، أية الله العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) .
www.14mason.com .

Abstract

After studying the theory of knowledge in Muhammad Hussein tabatabaey ,we can show the following conclusions from studying the theory of knowledge :

1-The mental theory believes that the mind is the only source of knowledge and the theory of sense believes that the sense is the only source of knowledge and Al-Tabatabay proved the useless of the mental doctrine and the sense one.

2-The variety of knowledge ,recognitions and science search in the Islamic philosophical heritage which was not entitled separately in most philosophy references but mentioned in sections indirectly related .Ibin Sina mentioned that in his investigation of "signs" in the context of searching about the psyche and its cases . Fakhrildeen Al –Razi ,the philosopher dedicates a chapter for knowledge in his "eastern searches" . Al-Shirazi mentioned that in his search of general affairs from (Al-Asfaar Al-arba,a). Al-Sibizwari did not pay too much attention to knowledge in his Manthooma (system) but referred to it in the conclusion of "mental existence".

3-It is clear to us from during the search that Mr. Mohammed Hussein define the science . Science is realization against from contrast .He divided the science in to getting and presentation science and also he divided it in to wholly, partly indetail and actively. The science interferes in the shape of knowledge theory.

4-He is the first philosopher who searched in knowledge theory separately in his book Asool ilfalsafa walmanhag Al-waqi (the principles of philosophy and realistic curriculum).

5-He is the first Muslim philosopher who re built the Islamic philosophy and he put an end to the mental chaos by discriminating the real realizations and the relative ones .

6-Some researchers might consider Al-tabatabaeys contribution nothing more than explanations and footnoting on Sadrildeen Al-Shirazee,s school of "super wisdom school"but studying thoroughly Al-Tabatabey,s philosophical impacts will show that he is not just an explanatory for Al-Shirazee,s

thoughts but he has his own thoughts which went through such a school and his innovation was put through such a school.

7- Al-Tabatabaey used the proof style in his deduction process leaving apart the other philosophers resort to use mystic poetry and texts .

8- the truth in Al-Tabatabaey is the realization which goes in harmony to reality and fault is that which does not go in harmony with reality .

9- Al Tabatabaey was keen to portray the cases very deeply and to clarify the terms very clearly .

10- Vision can be primary (which is the source of human vision) and the secondary (which started with the primary one) . In the secondary vision , the brain generates new concepts from the previous one .

11- Al-Tabatabay,s achievement in his "The principle of philosophy and Realistic Curriculum " is a distinguished one not because he judges the materialistic philosophy and penetrates through it and destructes its bases .

12- One of the important searches in knowledge theory is the issue of balance in diagnosing the points of issue authenticity .

13- According to Al-Tabatabay,s theory of taking off , the brain has a super ability in taking off various meanings from one reality then making these meaning arranged in a special one .

We can say that Al-tabatabay,s vast efforts take off the Islamic philosophy from its darkness and taking it through the ages mental perplexities then succeeding in constructing the islamic philosophy and revivaling it after being ignored for a period of time .

Theory of knowledge
of Mohammad Hussein Al – Tabatabaey

submitted by :
Alaa Jassim Kataa

A thesis submitted to the council of the college of arts University of Baghdad as one of the requirement of on M . A . Degree in philosophy .

Supervised by :
Dr . Faddeila Abbass Mutlak